



السنهوري

من خلال أوراقه الشخصية

إعداد

توفيق الشاوي

نادية السنهوري

المنهوى
من خلال أوراقه الشخصية

٢٠٠٥ طبعة دار الشروق الأولى

٢٠٠٨ الطبعة الثانية

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشارقة

٨ شارع سيديويه المصرى

مدينة نصر - القاهرة - مصر

تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩

فاكس: ٢٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

email: dar@shorouk.com

www.shorouk.com

السنهوري

من خلال أوراقه الشخصية

إعداد

نادية السنهوري توفيق الشاوي

دار الشروق—

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

صدق الله العظيم

(فصلت، ٢٣)

مقدمة الطبعة الثانية

للدكتور توفيق محمد الشاوى

كلما تقدم الزمن ظهرت عبقرية الدكتور السنهورى أكثر فأكثر، وانكشفت الغمامة التى حاول المغرضون أن يسدلوها على ذكره، ولكن عبقريته أنارت الطريق أمام الباحثين الذين يغوصون كل يوم فى محيطه، وكان لكتابنا «عبدالرزاق السنهورى من خلال أوراقه الشخصية» دور مهم فى إبراز شخصية السنهورى على حقيقتها، فقدمت للباحثين ما كتبه شخصيا بخط يده فى أوراقه الشخصية التى كتبها لنفسه، واحتفظ بها إلى أن جاءت ابنته الدكتورة نادية السنهورى بعد وفاته، ونشرت هذا الكتاب.

ثم جاءت كلية الحقوق فأقامت أول مؤتمر لإحياء ذكرى السنهورى بمناسبة مرور أربعين عاما على صدور القانون المدنى الذى أعده السنهورى، وفى هذا المؤتمر تسابق الحاضرون إلى الإشادة بعبقرية السنهورى، وطالبوا بإنشاء جمعية السنهورى للقانون المقارن، وإنشاء جائزة باسمه للأبحاث الخاصة بالقانون والفقه المقارن.

كما قمت بصفتي زوجا للدكتورة نادية السنهورى لأعلن للجميع بأننا قررنا أن ننشى جائزة نمولها من عائد نشر الكتب الخاصة بالدكتور السنهورى؛ للمبرزين الذين يكتبون أبحاثا أو كتباً أو رسائل فى الموضوعات التى تبرز أهمية القانون والفقه المقارن، وذلك إلى جانب الجائزة التى أنشأتها كلية الحقوق.

وقد شهد بأهمية كتاب الأوراق الشخصية للسنهورى كثير من الباحثين نذكر منهم: المرحوم الدكتور زكى عبد البر، والأستاذ الدكتور محمد عمارة، والدكتور عثمان حسين عبدالله، الذين ألفوا كتباً عن السنهورى رائد الوطنية والفقه المقارن.

وأخيرا مقالة المستشار الدكتور «على فاضل حسن» التى نشرت بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٣م نورد نصها فيما يلى:

شهادة حق.... يوميات السنهورى

للمستشار الدكتور على فاضل حسن

مَن من أهل القانون لم يتأثر به؟! أنا شخصيا لم أقو على مفارقة فكره طالبا وأستاذا وقاضيا، على مدى أزمان.. أعود إليه لألقى على مشرع تقنينا المندية العربية تحية الإكبار والإجلال، واقتبس من فقهه ما بقى فى الأرض ينفع الناس.. إنه العلامة الدكتور عبد الرزاق السنهورى.

كل القانونيين نهلوا من وسيطه... وأبحروا فى محيطه.. لكننا نقدم إليهم سبقا نزع من أن أحدا لم يطرقه (من قبل)^(١)!! قطف من يومياته التى حررها بخط يده منذ أكثر من ثمانين عاما (بعث بها إلينا نفر من أقربائه).. سجل فيها خطراته وتأملاته.. وإن كانت لا تغنى عن إيراد أصولها كاملة فى كتاب (يجدر أن تقوم على إصداره هيئة الكتاب)^(٢).

بدأ العميد السنهورى يومياته فى سن اليقاعة مسطرا «اليوم هو يوم ١١ أغسطس ١٩٢١، وهو اليوم الأول للسنة السابعة والعشرين من عمري، وقد ركبت فيه البحر قاصدا أوربا لأول مرة. ماذا ينتظرني من الحوادث فى هذه الرحلة الطويلة؟ لا أعلم ما يخبئه لى الغيب».. إلى أن كتب من ليون فى ٢٤ أكتوبر «رأيت فيما يرى النائم أن الغرب تشرق عليه شمس ساطعة، حدثت فيها طويلا ثم أدت وجهى نحو الشرق فخيّل لى أننى أنقل شمسا أوسع مدى وأسطع نورا إلى أرجاء الشرق الواسعة ولا أزال أرى الشمسين شمس الغرب الساطعة وشمس الشرق أبهى وأسطع وقد تضاءلت أمامها شمس الغرب!! اللهم حقق هذا الحلم».

(١) صدر كتاب للسنهورى بعنوان «السنهورى من خلال أوراقه الشخصية» عام ١٩٨٨ ولم يطلع عليه كاتب المقال.

(٢) قامت دار الزهراء العربى بنشر الكتاب المشار إليه فى طبعته الأولى وهذه هى الطبعة الثانية تقوم بنشرها دار الشروق.

وفى ٢٩ أكتوبر يعترف : «بأنى أحب !! . . وفى حى شىء من حب الذات ، أعطى لمن أحبه قلبى . . أما إبائى وشممى . . فلا !!» .

وفى ٣ مارس ١٩٢٢ يحكى . . «شهدت سارة برنار . . وهى الآن تبلغ السبعين من العمر . . وكانت الرواية «دانييل» . . وقد بكيت فيها غير مرة !!» .

وفى ٥ مارس يقول . . «أدرك أن قوة غير منظورة تحيطنى أحس بها . . وأنى جزء من هذه القوة . وأعلم أن عملى لا ينتهى بانتهاء حياتى المادية ما دمت أنا الجزء سأرجع إلى الكل !!» .

أما فى ١٥ نوفمبر فيعلن : «أريد أن يعرف العالم أن الإسلام دين ومدنية . . وأن تلك المدنية أكثر تهذيباً من مدنية الجيل الحاضر ، ومن مصلحة العالم وقد فسدت قواعد الاجتماع التى يسير عليها أن يسعى إلى مدنية نمت وازدهرت فى عصور كان الجهل فيها مخيماً على ربوع العالم الغربى» .

ونراه فى ٢٧ أغسطس يقرر «أن الغرب لا يحسن تقليده إلا فى الأشياء المادية فهو تفوق فيها تفوقاً لا ينافى فيها ، أما الأشياء المعنوية فيحسن بالشرق أن يواصل تاريخه المجيد دون أن يقلد الغرب» .

ومن باريس يكتب فى ١٨ يناير ١٩٢٤ «الإسلام أقوى لا تهضمه الجنسية ولا الاستعمار . . ويحاول الغربيون أن يحولوا الإسلام إلى مجرد عقيدة لا شأن لها بالقومية حتى يسهل عليهم تفريق الأمم الإسلامية» .

ونتابع اليوميات تسعة عشر عاماً لنجده يحرر من «برماتة بلبنان» فى ١٩ يوليو ١٩٤٣ م : «كلفتنى الحكومة العراقية بوضع مشروع لقانون مدنى عراقى . . وأنا الآن فى طريقى إلى العراق لأعرض على القوم ما أنجزت . . وهذا هو العمل الذى كنت أطمح إليه منذ عهد الشباب» .

لقد خاض العميد بحور السياسة الهوج بعد نجاح حركة الجيش فى يوليو ١٩٥٢ . . ووضعت أحداثها فى موقع الصدارة . . فاستكتب واستوقع الملك المخلوع

وثيقة التنازل عن العرش . . إلا أنه تنزّه وترفع عن مهمة «تفصيل القوانين» تملقا وتعلقا بالسلطة . . فكانت الهجمة الهمجية عليه عام ١٩٥٤ فى أثناء رئاسته لمجلس الدولة والتي طوحت به بعيدا عن الحياة العامة . . نلمح هذا جليا فى يومياته التى كادت تقتصر على الإشارة إلى عيد ميلاده كل عام . . وبعض التعليقات الزاخرة بالتلميح . . الذى يغنى عن التصريح والتجريح !! كمثل ما سجله يوم ١٩ أغسطس ١٩٥٤ . . : «الحرية كالصحة من أكبر نعم الله . . وأن الإنسان لا يقدرها حق قدرها إلا بعد أن تزول !!» .

وإذ أطبقت هزيمة يونيو ١٩٦٧ على مصر . . خرج العميد عن طول صمته . . فخط بأسلوب لا ذع لاسع . . : «هنيئا لحكومتنا المظفرة . . إنها دائما على الحق !! وهى دائما تكسب الرهان . . لا ينزل فى حلبة السباق إلا حصان واحد . . وهى تراهن على هذا الحصان !!» .

ويتعجب فى اليوم التالى . . : «نحن أمة فذة !! ثلاثون مليوناً من البشر ينظرون جميعاً بنفس العين . . ويسمعون جميعاً بنفس الأذن . . ويتكلمون جميعاً بنفس اللسان» .

* * *

هذا هو مقال المستشار الدكتور «على فاضل حسن» الذى نشر فى جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٣م، تحت عنوان «شهادة حق . . يوميات السهنورى»، ذكر فيه تحية الإكبار والإجلال للعلامة الدكتور «عبد الرزاق أحمد السهنورى» وأن «كل القانونيين نهلوا من وسيطه، وأبحروا فى محيطه، لكننا نقدم إليهم سبقا نزع أن أحدا لم يطرقة من قبل، قطف من يومياته التى حررها بخط يده منذ أكثر من ثمانين عاما، سجل فيها خطراته وتأملاته»، وطالب بإيراد أصولها كاملة فى كتاب تقوم بنشره إحدى المؤسسات الكبرى .

وعند اطلاعنا على المقال المنشور تم اتصالنا بالمستشار الدكتور «على فاضل حسن» واجتمعنا معه، وعرضنا عليه نسخة من الكتاب الذى نوه عنه بنشر تأملات الدكتور

السنهورى، والذي أصدره وعلق عليه الأستاذ الدكتور «توفيق محمد الشاوى» وزوجته المرحومة الدكتورة «نادية عبد الرزاق السنهورى» عام ١٩٨٨ م.

وعندئذ أفاد سعادة المستشار الدكتور «على فاضل حسن» بأنه ومجموعة كبيرة من زملائه القانونيين والقضاة لم يطلعوا على هذا الكتاب، وطالب بضرورة إعادة طبعه طبعة ثانية منقحة حتى يستطيع القراء والمتخصصون فى مصر وجميع البلاد العربية من الاطلاع على هذه الأطروحات المهمة.

وبعد نشر المقالة فى الصحف اتصل بنا كثير من المهتمين بالثقافة العامة والمختصين بالدراسات القانونية العربية، وطالبوا بنشر هذا الكتاب وتعميمه فى مصر والبلاد العربية حتى يستفيد من دروسه وتنبؤاته جميع القانونيين فى البلاد العربية والإسلامية. ولذلك وجدنا من الضرورى بأن نعود لنشر هذا الكتاب بعد أن أضفنا إليه أوراقه الشخصية التى عثرنا عليها بعد نشر الطبعة الأولى وهى:

١ - فيما يخص الأوراق قبل ذهابه إلى البعثة وهو طالب فى مدرسة محرم بك الأميرية بالسنة الثانية الثانوية وذلك عام ١٩١٠م، والتى اعتد بها واحتفظ بها فى أوراقه الشخصية، وهى كراسة محفوظات، ومختارات من الأدب العربى الذى ولع به منذ حداثة سنه.

٢ - ذكريات عن عمله بالنيابة العامة كمعاون للنيابة بمدينة المنصورة، ذكر فيها أهم المرافعات التى قام بها.

٣ - مسودة كتبها بخط يده احتفاء بتأسيس جامعة الدول العربية ذكر فيها أن هذه الجامعة هى خطوة فى سبيل تحقيق الجامعة الإسلامية الكبرى التى تنبأ بها فى كتابه عن الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أم شرقية الصادر عام ١٩٢٦م، أى منذ ثمانين عاما تقريبا.

٤ - ما نقله بخطه بالفرنسية لقصيدة رائعة من الشعر المنثور كتبها الشاعر الفرنسى الكبير «لا مارتين» يمدح فيها الرسول ﷺ وختمها بقوله عن الرسول «إنه كان فيلسوفا . خطيبا . نبيا . مشرعا . مجاهدا . ناجحا . مؤمنا . مقيما للعقيدة

الصحيحة . . وأقام دعوته منزهة عن الصور والأوثان . . ناشر العشرين إمبراطورية
على الأرض في ظل إمبراطوريته الروحية الموحدة» .

إن عظمة محمد ﷺ على كل المستويات لم يبلغها إنسان آخر، وسوف ننشر
النص الفرنسي للقصيدة مكتوبا بخط الدكتور «السنهوري»، ونضيف إليها الترجمة
العربية لهذه القصيدة الرائعة . .

* * *

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم دكتور توفيق الشاوى

يسرنى ويشرفنى ، بعد حمد الله والثناء على رسوله الكريم ، أن أقدم للقراء هذه المجموعة من المذكرات الشخصية التى كتبها أستاذنا الكبير المرحوم عبد الرزاق السنهورى بخط يده ، مع تعليقات وحواشى تربطها بالأحداث التى عاصرها والتى تغطى فترة طويلة من حياته ، بدأت فى شهر أغسطس عام ١٩١٦ عندما كان يدرس الحقوق بمصر وانتهت فى أغسطس عام ١٩٦٩ ، عندما توقفت يده عن الكتابة بسبب مرضه الذى أدى إلى وفاته .

كما أنه كتبها فى مدن وأماكن مختلفة أقام بها خلال تلك الفترة (بعضها بفرنسا وأوروبا فى فترة البعثة الدراسية : ليون ، مارسيليا ، باريس ، لندن ، بروكسل ، لاهى . . . وبعضها فى مصر : القاهرة ، أسيوط ، الإسكندرية ، برج العرب . وبعضها فى البلاد العربية : دمشق ، بغداد ، بيروت . . .) .

ورغم هذا الاختلاف فى الزمان والمكان ، فإننا يمكن أن نلمس فيها وحدة موضوعية ، فالأفكار التى اشتملت عليها متناسقة مترابطة ، والموضوعات التى شملتها تكاد تكون واحدة ، وذلك برغم أنها لم تسجل بصورة منتظمة أو دورية بل إنه كان يخلو إليها كلما وجد الفرصة سانحة ليرجع إلى نفسه وربه سبحانه وتعالى ، وليحدث نفسه بأفكاره وخواطره وعما يتمنى أن يقوم به لتحقيق آماله وطموحاته دون أن ينسى ذكر الله والدعاء له لكى يمهده بعونه حتى يقوم بواجبه ويؤدى رسالته فى الحياة لصالح وطنه مصر وأمتة الإسلامية . وقد لاحظنا أنه سجل دعاءه لله بانتظام ملحوظ فى ذكرى ميلاده كل عام الموافق ١٢ من أغسطس ليشكر الله على ما حققه فى العام المنتهى ويسجل فى صورة دعاء ما يتمناه للعام التالى

مذكرات شخصية

كثيرون يكتبون مذكراتهم لينشروها على الناس ، وغرضهم من ذلك عادة هو إعلان وجهة نظرهم للناس في الأحداث التي عاصروها - وإبراز دورهم فيها - ولذلك فإن كثيرين يأخذون هذا النوع من المذكرات بشيء من الحذر لأنها قد تصور الأحداث بصورة غير صحيحة أو تعرضها بصورة متحيزة غير كاملة بقصد إسباغ نوع من البطولة على كاتبها أو إخفاء أخطائه أو إلقاء مسئولياتها على غيره أو الدفاع عن نفسه ، ويستهوون القراء بالإيحاء بأنهم سيكشفون لهم أسراراً وخبائياً لم تنشر ، وبذلك يحصلون من نشرها على كسب مالى للكاتب وللناشر . .

ومذكرات السهوى ليست من هذا النوع ، لأنه لم يكتبها للنشر وإنما كتبها لنفسه ليسجل فيها ما ينبض به قلبه وما يجول بخاطره من خواطر وآراء ومخططات ؛ ليرجع إليها هو حتى يستضيء بها في حياته ويسير على هديها ويلتزم بها . إنها حديث مع نفسه هو لا مع الناس ، لذلك فهي تمتاز بأنها أقرب للصدق ، لأن المرء لا يكذب على نفسه عادة . ثم إنها تعبر بكل دقة عما كان يجول في ضميره وما يحدث به نفسه مما لا تتاح له الفرصة ليحدث الناس به ، لذلك وصفها السهوى نفسه بأنها «مذكراتي الشخصية» ، ويفهم من ذلك أنه لم يقصد نشرها ولا أن يطلع عليها غيره . .

لذلك ترددنا في نشر هذه المذكرات ، ولكننا رجحنا نشرها لا لنقدم صورة تاريخية عما شهدته من الأحداث ، بل لكي ندرس من خلالها شخصية هذا الرجل الفذ العملاق ، ولنستكشف منها جوانب من تفكيره وخلقه وخواطره لم يتح لغيره أن يطلع عليها أو أن يعرفها . فغرضنا من دراستها ونشرها هو غرض علمي ؛ لأنها تلقى الضوء على الجوانب الخفية في شخصية رجل عصامي عبقرى من رجال الفكر والتاريخ ، وتقدمه للأجيال القادمة في صورة أقرب إلى الحقيقة مما تقدمه كتب التاريخ الذى يتأثر كثيراً بأغراض المؤرخين وأهوائهم . .

لقد كتب على غلاف الكراسة التى سجل فيها هذه الخواطر أنها «مذكراتي الشخصية» يقصد بذلك أنه كتبها لنفسه لا للناس ، وهذا الطابع الشخصى يعطيها قيمة أكبر فى التعريف بشخصيته ورسم أبعاد تفكيره وطموحه . هذا الطابع الشخصى هو الذى حدد نوعية الآراء والأفكار التى سجلها ، فهو لا يستعرض ما يراه من وقائع

وأحداث ، ولا ما يعاصره من تطورات بقصد تسجيلها أو التعليق عليها أو إبراز دوره فيها - وإنما يكتفى بما يشغل قلبه وفكره من آمال وتأملات وآراء - وهذه الخواطر والآراء ليست أشتاتاً متفرقة ، بل إنها منذ بداية المذكرات إلى نهايتها تدور حول نقاط ثابتة راسخة واضحة هي تعلقه بانتمائه الإسلامى وتعظيمه للعمل الوطنى ورغبته فى العمل الجدى للنهوض بالفرد والمجتمع فى مصر وتوحيد العالم الإسلامى والعربى .

لذلك صنفنا هذه الخواطر فى الفهرس إلى ثلاث مجموعات تدور حول ثلاثة محاور هي :

(أ) الفكر الإسلامى .

(ب) العمل الوطنى .

(ج) تأملات فلسفية وأدبية وخواطر :

- فى اللغة والشعر والأدب .

- فى الأخلاق والفلسفة .

- فى المجتمع والتربية .

وفيما يلى أهم الموضوعات التى تركزت عليها آراؤه وخواطره .

١- الإيمان والإسلام

إنه تحدث فى مذكراته كثيراً عن إيمانه بالله وتوجهه بالدعاء له فى كل مناسبة . وشكره لنعمه واحترامه لمقام رسوله الكريم ، واعتزازه بالإسلام عقيدة وشريعة ومدنية وحضارة وتاريخاً يرى أننا يجب أن نعتز به وأن نبنى مستقبلنا على أساس ماضينا الذى يكسب أمتنا أصالتها وشخصيتها المستقلة التى هى أساس نهضتنا وتقدمنا وتحررنا من التبعية للحضارة الغربية .

٢- الوحدة الإسلامية

كما أنه كثيراً ما أشار فى مذكراته إلى تفكيره الدائم فى العمل لنهضة الأمة الإسلامية

واتحاد دولها (وهو موضوع رسالته عن نظام الخلافة وتطورها)، وذكر مرات كثيرة أن الإسلام ليس ديناً أو عقيدة فقط بل هو شريعة وقانون وحضارة أثبتت تفوقها وأثمرت ثقافة وعلومًا نفخر بها (أهمها فقه الشريعة وعلوم اللغة وآدابها وشعرها). وكان يرى أن مصر لا بد أن تكون لها الدور القيادي في إعادة بناء هذه الوحدة .

٣- الخلافة والتحدى الأوربي

في الجزء الأول من هذه المذكرات نرى صورة الطالب المصري المسلم المغترب الذي عايش محنة الأمة الإسلامية بسبب انهيار الخلافة، يفكر وحيداً لأنه يعيش في بيئة أجنبية وسط شعب أوربي معاد للخلافة (فرح بانتصاره عليها واستيلائه على بعض أقطارها) - بينما هو كشاب مصري مسلم يفكر ويكتب لنا مؤلفاً ضخماً، يوضح فيه الأسس العلمية ويرسم الخطط العملية والخطوات التدريجية لإعادة وحدة أمتنا ومجدها - في رسالته عن الخلافة وتطورها لكي تصبح منظمة دولية تضم الدول الإسلامية وفي مقدمتها وطنه مصر ذات التاريخ المجيد .

صحيح أنه لم يشر في هذه المذكرات إلى كتاب «الخلافة» ولكننا بعد أن عشنا مع هذا الكتاب، نعمل في دراسته فترة طويلة كنا من حين لآخر نلمح من خلال هذا الجزء الأول من هذه الأوراق الشخصية الأفكار التي كانت تصاحبه وتراوده وتناجيه؛ عندما كان يعد هذا العمل العلمي العبقري الذي يعتز به كل من يفكر في دراسة الفقه والفكر والتاريخ الإسلامي . .

هذه الخواطر الإسلامية الأصيلة كانت في أول الأمر متقاربة ومتراصة في شبابه، أي في فترة دراسته في فرنسا لأنها كانت في نظره نوعاً من التحدي للبيئة الأوربية التي عاش فيها أثناء دراسته في أوروبا، في فترة كان الأوربيون في نظره يتعالون على الشرقيين نتيجة انتصارهم على الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وسيطرتهم على الأقطار العربية الإسلامية التي احتلوها نتيجة هذا الانتصار، هذا التحدي هو الذي دفعه لتخصيص أكثر وقته وجهده لكتابة رسالته عن «الخلافة» مقترحا تحويلها إلى منظمة دولية شرقية أو إسلامية تتلاءم مع الظروف العالمية في العصر الحاضر .

٤. الوطنية

والموضوع الذى يلى الإسلام فى اهتماماته فى هذه المذكرات هو عواطفه الوطنية التى تظهر حبه لمصر وحنينه إليها وحرصه على المشاركة فى جهادها من أجل الاستقلال والتقدم ولكى تكون رائدة للشعوب الشرقية ، وقائدة لحركة تهدف إلى إنشاء الجامعة الإسلامية أو عصبة الأمم الشرقية (التي دعا إليها فى خاتمة كتابه عن الخلافة).

٥. المجتمع الأوربي

ومع ذلك فإنه لم يتجاهل ضرورة الاستفادة مما حققه الغرب فى مجال التقدم العلمى والمادى والتطور الاجتماعى والثقافى والسياسى الذى يسجل ملامحه فى تأملاته وأفكاره فى مناسبات متعددة عندما كان يتحدث عن المجتمع الفرنسى والأوربي فى فترة دراسته فى الخارج ويتمنى أن تستفيد بلاده من منجزاته العلمية والحضارية مع الاحتفاظ بشخصيتها الحضارية المتميزة الأصيلة المستمدة من حضارة الإسلام وتاريخه . .

٦. تأملات وأفكار

وفيما عدا الإسلام والوطنية فإن فى مذكراته تأملات وآراء وخواطر تدور حول تكوين شخصية الفرد وتفكيره وأخلاقه ، ونظم المجتمع . .

إن تحليل هذه التأملات والأفكار يكشف عن أن موضوعاتها مترابطة ومتناسقة وتعبّر عن اتجاهات تنبع من حماسه للإسلام وحبه لمصر وتأثره بقيادة النهضة الإسلامية والوطنية وكتب الفقه والتراث الإسلامى وبخاصة كتب الأدب واللغة العربية ، لدرجة أنه خصص إحدى كراسات المذكرات لجمع ما أعجبه من نماذج الشعر والنثر العربى ، فضلاً عن بعض أبيات من شعره فى تواريخ مختلفة وضعها تحت عنوان «أبيات من الشعر نظمتها» ، ووضع تاريخ كل منها . وقد لاحظنا أنه استشهاد بها فى مواضع مختلفة من مذكراته إلى جانب استشهاده بشعر شوقى والمتنبى .

تقسيم

ونظراً لأن ظروف حياته مغترباً في فرنسا في فترة دراسته للدكتوراه مكنته من تخصيص وقت أكبر لهذه المذكرات ، فإن ما كتبه في هذه الفترة يستحق أن يخصص له جزء مستقل من المذكرات هو الجزء الأول ، وسوف نخصص الجزء الثانى للفترة التى تلت عودته لمصر عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٦٩ م قبيل وفاته رحمه الله . .

أما نشاطه وحياته في مصر قبل سفره في البعثة إلى فرنسا ، ومذكراته في تلك الفترة فقد أفردنا لها باباً مستقلاً بعد المقدمة .

إذا كان عدد المذكرات في الجزء الأول (٢٢٤) وعددها في الجزء الثانى مقارباً له (٢٣١ مذكرة) فإنه يجب ألا ننسى أن الفترة التى يغطيها الجزء الأول لم تبلغ خمس سنوات (أربع سنوات وتسعة أشهر أى - ٥٧ - شهراً تقريباً) بمتوسط ما يقرب من أربع مذكرات شهرياً أو مذكرة كل أسبوع ، فى حين أن الفترة التى يغطيها الجزء الثانى من هذه المذكرات من حياة الكاتب تمتد إلى (٤٢) عاماً وتسعة أشهر (أى ٥١٣ شهراً) بواقع مذكرة واحدة كل شهرين أو أكثر أو كل تسعة أسابيع على وجه الدقة . .

طريقة الكتابة

إلى جانب الكراسات الثلاث التى خصصها لمذكراته ، وجدنا عدداً من الأوراق والكراسات المنفصلة عنها سجل فيها بعض فقرات من هذه المذكرات ثم نقل بعضها بعد ذلك فى تلك الكراسات مما يدل على أنه تعود رحمه الله على أن يسجل بعض أفكاره فى أوراق منفصلة كلما خلا إلى نفسه فى أى مكان ، ثم يعيد كتابتها بخطه فى الموضع المناسب لها فى كراسة المذكرات بعد ذلك فى منزله ، حتى إنه أشار لذلك فيما سجله فى برج العرب بتاريخ (٢٢ / ٨ / ١٩٤٨ م) ، إذ ذكر أنه «صورة طبق الأصل» . . . ومع ذلك فإن بعضها لم يدمج فى الكراسات التى عثرنا عليها كما سنوضحه فى حينه .

عناوين وفهارس

ولتسهيل مهمة القارئ فى متابعة هذه المذكرات والأوراق الشخصية وضعنا لكل

منها عنواناً يدل على الفكرة الرئيسية فيها، ثم أضفنا إلى بعضها هوامش وتعليقات تربط بينها وبين الأحداث التي عاصرها أو مر بها في حياته - أو ما كتبه في مؤلفاته، أو ما كتب عنه بعد وفاته، وقد استلزم ذلك إعداد فهرس مرقم لهذه المذكرات يساعدنا ويساعد القارئ على تبويبها وتصنيفها والربط فيما بينها - وأضفناه في نهاية المذكرات.

أبواب ثلاثة

لقد أعاننا هذا الترتيب وهذه العناوين على تصنيف الخواطر التي يشتمل عليها الجزء الأول والثاني إلى ثلاثة أبواب أشرنا إليها بحروف من (أ إلى ج)، وذلك لتمكين القارئ من الرجوع إلى ما يهمه منها مستعيناً بهذا الفهرس. وهذا هو بيان الأبواب التي أشرنا إليها، والقدر الذي خصصه لكل منها في «الجزء الأول» من مذكراته . .

(أ) ما يتعلق بالإيمان والإسلام والوحدة الإسلامية (مائة مذكرة).

(ب) عاطفته الوطنية وخططه للمساهمة في نهضة مصر والعالم الإسلامى (سبع وثلاثون مذكرة).

(ج) تأملات وأفكار متفرقة، وقد حاولنا تجميعها في ثلاثة موضوعات على النحو التالي :

ج/ ١ اللغة والأدب والشعر (أربع وثلاثون مذكرة).

ج/ ٢ الأخلاق والفلسفة (أربع وثلاثون مذكرة).

ج/ ٣ المجتمع والتربية (تسعة وأربعون مذكرة - منها ثلاثون مذكرة خاصة بالمجتمع الأوربي الذي كان يعيش فيه في فترة كتابته هذا الجزء).

عبقريّة التخطيط

إن هذا التحليل سوف يعطى القارئ فكرة عن شخصية الرجل واتجاهاته التي بدأت تظهر في سنوات شبابه، كما أن عبقريته تتجلى في أن كل ما كتبه وهو شاب يدرس الحقوق بعيداً عن وطنه إنما كان تخطيطاً لكفاح الجيل الذي يمثل هذا الرجل العظيم، وقد تحقق فعلاً - بل إن فيه تخطيطاً لما يجب أن تعمل لأجله أجيال أخرى قادمة.

ولذلك فإن قراءة هذه المذكرات ليست مفيدة فقط لمن عرفوا السنهورى أو أبناء جيله بل إنها أيضاً أكثر فائدة وأهمية للأجيال القادمة التى لم تعرفه إلا من خلال كتبه ومؤلفاته . ولهذا السبب بذلنا أقصى ما نملك من جهد لإخراج هذه المذكرات ونشرها ، لا تخليداً لذكرى كاتبها فقط ، وإنما أيضاً لنقدمها للأجيال القادمة من أبنائنا أملين فى أن يحققوا ما عجز أسلافهم عن تحقيقه من الخطط التى رسمها ذلك العبقري والأهداف العليا التى عمل لها ذلك العصامى الفذ والمبادئ السامية التى آمن بها .

فى الجزء الأول من هذه المذكرات ترى «السنهورى» شاباً مثالياً يعجبنا فيه تعلقه بالمثل العليا ، وفى مقدمتها : اعتزازه بالقيم والمبادئ الإسلامية ، وحب لوطنه وتفكيره فى نهضته ، ثم الخواطر والآراء التى كانت تشير إلى اتجاهاته المثالية فى مستقبل حياته العملية .

إننا نعتقد أن من يريد فعلاً أن يدرك المرمى البعيد والمعنى العميق لما كتبه «السنهورى» فى الجزء الأول من فترة شبابه سيزداد فهمه له وتقديره لشخصيته كمصري ومسلم إذا اطلع على كتاب «الخلافة» الذى تُعدّ تلك المذكرات فى الجزء الأول منها بحق هوامش له ، ويُعدّ هذا الكتاب فى نظرنا هو الأصل وأن المذكرات ما هى إلا تكملة عبر فيها عما لم يكن يستطيع أن يسجله فى كتاب يقدمه كرسالة يناقشها أساتذة فرنسيون فى جامعة أجنبية يتمون إلى شعب له دور كبير فى المحنة التى تواجه الأمة الإسلامية فى المرحلة الاستعمارية الناتجة عن انهيار الخلافة .

إننا نرى فى الجزء الأول من مذكرات «السنهورى» ملامح طموح ذلك الشاب المسلم المصرى وخطته للمساهمة فى كفاح أمته ، ووطنه . .

* * *

فى الجزء الثانى من هذه المذكرات ، نلتقى «بالسنهورى» رجلاً مسئولاً ، نصاحبه خلال حياته العملية : أستاذاً وقاضياً وسياسياً وعالماً ومؤلفاً ومواطناً قام بدوره فى جهاد أمته من أجل الأهداف السامية التى أعلن ولاءه لها وتعلقه بها فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

إذا كنا قد أحببنا «السنهورى» طالباً شاباً لأننا نشاركه مبادئه السامية التى عبر

عنها فى الجزء الأول من مذكراته ، فإن من حقنا الآن أن نقرأ خواطره فى الجزء الثانى قراءة ناقد فاحص نحاسبه على ما قام به فى حياته العملية وفاء لهذه المبادئ ذاتها والتزاما بالعمل من أجلها .

وسوف نبدأ بالمقارنة بين صورته ومقومات شخصيته التى نراها فى الجزء الثانى بالقياس إلى الصورة التى قدمتها لنا خواطره فى الجزء الأول :

إن الإيمان بالله والاعتزاز بالإسلام والعمل لدراسة الشريعة الإسلامية ونهضتها كانت أول المبادئ التى أكدها فى مذكراته فى الجزء الأول .

ويمكن أن نلاحظ أنه لم يقصر فى الإشارة إليها فى الجزء الثانى ، وقد خصص لها ستة وثمانين مذكرة فى هذا الجزء (١٤ مذكرة أقل من الجزء الأول) .

أما الموضوع الثانى الذى أكد عليه فى الجزء الأول (المتعلق بوطنيته ومساهمته فى نهضة بلاده) فقد سجله فى الجزء الثانى فى ثلاث وخمسين مذكرة من مذكراته (بزيادة ١٦ مذكرة عن الجزء الأول) ، وهى زيادة يسوِّغها عودته إلى ميدان العمل فى بلاده بعد أن كان يعيش بعيداً عنها .

ولا شك فى أن عودته إلى مصر تسوِّغ أن يصبح تفكيره فى العمل لوطنه أكثر إلحاحاً من الإشارة إلى القيم والمبادئ المثالية الإسلامية العليا . وسوف نرى من خلال ذلك قدراً من التراجع فى المجال الإسلامى ، إذ إنه فى الفترة الأولى كان يفكر فى « الأمة الإسلامية » كوحدة ، ويرى وطنه جزءاً من هذه الوحدة متفرعاً عنها ، فى حين أنه فى المرحلة الثانية أصبح يرى العمل الوطنى لنهضة بلاده هدفه الأول ، وأن القيم والمبادئ الإسلامية بقيت فى ذهنه عنصراً أساسياً وجزءاً من خطته لهذه النهضة المصرية الشاملة ولكنها ليست موضوعاً مستقلاً بذاته ولا مهيمنة على العمل الوطنى المحلى .

وبذلك يمكن القول إن الوطنية المصرية (والوحدة العربية أيضاً) احتلت فى ذهنه المقام الأول بدلاً من القيم والمثل العليا الإسلامية الشاملة .

ومع ذلك فإن الموضوعين - الإسلام والوطنية - بقيا مرتبطين فى تفكيره فى الجزء الثانى كما كانا فى الجزء الأول ، مع فارق أساسى هو صعود القومية المحلية والقومية

العربية إلى المقام الأول بدلاً من الوحدة الإسلامية التي كان لها الأولوية في تفكيره في فترة حياته طالبا في فرنسا واشتغاله بتأليف كتاب «الخلافة».

ويؤكد هذا الارتباط أن مجموع المذكرات لهذين الموضوعين معاً في المرحلتين كان متقارباً (١٣٨ مذكرة في الجزء الأول مقابل ١٣٩ مذكرة في الجزء الثاني).

* * *

أما فيما يخص الشعبة الأولى (في الموضوع الثالث آراء وتأملات) - المتضمنة خواتمه في اللغة والأدب والشعر - فهي متقاربة في الجزأين (٣٤ في الجزء الأول مقابل ٣٥ في الجزء الثاني).

وبالنسبة للشعبة الثانية (من الموضوع الثالث آراء وتأملات) المتضمنة لخواتمه في الفلسفة والأخلاق، فقد تضاعفت في الجزء الثاني بالنسبة للجزء الأول، (٩٨ في الجزء الثاني مقابل ٣٤ في الجزء الأول). ومن الطبيعي أن التأملات الفلسفية لرجل ناضج وشيخ حنكته التجارب تكون أعمق وأوسع مما يديه المرء وهو طالب شاب.

أما الشعبة الثالثة (في الموضوع الثالث آراء وتأملات) المتعلقة بالمجتمع، فقد هبطت في الجزء الثاني إلى النصف تقريباً عما كانت عليه في الجزء الأول، وذلك لأن تضخم آرائه في الجزء الأول كانت نتيجة ملاحظاته الكثيرة على المجتمع الأوربي، الذي كان يعيش في وسطه (والتي يبلغ عددها في الحقيقة ثلاثين مذكرة) ولا مقابل لها في الجزء الثاني لأنه كان يعيش بين أهله وفي مجتمع وطنه وبلده.

بعد هذا العرض الموضوعي لما تضمنته الأوراق الشخصية لأستاذنا الكبير، يحتاج القارئ إلى صورة حية لشخصيته في إطار حياته الشخصية والعائلية والعملية، وستقدم ذلك ابنته الدكتورة نادية مع لمسة عاطفية تربط ذكريات طفولتها مع والدها بمذكراته التي تقدمها وتعلق عليها - وتمهد لذلك كله بالحديث عن نشأته وطفولته ودراسته، وعمله في مصر قبل سفره إلى البعثة الدراسية في فرنسا وبعد عودته منها.

* * *

ذكريات أبى ومذكراته الشخصية

للدكتورة نادية عبد الرزاق السنهورى

لقد كنت الطفلة الوحيدة لوالدى المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى ، وكنت أعتقد أننى أعرف عنه أكثر مما يعرفه غيرى . ومع ذلك فإن اطلاعى على أوراقه الشخصية قد كشف لى جوانب مهمة فى شخصيته ، لم أكن أعرفها جيداً ، برغم أننى كنت أقرب الناس إليه ، وأعتقد أن كثيرين ممن عرفوه عن قرب من تلاميذه ومريديه ومن لم يروه وإنما عرفوه من خلال كتبه وأبحاثه - سيجدون فى الاطلاع على هذه الأوراق متعة وفائدة كبرى ، توضح لهم كثيراً من آرائه وكتاباته .

ذكريات

لقد كان من بين أعز ذكريات طفولتى وقوفى قريبة منه ، أحوم حوله وأشاغله وهو غارق فى قراءاته وكتاباته . وأول ما عرفته عن هذه الأوراق التى كان يكتبها أنها كانت تشغله أغلب وقته عن ملاطفتى ومحادثتى التى كنت حريصة عليها . ولم يكن لى إخوة أو أخوات أغار منهم ، فاتجهت غيرتى إلى أوراق أبى رحمه الله . . . ولم أكن أعرف أن من بين ما ينشغل أبى بكتابته «مذكراته الشخصية» إلا فى وقت متأخر . . . عندما حدثتنى والدتى عن أننى فى يوم من الأيام عثرت على كراسة من هذه المذكرات فمزقتها وألقيت بها من النافذة فى نوبة غضب لا أذكر شيئاً عن سببها . .

وربما يكون من مظاهر هذه الغيرة وآثارها أننى عندما أتممت دراستى الثانوية لم أشارك أبى حرصه على أن أسير على نهجه فى دراسة الحقوق . . . كما يفعل كثير من الآباء الذين يرون فى أبنائهم عند الاقتضاء امتداداً لحياتهم وصورة جديدة لشخصياتهم وورثة لاهتماماتهم ، وحملة لرسالتهم . . . وكان أن اخترت دراسة بعيدة عن مجال القانون - وهى دراسة الأدب الإنجليزى -

وبرغم عدم ارتياح والدى لهذا الاختيار فإنه لم يبد أى معارضة لى فى أن أختار طريقى بنفسى . . . بل إنه تظاهر فى يوم من الأيام بأنه راض عن ذلك الاختيار، ولكى يؤكد لى ذلك قال لى يوماً إنه يعتقد أننى أبدأ من حيث بدأ، لأنه عندما فكر فى إعداد رسالته للدكتوراه وهو شاب يدرس الحقوق فى فرنسا، اختار موضوع رسالته عن «القضاء الإنجليزى» - وكان سعيداً بذلك لأن أساتذته أثنوا على هذا الاختيار وشجعوه عليه لأن طلبتهم الفرنسيين والأجانب لم تكن لدى كثير منهم القدرة على تقديم رسائل فى موضوعات متعلقة بالقانون أو القضاء الأنجلوسكسونى، الذى يُعدّ فى نظرهم نظاماً قانونياً له جاذبية خاصة؛ لأنه مختلف أشد الاختلاف عن النظم القانونية اللاتينية التى يُعدّ القانون الفرنسى أهم نموذج لها.

وأذكر أيضاً أنه أكد لى أنه كان سعيداً لأن رسالته عن القضاء الإنجليزى كانت أول عمل أثبت به تفوقه وحصل به على إعجاب كثيرين من أساتذته وزملائه من الطلبة الفرنسيين وغيرهم . . . وأنه حصل بتلك الرسالة على شهادة الدكتوراه، وحصل أيضاً على جائزة أحسن رسائل الدكتوراه فى جامعة ليون - وهى جائزة تفتح لمن يحصل عليها باب الصعود فى سلم الأساتذة فى الجامعات الفرنسية . . . ولكنه لم يفكر فى ذلك، وإنما أعلن أنه سيقدم رسالة جديدة ليحصل بها على شهادة دكتوراه ثانية فى العلوم السياسية، وأن عنوان تلك الرسالة هو «نظام الخلافة فى الفقه الإسلامى»، وقد أدهشهم ذلك لأن موضوع الخلافة فى ذلك الوقت كان من أكبر الموضوعات محللاً للجدل فى الأوساط السياسية والدولية فى الشرق والغرب.

نزوة الشباب

وبرغم سرورى بسماع ذلك عن ذكريات شباب أبى، فإنه لم ينجح فى أن يستهوينى لما كان يلمح إليه من الاتجاه إلى دراسة الحقوق . . . فواصلت دراستى فى كلية الآداب وفى الأدب الإنجليزى لا القانون الإنجليزى ولا القانون المصرى، ولا القانون فى أى صورة أو أى فرع من فروعهِ. ومنذ ذلك التاريخ عدت مكتبة والدى وأوراقه أمراً خاصاً به، لا أفكر فى مشاركته فيه ولا أطمع فى أن أتمم مؤلفاته ودراساته التى كنت ومازلت أسمع الثناء عليها والإعجاب بها كلما ذكر اسم والدى فى أى مكان فى

العالم، وفي أى وقت من الأوقات . وكانت كل كلمة ثناء على عبقرية والدى فى القانون تحمل لى معنى العتاب لأننى لم أتجه إلى تحقيق أمنيته فى اختيار دراسة الحقوق، وهو عتاب كان يثير فى نفسى شيئاً من الندم على هذه النزوة من نزوات الصبا والشباب التى جعلتنى أنصرف عن مشاركة والدى فى دراسة الحقوق .

وبعد وفاة والدى رحمه الله بقيت أوراقه كما تركها، ولم أجد فى نفسى رغبة ملحّة فى أن أفحصها أو أطلع عليها أو أقرأها اعتقاداً منى بأنها كلها أوراق متعلقة بدراساته القانونية التى قررت منذ صباى أن أختار غيرها .

حنين

ولكن ظروفًا جديدة أقنعتنى بأن أنظر فى تراث أبى فى بعض نواحي الدراسات القانونية، وأن أقوم ببعض واجبي نحو هذا التراث بالمشاركة فى ترجمة كتاب والدى عن «الخلافة وتطورها لى تصبح منظمة دولية» الذى كتبه باللغة الفرنسية وقدمه إلى جامعة ليون فى عام ١٩٢٦ - للحصول على الدكتوراه فى الشريعة الإسلامية والعلوم السياسية بعد حصوله على الدكتوراه الأولى فى موضوع خاص بالقانون الإنجليزى .

لقد كان من أهم البواعث على ذلك الحنين أن أرى صورة الأب الحنون والعالم الفذ من خلال كتاب من كتبه التى يعزبها هذا الجيل من علماء القانون ورجال الفكر .

إننى أرجو أن يكون ما أبذله من جهد فى سبيل نشر رسالة أبى عن «نظرية الخلافة وتطورها» وسيلة لى أعود بعد هذه الفترة الطويلة إلى تحقيق رغبة أبى - رحمه الله - فيما كان يريد لى من الدخول فى مجال الدراسات القانونية، وتذوق لذة السباحة فى لجتها والسير فى مسالكها ودروبها، ولو كمترجم أو سائح متفرج أو قارئ مطلع، وأن أكون بذلك شريكة مع تلاميذه وأصدقائه الذين يعملون لتخليد ذكره وإحياء تراثه وآثاره . وقد اخترت أن أترجم هذه الرسالة التى نسيت لسبب واحد، هو أنها كتبت بالفرنسية وطبعت فى باريس، وكان رحمه الله يأمل فى أن يراها تنشر بالعربية فى حياته . وعلمت من بعض أصدقائه أنهم وعدوه بذلك، ولكن شغلهم عنها ما شغله هو عن القيام بنفسه . وأهمية هذه الرسالة فى نظرى أنها كشفت لى عن جانب مهم من جوانب عبقرية والدى، وهو تعمقه فى دراسة الفقه الإسلامى وحبه لهذا الفقه واعتزازه

به، بقدر لا يعرفه كثيرون ممن أعجبوا بجهوده في وضع التشريعات العصرية في مصر وغيرها من البلاد العربية كالعراق والكويت وسوريا وليبيا.

أوراق شخصية

وقد تأكدت لدى هذه الفكرة عندما عثرت بمحض الصدفة على إحدى الكراسات التي سجل فيها أبي حديثه مع نفسه ومذكراته الشخصية، في الفترة التي قضاها في دراسته في فرنسا للحصول على الدكتوراه، وقرأت هذه الخواطر التي سجلها أبي في شبابه، والتي تعطي صورة كاملة لما كان يشغل فكره من آمال وطموحات وذكريات، بعضها له طابع شخصي بحت، أو نشاط ثقافي واجتماعي في فرنسا، والبعض الآخر يصور مشاعره الوطنية وحنينه إلى بلده وأمله في أن يساهم في بناء مستقبلها. لكن الذي أعجبنى وأدهشني بين كل ذلك هو أن اهتمامه بمستقبل الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية قد شغل الحيز الأكبر من هذه المذكرات الشخصية، وهو ما لمست قبل ذلك خلال اطلاعي على كتابه في الخلافة أثناء عملي في ترجمته. واستخلصت من ذلك أن النهوض بالفقه الإسلامي كان هدفاً أساسياً في نظره، وأنه بدأ في إعداد تلك الرسالة فور وصوله إلى فرنسا، وأن كثيراً من خواطره الشخصية كان صدى للآراء التي اطلع عليها أو توصل إليها في أثناء دراسته لموضوع «الخلافة في الفقه الإسلامي» الذي لم ينقطع عن التفكير فيه ودراسته طوال سنوات دراسته في فرنسا.

ولقد عثرت بعد ذلك على كراسة ثانية تضم خواطره ومذكراته الشخصية التي سجلها بعد عودته من فرنسا خلال سنوات حياته العملية، وراعى فيها أن كل ما أشار له من أعماله ومواقفه كان صدى لما فكر فيه وتمناه وخطط له وهو شاب يدرس أو يستعد للدراسة.

هواية التخطيط

لذلك أيقنت أن أهم مميزات شخصية والدي كانت هوايته للتخطيط للمستقبل وقدرته الفائقة على الالتزام بالخطط التي رسمها والعمل للأهداف التي فكر فيها وصمم على العمل لها.

وقد لاحظ ذلك بحق الأستاذ محمد زكى عبد البر فى مقاله المنشور بمجلة القضاء العراقية (العدد الثامن سبتمبر ١٩٧٣ م) حيث قال عنه :

«إنه كان يؤمن بالتخطيط : يحدد الغاية ويبين سبيلها ويرسم مراحلها ويقدر لكل مرحلة زمناً . وكان قوى الإرادة يلتزم بهذا التخطيط لا يخلفه ، حتى إن المرض لم يستطع أن يزحزحه عن المضى فى سبيله ، وبهذا استطاع أن ينجز ما يعجز عنه عشرات من المجدين . وكان من أروع تخطيطه أنه خطط لإخراج الوسيط بالمدة التى قدرها وبقيت من حياته ، فما كاد ينتهى من إخراج الجزء العاشر منه ويعلن لخاصته أنه أنهى واجبه - حتى غادر الدنيا إلى رحاب الله جل وعلا مرتاح النفس ؛ لأنه أدى رسالته» . .

وسيزداد القارئ اقتناعاً بذلك كلما قارن ما كتبه فى الجزء الأول بما سجلناه من تعليقات . وتأكيذاً لذلك نرفق صورة غلاف الجزء العاشر والأخير التى أعدها رحمه الله بخط يده - وعثرنا عليها فى ورقة منفصلة . . . ويظهر من تاريخها ١٩٧٠ أنها آخر ما خطه رحمه الله بخط يده قبل أن يعجزه المرض - لأن آخر مذكرة فى كراسات كانت بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٦٩ - وكتبها بمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين . . . وتوفى بعدها فى ١٩٧١ / ٦ / ٢٧ .

ترجمة حياته

لذلك تزداد قيمة الأوراق الشخصية التى نقدمها إذا درسناها فى ضوء ترجمة حياته وظروفها وأحداثها عندما كتب كلا منها ، وبعد كتابتها ، لذلك اجتهدنا فى الإشارة إلى كل ما يرتبط بكل مذكرة من مواقفه وظروف حياته .

إن من يطلع على خواطر «السنهورى» فى فترة دراسته فى مصر وفى فرنسا وهو لا يزال فى العشرينيات من عمره سيرى أن عبقريته النافذة برزت فيما سجله فى تلك المذكرات من خطط للمستقبل من أجل نهضة مصر ، والدور المفصل المحدد الذى رسمه لنفسه فى تنفيذ هذا المخطط مبيناً ما ينوى أن يقوم به فى سبيل نهضة بلاده وتقدمها فى جميع المجالات الثقافية والعلمية والتعليمية والقانونية والقضائية والسياسية والاقتصادية .

كثيرون يعرفون ما قام به «السنهوري» في حياته العملية بعد عودته إلى مصر، ويعرفون أنه تقلب في وظائف التدريس في الجامعة والقضاء بالمحاكم المختلطة، وقام بجهود جبارة في سبيل تعديل القوانين وتقنينها وإنشاء معهد الدراسات العربية العالية، ليكون إطاراً للدراسات المقارنة بين الشريعة والقوانين العصرية من أجل النهوض بفقه الشريعة وجعلها مصدر التشريعات الوضعية، فضلاً عما قام به في وزارة العدل وما قام به في وزارة المعارف عندما تولى أمرها عدة مرات وكيلاً دائماً ثم وزيراً لها، ومساهمته في نهضة اللغة العربية عضواً في مجمع اللغة العربية.

وميزة هذه المذكرات أنها تقدم للقارئ الفقرات التي كتبها في مذكراته وهو طالب مغترب في فرنسا والتي تدل على أنه رسم لنفسه بكل دقة ووضوح خطة العمل في جميع هذه المجالات قبل أن يبدأ حياته العملية. واستعراضنا للمذكرات المتعلقة بالخطط التي وضعها لهذه الموضوعات واحداً بعد الآخر تؤكد لنا أنه في خلال حياته العملية التي امتدت أربعين عاماً بعد عودته من البعثة قد نفذ بكل دقة جميع ما خطط لنفسه للعمل في تلك الميادين المتنوعة وهو لا يزال طالباً يدرس مغترباً عن بلده في العشرينيات من عمره.

لقد تكفل الدكتور توفيق الشاوي بكثير من التعليقات والملاحظات التي تؤيد ذلك، فضلاً عن وضع العناوين وتبويب المذكرات ابتداءً من يوم وصوله إلى فرنسا. أما ما قبل ذلك مما يتعلق بنشأته وأسرته وطفولته وحياته قبل السفر إلى فرنسا، فإنني سأبذل جهدي لعرضه على القارئ في هذه المقدمة.

طفولته وأبناؤه

لقد كنت مترددة في نشر هذه الأوراق ولم أقنع بالإقدام على ذلك بصفة نهائية إلا بعد أن عثرت على ورقة بعنوان «طفولتي» وجدتها منفصلة عن المذكرات، وظهر منها أنه كتبها وهو رئيس لمجلس الدولة. ويدل عنوانها على أنه كان يعدها لتكون بداية لقصة حياته، وأغلب ظني أنه فكر في أن تكون مقدمة لنشر مذكراته. وهذا هو ما كتبه أبي عن طفولته: ① سيرة صدر - مع استغناء جمع - ازمنة با آه ما كتيه للشر.

مذكراتى الشخصية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

صدق الله العظيم . وأستطيع مع احترامى العميق لمقام الرسول الكريم الذى وجهت إليه هذه الآيات الشريفة ، أن أقول مع القائلين : نعم لقد وجدنى الله يتيماً فأوانى ، ووجدنى ضالاً فهدانى ، ووجدنى عائلاً فأغنانى . وإنى لباذل جهدى فى ألا أقهر اليتيم وألا أنهر السائل .

وهأنذا فى هذه المذكرات ، أحدث بنعمة ربى :

(١)

طفولتى

متى وأين ولدت : ١١ أغسطس سنة ١٨٩٥ فى مدينة الإسكندرية .

أبواى : مات أبى وأنا فى السادسة من عمرى . ما أعرفه عنه : موظف صغير فى مجلس بلدى الإسكندرية ، وكان على شىء من الثراء قبل ذلك ، فبدد ماله وانتهى به المطاف إلى هذه الوظيفة . ثم اهتدى إلى أرض بناء فى وسط الإسكندرية لا بأس بقيمتها موروثه له ولشقيقته . ما أذكره عنه : كان يشجعنى على متابعة الكتاب ويعدننى بجائزة إذا عرفت الحروف الهجائية - كنت أذهب إليه فى مكتبه بصحة البلدية وأنا طفل فى الخامسة أو السادسة من عمرى . مات وأنا فى هذه السن وكنت مريضاً ، ولم أعلم ظروف وفاته .

أمى : امرأة طيبة القلب ، تزوجت من أبى وهى صغيرة ، وترملت عنه وهى صغيرة (بعد أن ولدت له سبعة أولاد : أختى الكبيرة فأخى فأختى فأنا فأختى وقد ماتت الأخيرة فتحية وهى طفلة صغيرة) ، سريعة الاندفاع وقد ورثت عنها هذا الطبع . طيبة

القلب وقد أورثتني طيبة قلبها . بقيت تربي أولادها منقطعة لهم إلى أن ماتت وأنا في سن الأربعين بعد أن عدت من العراق ، وبعد أن ولدت لي نادية التي كانت في السنة الأولى من عمرها عندما توفيت جدتها إلى رحمة الله .

* * *

ابنته

وإذا كان قد توقف عن كتابة تاريخ حياته في هذه الصفحة عند ذكر طفولة ابنته نادية فإنه يحسن بنا أن نشير إلى أنه ذكرها مرتين في مذكراته : الأولى فيما كتبه في دمشق بتاريخ - ٦ / ٥ / ١٩٤٤ م ، في هذه الأبيات .

« بنيتي نادية بنية غالية
رأيتها مرة لاعبة لاهية
ولها رقيقة عمرها ثمانية
سألت ما الفرق في السن يا نادية
فأجابت : أنا أصغر عامين عما هيه
قلت : إذن بعد عامين أنتم سواسية
فأجابت : وهل تراها على سنها باقية ؟ »

ابنته

إنني لا أذكر شيئاً عن ذلك الشعر ، لأنني كنت إذ ذاك في السادسة كما يقول . لقد اطلعت عليه فقط بعد وفاة والدي ، ولكنني أذكر ما سمعته من حين لآخر من قول من يحيطون بنا الذين كانوا يتهامسون فيما بينهم ، أن أبي كان يتمنى أن يكون له ولد يكون لي أخاً وله وارثاً يحمل اسمه من بعده . ولكنني لم أكن أعلم أن الله قد رزقه بهذا الولد إلا بعد أن اطلعت على هذه المذكرات ، فوجدته قد ذكرني للمرة الثانية ، وذكر معي أن الله رزقه ابناً ليس كغيره من الأبناء . وهذا هو ما كتبه شعراً بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٤٨ ، حيث قال :

خلفت بتتافى حياتى ثم خلفت الولد
فالبنت «نادية» أتنى بعد يأس وكـ
وإذا سألت عن الوليد أباه لم يعـوزك رد
ولدى هو «القانون» لم أرزقه إلا بعد جهـد

ويظهر من تاريخ هذه المذكرة أن الولد الذى تبناه أبى هو القانون المدنى المصرى
الموحد الذى اشتغل فى مراجعته خلال لجان متعددة منذ عام ١٩٣٧ ، وقد أشار إليه فى
مذكراته بتاريخ ١٢ من شهر أغسطس عام ١٩٤٩ بييتين من الشعر، هما :

إنى ختمت بذلك القانون عهدا قد مضى وبدأت عهدا
وأقمت للوطن العزيز مفاخرأ وبنيت مجدا

أبناء كثيرون

وإذا سرنا على خطة تبنيه للقوانين التى أعدها فإن الأسرة ستوسع كثيراً؛ لأنه
سينضم إلى أولاده بالتبنى :

القانون العراقى والسورى والكويتى والليبي ، وأهم من ذلك مؤلفاته وعلى رأسها
كتاب «الوسيط» و«مصادر الحق فى الفقه الإسلامى» و«الخلافة» . . . إلخ .

إنى أحمد الله على أننى لم أعد بذلك وحيدة أبى كما كنت أعتقد من قبل ، وإنى
لسعيدة بهؤلاء الأخوة بالتبنى ، ولذلك بدأت أروض نفسى على قراءة كتب القانون
وبدأت بترجمة كتاب «الخلافة» ، الذى ألفه فى شبابه . .

لقد تذكرت يوماً أننى تسببت فى ضياع بعض مذكرات أبى - وأجدنى الآن أفكر فى
أن أكفر عن هذه الخطيئة ، بأن أنشر ما عثرت عليه من أوراقه الشخصية ، وأقدمها للقراء
الذين عرفوه والذين أعجبوا بشخصيته وكتبه وآرائه دون أن يعرفوه ليطلعوا من خلالها
على بعض النواحي المهمة فى شخصيته والملامح المميزة لعبقريته .

نشأته وحياته قبل السفر إلى فرنسا

للأستاذ الكبير ضياء شيت خطاب

الرئيس السابق لمحكمة النقض بالعراق وصديق السنهورى

لكى نعطي القارئ فكرة مجملة عن نشأته وحياته قبل سفره إلى فرنسا، نورد هنا ما ذكره الأستاذ ضياء شيت خطاب رئيس محكمة التمييز العراقية :

«ولد الفقيه في ١١ آب (أغسطس) سنة ١٨٩٥ في الإسكندرية وأدخل مدرسة راتب باشا الابتدائية، ثم مدرسة العباسية الثانوية، فتخرج فيها سنة ١٩١٣م وكان ترتيبه الثاني على جميع طلاب القطر المصري. ثم انتقل من الإسكندرية إلى القاهرة ودخل مدرسة الحقوق سنة ١٩١٣ وتوظف في مراقبة الحسابات في وزارة المالية. واستمر على دراسة الحقوق، فحصل على شهادة الليسانس في الحقوق سنة ١٩١٧، وكان الأول على جميع الطلاب، وكانت الدراسة في ذلك الحين باللغة الإنجليزية. وقد عين فور تخرجه وكيلا للنائب العام في المنصورة سنة ١٩١٧م، وبقي في منصبه إلى أن نشبت ثورة سنة ١٩١٩، فلم تحمل وظيفته القضائية دون الاشتراك في الثورة، فقد دعا إلى إضراب الموظفين ونجح فيه، وتزعم الإضراب وانضم إلى الحركة الوفدية برئاسة المرحوم «سعد زغلول»، فنقل إلى أسيوط».

* * *

وقد عثرنا أخيراً على كراسة كتب فيها السنهورى بعض المذكرات في الفترة من ١٤ أغسطس عام ١٩١٦ إلى ٢٣ / ٢ / ١٩٢٠، ولابد من أن نورد هنا قبل أن نبدأ في الجزء الأول من مذكراته في أثناء دراسته في فرنسا.

وقد لاحظنا أنه لم يكن يشير إلى المكان الذي كتب فيه هذه المذكرات إلا في المذكرة الأخيرة، حيث أشار إلى أنها كتبت في أسيوط بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٢٠. ويظهر أنه بعد كتابة هذه المذكرة نقل من عمله في النيابة العمومية وعين مدرسا في مدرسة القضاء الشرعي.

وقد ذكر ذلك الأستاذ ضياء شيت خطاب بقوله :

«وفي سنة ١٩٢٠م عين مدرسا للقانون في مدرسة القضاء الشرعى ، وكان معه من الأساتذة فى ذلك الحين الأساتذة الأجلاء المرحوم أحمد إبراهيم ، والمرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف ، والمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام والمرحوم الأستاذ أحمد أمين . وكان من تلاميذه الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة حتى سافر فى تلك السنة إلى فرنسا فى بعثة دراسية للحصول على شهادة الدكتوراه فى الحقوق . . . » .

مدرسة القضاء الشرعى

وعن ذكرياته رحمه الله فى فترة عمله بمدرسة القضاء الشرعى نورد هنا ما قاله السنهورى نفسه فى رثائه لصديقه المرحوم الأستاذ أحمد أمين - كما نشر فى مجلة مجمع اللغة العربية :

«كان ذلك فى سنة ١٩٢٠ . وكنت قبل ذلك وكيلاً بالنيابة العامة ، فتركت وظيفتى هذه إلى وظيفة بمدرسة القضاء الشرعى لتدريس القانون ، فقد كنت شغوفاً بالفقه القانونى ، ولم يكن لى إليه إلا هذا السبيل . وأشهد أنه كان سييلاً رحباً كريم الوفادة ، وقد استقبلنى منذ بدايتى فيه ، الأستاذ عاطف بركات ، ناظر المدرسة ، استقبالا ينطوى على كثير من العطف والود ، ثم عرفت فى المدرسة كثيراً من أساتذتها ، وأولهم أحمد أمين .

كانت مصر فى أوائل سنة ١٩٢١ ، وفدية خالصة . وكان توفيق نسيم رئيساً للوزارة ينفذ سياسة القصر . فعزل عاطف بركات ناظر مدرسة القضاء الشرعى من منصبه إذ حسبه ، وحسب معه مدرسة القضاء الشرعى بؤرة تعشش فيها الوطنية ، هذه الوطنية التى لم يتلوث توفيق نسيم بأوساخها فيما روى عنه . فقامت مدرسة القضاء الشرعى ، أساتذة وطلبة ، يحتجون على هذا التعسف . ثم زادت المسألة تعقيداً بعد أن انقسمت البلد إلى فريقين : أغلبية مع سعد وأقلية مع عدلى ، وذلك بعد سقوط وزارة توفيق نسيم . فتعذر إرجاع عاطف بركات إلى مدرسة القضاء الشرعى ، إذ كان عدلى على رأس الوزارة ، وكان عاطف فى الأغلبية التى مع سعد ، فقمعت حركة مدرسة القضاء الشرعى فى قسوة عنيفة . وتناول القمع الطلبة والأساتذة جميعاً . وما لبثت حركة



القمع أن آتت ثمارها . فهذا الطلبة ، وتفرق الأساتذة وانعزل كل فى عمله وعين الحكومة ساهرة على الجميع . وانقسم الأساتذة إلى فريقين : فريق انصرف إلى عمله لا يتكلم إلا همساً ومن وراء حجاب ، وهذا هو الفريق الأكثر شجاعة والأقوى قلباً . وفريق آخر أخذ جانب الحكومة وتنكر لعاطف بركات وانقلب حرباً عليه وعلى شيعته .

ووقف إلى جانبه من الأساتذة اثنان أو ثلاثة ، أذكر منهم رجلاً قوى الإيمان نبيل الخلق هو المرحوم الأستاذ عبد الوهاب خير الدين ولا أنسى له هذا الموقف طوال حياته .

وأمضينا بقية العام فى هم ونكد . وبقي أحمد أمين على جهاده ، لا تخور عزيمته ،

ولا تهن قوته يحتسب فى سبيل الله وفى سبيل الجهاد والمبدأ وما يلاقى من ضغط، وما يحيط به من عنف وقسوة، حتى إذا انقضى العام قيض الله لى الخلاص، فأرسلت فى بعثة للقانون إلى فرنسا. أما أحمد أمين فقد اقتلعتة أعاصير الظلم من مدرسة القضاء التى نشأ فيها طالباً وعاش أستاذاً، وقذفت به إلى وظيفة قاض شرعى فى بلد ريفى».

معنى ذلك أنه خرج من مصر إلى فرنسا مثقلاً بهموم الحركة الوطنية فى داخل مصر مضافاً إليها الهموم الناتجة عن الهجوم الاستعمارى على العالم الإسلامى والذى تجسد فى أثناء الحرب العالمية الأولى بالحملات المتكررة على دولة الخلافة العثمانية والأقطار الإسلامية التى كانت تدافع عنها.

أول أبيات من نظمه

فى ويلات الحرب التى نزلت بالمسلمين

نورد الأبيات التى نظمها فى عام ١٩١٦ - وكان إذ ذاك ما يزال طالباً بمدرسة الحقوق بالقاهرة وعبر فيها عن هذه الهموم وذلك بمدينة كفر الزيات، وتعدّ أول ما سجله من مذكرات - وقد عثرنا عليها ضمن مجموعة بعنوان «أبيات شعر نظمها»: (١).

أَرْضَى أَنْ أُنَامَ عَلَى فَرَّاشِى وَنَوْمَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَادِ
وَأَهْنَأُ فِي النِّعِيمِ بِرَغْدِ عَيْشِ وَقَوْمِى شَتَّتُوا فِي كُلِّ وَادِ
فَلَا نَعَمْتُ نَفُوسَ فِي صَفَاءِ إِذَا نَسِيتَ نَفُوساً فِي الصَّفَادِ

(كفر الزيات حوالى عام ١٩١٦)



(١) وجدنا هذه الأبيات ضمن كراسة المحفوظات للسهنورى فى الصف الثانى الثانوى بمدرسة محرم بك الأميرية بالإسكندرية العام الدراسى ١٩١٠ / ١٩١١ والتى سنورها كاملة فيما بعد، ولا ندرى كيف حفظها السهنورى وتذكرها بعد هذه السنوات.

كراسة مادة المحفوظات للسهنورى وهو طالب
بالسنة الثانية الثانوية فى مدرسة محرم بك الأميرية بالإسكندرية
السنة الدراسية ١٩١٠ - ١٩١١



بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ / ١٠ / ١٩١٠

أكثم بن صيفى التميمى - كان خطيباً مصقفاً ذا مكانة رفيعة فى قومه ، وكان من أكبر المحكّمين فيهم ، وقد عمّر طويلاً حتى أدرك مبعث النبى محمد ﷺ ، وجمع قومه ، وحشهم على الإيمان به - ومن جيد خطبه فى بنى تميم :

يا بنى تميم لا يفوتنكم وعظى - إن أفضل الأشياء أعاليها ، وأعلى الرجال ملوكها ، وأفضل الملوك أعمها نفعا ، وخير الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها . الصدق منجاة ، والكذب مهواة ، والشر لحاجة ، والحزم مركب صعب ، والعجز مركب وطىء . آفة الرأى الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الأمور الصبر .

المعنى : لحاجة : إلحاح وخصومة .

* * *

٢٠ / ١٠ / ١٣٢٨ - ٣١ / ١٠ / ١٩١٠

(من قصيدة مطولة)

مرثية أبى الحسن الأنبارى للوزير أبى طاهر

علو فى الحياة، وفى الممات	لحق تلك إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا	وفود نذاك أيام الصّلات
كأنك قائم فيهم خطيباً	وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء	كمدهما إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن	يضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجوق قبرك واستعاضوا	عن الأكفان ثوب السافيات

المعنى :

المعجزات : جمع معجزة وهى الأمر الخارق للعادة . الصلات : جمع صلة وهى العطية .
هبات : جمع هبة وهى العطية . السافيات : جمع سافية وهى الريح التى تحمل التراب .
وفود نذاك : جماعات عطائك . احتفاء : حفاوة وكرما . علاك : فضلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

أكتبكم به صبيحتي لتبكي - ٥٨ خطيباً يقسمها ذاك لكانت في بيتة وقرة دعه

١٩١٠/١٠/١٧

أكتبكم فيهم بقدر عظمته برحقه الله سبحانه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجميع قومه وحشاهم معه

الاعمال به - ربه محمد خطيب ابن تميم

يا بني تميم لا يفر منكم وعقبي - اية فضل استياداً عاليه رأ على الرجال مفكره وأفضل

المرزق أحمره نفساً وغداً لانه أخصه وأفضل الخطباء أمهه فط . بعدى سبابة

والكذب مودة والشر فاجدة والخم مركب صعب والعجز مركب وطني . آفتار

البري . والعجز مفتاح الفقر وغداً سر الصبر . عمة لظنه قد طه وسوء

منية المودة التجارية للزير المطا

١٩١٠/١٠/٢١

١٢٤٨/١/٢١

لحمه تلك اعمى المهنات
وقد نذرك ايام الصلوات
وكلهم قيام للصلوة
كدهما اليهم بالبركات
يضم عوده مع بعد الرعاة
عنه الاكفانه ثوب السافيات

معرفة الحياة رفي الحيات
كأنه الناس عمة عمة
كأنه الناس عمة عمة
كأنه قائم فيهم خطيباً
معدته يدك نمرهم امتقاء
ولا ضاحه بضمه الله عمة عمة
تأصاه والجر قبلك واستغاض

٢٠ / ١٠ / ١٣٢٨ - ٢٨ / ١١ / ١٩١٠

قال الحريري من المقامة الحادية والعشرين الرازية :

ابن آدم ما أغراك بما يغرك ، وأضراك بما يضرك ، وألهجك بما يطغيك ، وأبهجك بما يطريك ، وتُعنى بما يُعنى ، وتهمل ما يَعْنِيكَ .

المعنى :

أغراك : أولعك . أضراك : أجرأك .

يطغيك : يوقعك في الطغيان ، والضلال . يطريك : يبالغ في مدحك .

يُعْنِيكَ : يتعبك ، ويشق عليك .

يغرك : يخدعك .

ألهجك : اللهج : الولوع ، وشدة الحرص .

أبهجك : من بهج به إذا سر به .

تعنى : تهتم .

يَعْنِيكَ : يهتمك .

* * *

٢٤ / ١٢ / ١٣٢٨ - ٢٦ / ١٢ / ١٩١٠

قال مؤيد الدين الطغراني في الفخر - المتوفى عام ٥١٣ هـ :

أبى الله أن أسمو بغير فضائلى إذا ما سما بأعلى كل مسود
وإن كرمتم قبلى أوائل أسرتى فإنى بحمد الله مبدأ سؤددنى

المعنى :

أبى : لم يقبل . مسود : من السيادة .

سؤدد : شرف . أسمو : أرتفع .

أسرتى : أهلى .

٩
١٩١/١٢٨
١٩١٠ - ١٩١١

قال الحريري في المقامات الخالدة والعشيرة الرائدة

ابن آدم ما أغناك بما يغرك راضياك بما يفرك والآنجاك بما

يغنيك والآنجاك بما يطريك . تغني بما يغنيك وترسل ما يغنيك

وتتبع في قوس نغمة بك وترتد في الحصى الذي يرد بك . لا بالكفان تمنع

ولامه الطام تمنع ولا للمعظات تستمع ولا للوعيد ترتفع وأبك

أبه تنقلب مع الأهرار وتحيط غيط العشواء . رهيك أنه تدأب

في الاعتدات وتجمع التراث للراث .

*** ** *

١٠
١٩١٠ - ١٩١١

قال مؤيد الدين الطبراني في المعنى المستور

وما سماها بالكلية مستور

التي لم تترك في فضائل

فألف بحمد الله سيد أسود

رأيه كمن قبله أدلى أسرف

بحمدى وانه سينصت بحمدى بحمد

يندم لا جلى المودع بكبر

ولد حط رحلتى بهيه شرو خرقه

وما نصبه الاوقد به فرق

هم كل استغنى زكوار الصمد

اذا شرفت نفسك الفنى ناد قد

فقيمة اصنافه فزله مستند

كذلك هديه لينها من حرم

١٩١١ / ٢ / ٦ - ١٣٢٩ / ٢ / ٧

نخبة من وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر :

أودعك الرحمن فى غربتك مرتقباً رُحماًه فى أوبتك
فلا تطل حبل النوى إننى والله أشتاق إلى طلعتك

المعنى:

مرتقباً: منتظراً.

أوبتك: رجوعك.

رحمائه: رحمة.

* * *

١٩١١ / ٢ / ٢٧ - ١٣٢٩ / ٢ / ٢٨

للحريرى من المقامة الأولى الصنعانية :

أيها السادر فى غُلوائه . السادل ثوب خيلائه . الجامح فى جهالاته . الجانح إلى خزعبلاته
إلام تستمر على غيك ، وتستمرى مرعى بغيك ؟ وحتام تنهاى فى زهوك ، ولا تنتهى عم
لهوك . تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك ، وتجترى بقبح سيرتك على عالم سريرتك .

المعنى:

السادر: الذى لا يبالى بما صنع . السادل: السدل: إرخاء الثوب .

الجامح: مأخوذ من جمع الفرس لم يردده اللجام .

خزعبلاته: جمع خزعبله الحديث الباطل . تبارز: تحارب .

غلوائه: غلوه، ومجاوزته . خيلائه: كبره .

الجانح: المائل . تستمرى: تعده طيباً .

ناصيتك: مقدم رأسك .

نَحْبُذِيهِ وَحَبِيَّتِهِ ابْنِ سَمِيحٍ الْخَطِيبِ الْبُزْجِي رَقْدًا رَاسِفًا

١٦
١٤٩٥/٧

١٩١١/٢

فَوَيْدُكَ الرَّحْمَةُ فِي غُرْبَتِكَ	مَرْتَقِبًا حَيَاتِي فِي أَرْبَعَةٍ
فَمَوْطُنُ حَبِيبِ السَّرْمَتَيْنِ	وَاللَّاهُ جُنَاتِهِ إِلَى خَلْمَتِكَ
رَاغِبًا التَّرْوِيعَ اخْذًا فِصَا	فِي نَاظِرٍ يَقْرِي مَعِي قُرْبَتَكَ
وَأَجْعَلْ رَمَائِكَ نَعْبَ عِيْدِكَ	تَبْرَحَ لِسَعْدِهِ مَا لَا يَمُوتُ فِكْرَكَ
خُدَاةِ الْعِرَاقِ مَهْلِكَتِ	فِي سَاعَةِ زَفَاتِهِ إِلَى فُلْمَتِكَ

للمريرى من لقاته الأولى بالصنعانية

١٩١١/٤/١٧

١٤١٦/٤/٢٨

إِلَّا السَّادَ فِي غُلْرَاءِ السَّادِ تَرْبِ حَيَاتِهِ . الْجَاثِخُ فِي قَبْرِ لَوْنِهِ

الْجَاثِخُ إِلَى خُرْ غِيْلَتِهِ . الْأَمُّ نَسْرُ عَلَى قِيَاكَ وَتَسْمُرُ مَرْعَى

بِفَيْكَ وَحَتَامُ تَتَنَاهَى فَنَظْرُكَ وَلَا تَسْتَرِي عَمَلُكَ تَبَارُكُ مَهْلِكَتِ

مَالِكُ نَاصِيَّتِكَ وَتَجْمُرُ بَقِيْعُ مَسِيرَتِكَ عَلَى عَالَمِ سَرِيرَتِكَ وَتَسْتَرِي

عَمَلُ قَرِيْبِكَ وَأَنْتَ بِمَرَأَى قِيَاكَ وَتَسْتَحْفِضُ مَهْلُوكَكَ وَمَا تَكْفُرُ

خَافِيَةً عَلَى مَلِكِكَ . الْقَلَمُ لَمْ يَسْتَغْفِرْكَ مَالِكُ أَذَا آتَاكَ تَحَالُفُ

وللحريرى أيضا من المقامة الرازية :

لعمرك ما تغنى المغانى، ولا تغنى إذا سكن المثرى الثرى وثوى به
فجد فى مراضى الله بالمال راضيا بما تقننى من أجره وثوابه
وبادر به صَرف الزمان فإنه بمخلبه الأشقى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخئون ومكره فكم خامل أخنى عليه ونابه

المعنى:

لعمرك : أقسم بحياتك .
المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل .
الثرى : التراب ، وسكنه كناية عن الدفن فيه .
فجد : أمر من الجود .
صَرف الزمان : تقلباته ، ونوائبه .
الأشقى : المعوج الزائد .
الخامل : الذى لا شهرة له .
المثرى : كثير المال .
تقننى : تدخر .
المخلب : للطائر والسبع بمنزلة الظفر للإنسان .
يغول : يهلك .
أخنى : أهلك .

* * *

١٩١١/٤/١٠

دعاء

اللهم حصنى فى قربتى وغربتى . وغيبتى وأوبتى . ونجعتى ورجعتى . وتصرفى
ومنصرفى . وتقلبى ومنقلبى . واحفظنى فى نفسى ونفائسى . ومرضى وعرضى . وعددى
وعددى . وسكنى ومسكنى . وحولى وحالى . ومالى ومالى ولا تلحق بى تغييرا ، ولا تسلط
على صغيرا ، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا .

* * *

والكبرى ايضا من المقامه الرابعه (ثلاثون) بصوت رجل

لصرك ما تفتي الحافه بله	اذا سلكه المشرع الشرى وثوابه
تجده في سره من الله بالمال اخيرا	بما تفتي من اجرة وشوابه
وياد به صرفه ليزيد فانه	بمخلفه التفتي يقول رآبه
ولما سمع الله هو الخواص منكم	فكم هذا من الغنى عليه وآبه

دعاء

١٠ - ٢ - ١٩١١

اللهم جعني في تربي وخرابي . وغيبي وادبي . ونجتي ورجعتي .
وتعرف ومنعت . وفتلي ومنقلي . ومنتاني في نفسي وذا نفسي .
وعرفني وعرفني وعددي وفتدي . وسكني وسكني . وحملي .
وحالي . وراي مالي . وفتلي في تفسيره . وذا نفسي في تفسيره .
وإحدى من الله . وفتلي في تفسيره . وذا نفسي في تفسيره .
وإحدى من الله . وفتلي في تفسيره . وذا نفسي في تفسيره .
وإحدى من الله . وفتلي في تفسيره . وذا نفسي في تفسيره .

من قصيدة مطولة بعنوان :

محاورة بين جازع وثابت

ألا من لصب نضو شجو مفعج صريع هموم ذى شجون مروّع
يظل سواد الليل يبكى من الأسى بلهفة مشتاق وأنة مّوجع
له وطن قد ضاع فهو مفعج على وطن فى العالمين مضيع
ولا حيلة غير البكاء لعاجز قريح الحشا واهى القوى متضع
فمرّ به خلّ له كان يتقى به صرف هذا الدهر فى كل مفعز
فقال له ما بالك اليوم باكيا أمن فقد خلّ ذاك أم من توجع

* * *

من قصيدة مطولة بعنوان :

نصيحة للمسلمين

يا بنى الإسلام لا تستسلموا لعدو ما رعى فيكم ذماما
لم يوقر شيخكم منذ أتى فى أراضيكم ولم يرحم غلاما
فاستحثوا العزم حتى تأخذوا منهم بالثأر عدلا وانتقاما
يا بنى الإسلام هذا وقتكم فانهضوا للعز أو موتوا كراما

* * *

و قد صدق الله في شجرة منج	و قد صدق الله في شجرة منج
يقلد سوار ليس يكن في الدرس	يقلد سوار ليس يكن في الدرس
له رطله قد مناع فهو منج	له رطله قد مناع فهو منج
و قد صدق الله في شجرة منج	و قد صدق الله في شجرة منج
فقد صدق الله في شجرة منج	فقد صدق الله في شجرة منج
فقد صدق الله في شجرة منج	فقد صدق الله في شجرة منج
فقد صدق الله في شجرة منج	فقد صدق الله في شجرة منج
فقد صدق الله في شجرة منج	فقد صدق الله في شجرة منج
فقد صدق الله في شجرة منج	فقد صدق الله في شجرة منج
فقد صدق الله في شجرة منج	فقد صدق الله في شجرة منج

نصية للمسلمين

يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج
يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج	يا بني الإسلام و قد صدق الله في شجرة منج

من قصيدة مطولة بعنوان :

الحرب

ما أتعب الدنيا بها يصلى الفتى نارين نار أسى ونار حروب
تقضى على المرء الهموم فإن ونت عنه أصابته الوغى بكروب
فكأنما الإنسان لم يخلق بذى الـ دنيا لغير الويل والتعذيب

* * *

وهذه أبيات أخرى :

أأرضى أن أنام على فراشى ونوم المسلمين على القتاد^(١)
وأنس فى النعيم بلم شعشى وقومى شتتوا فى كل واد
فلا نعمت نفوس فى صفاء إذا نسيت نفوسا فى صفاد
ولا قرت قلوب لم يرعها بكاء المسلمين بكل ناد
أدقات الطبول على قراهم ورنات العويل على بلادى
فهيا للجهاد ولا تخوروا فما عز الشريف بلا جهاد
ودين الله يدعوكم لحرب يذوب لهوله صم الجماد

* * *

(١) وردت هذه الأبيات فى أول ما سجله من مذكرات عام ١٩١٦ بمدينة كفر الزيات تحت عنوان «ويلات الحرب التى نزلت بالمسلمين» والتى أوردناها فيما سبق وفى الحالتين لم يذكر من قال هذه الأبيات التى اعتز بها هذه المدة الطويلة، ونظن أنها من تأليفه.

ما أفتب الدنيا بطل ويصل لفتة
تقتضي علم بلبراً المهرم فانه رنة
فقط فما الدفاسه لم نراسه بيرة له
كم حمارك الدفاسه لبنا نافتا
يا مروتك السيرة فمقا با دلا
هم يقتلون راحة تهمه بجهنم
لقد وما زلتم النكبة اهدية
لهم سنة الدنيا انكم مفضل
يا منكم لولا ما زلتم راحة
يهم تامل ما فعلت بانه

لنا به ناسي ونا به حربة
عنه اصحابه البرغي بكر وربه
سديا لغير البرغي والتفدي
و البرغي ناسا به منبر طيب
زهدا ضحية سجدك الكذب
في انفسه بامسك البرغي
لم تحفل بالسخيف والتلقين
يطار بدمع منه دم مصوب
سبحا ليرم النكبة عصب
اسرقت في شبا نكبة

اذا نزلت امانهم علم نراش
و انفسه التهم بامسك
فما نضمة نضمة في صغار
و قد قدت قلوبهم لم يرتك
أوقات البسمة في قراهم
قريباً لا يور و قد تفرعوا
وربها به جدوكم الحرب

و قد نضمة في قراهم
و قد نضمة في قراهم
اذا نضمة نضمة في صغار
و قد قدت قلوبهم لم يرتك
أوقات البسمة في قراهم
قريباً لا يور و قد تفرعوا
وربها به جدوكم الحرب

من قصيدة مطولة بعنوان :

مولد النبي عليه السلام سنة ١٣٣٣

فى مثل هذا اليوم قد ولد الذى ملأ الورى نورا وكان ظلاما
يا يوم مولده أتيت فلم تجد كالأمس فينا غافلين نياما
قد نبهت منا الخطوب عزائما تأبى الجمود وتنبذ الإحجاما
نرضى الممات وفى الممات فكاكنا ونرى الحياة مع الإسار حماما
هى نهضة نبغى بها فى الدين أن نرضى الإله وننصر الإسلاما

* * *

من قصيدة مطولة بعنوان :

مولد النبي عليه السلام ١٣٣١

يا خير من جاء بالآيات والحكم لأنت خير الورى فى خيرة الأمم
أتيت بالحق والإلحاد منتشر وجئت بالنور والأقوام فى ظلم
نهيت قومك عن غى وصحت بهم من يعرف الله لم يعكف على صنم
أخمدت نيران كسرى فى مواقعها وكانت النار ذات اللهب الضرم
إن الذى بات بالإسلام معتصما قد لاذمته منه بركن غير منهدم
كم ذا تجشمت مكروها وبت على حرب ركبت إليها عزيمة الهمم

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة النبر عليه السلام سنة ١٢٣٢

في مثل هذا اليوم قدر له الله . ما يؤري نورا و كانه له نورا
يا يوم سوله انتيت قلم نجر . لا تدرس قينا غا فليبه نياما
قد خبرت منا الخطوب عزنا . تا ابي الجبر و تبتذله نياما
نرضى السما و في السما فكا لنا . رضى النفا مع الاسار عما
لهم نرضة نيفى في نيلنا له . نرضى اوله و نرضى لولاه

سورة النبر عليه السلام سنة ١٢٣٢

يا خير سر جواد با تديات الحكم . عدت خير ليرة في نيلنا
انتيت بالحو و الالحاد نشت . و هبت بالسور و الالحاد نشت
نهيته قدره مع نفي و هبت بهم . مد يعرف الله لم يدكف كل عجب
اخمته نيزاد كره في موقدها . و كان في النار ذات اللهب
انه الذي تا بالاسود مستعما . قد لا منه بر كنه غير نهم
كم زانجت مكرها و بنت مع . هبت ركبت الالهة نهم

من قصيدة مطولة بعنوان :

إلى صديق

العصر عصر العلم لكنى أرى ذا العلم كان على العباد وببلا
الناس قد جحدوا الشرائع كلها واستنكروا القرآن والإنجيلا
واستعملوا تلك العلوم حائلا ملئوا الزمان بها أذى والجيلا
سفكوا دماء الأبرياء وقتلوا الـ مستأمنين بسربهم تقتيلا

* * *

وقال من قصيدة مطولة :

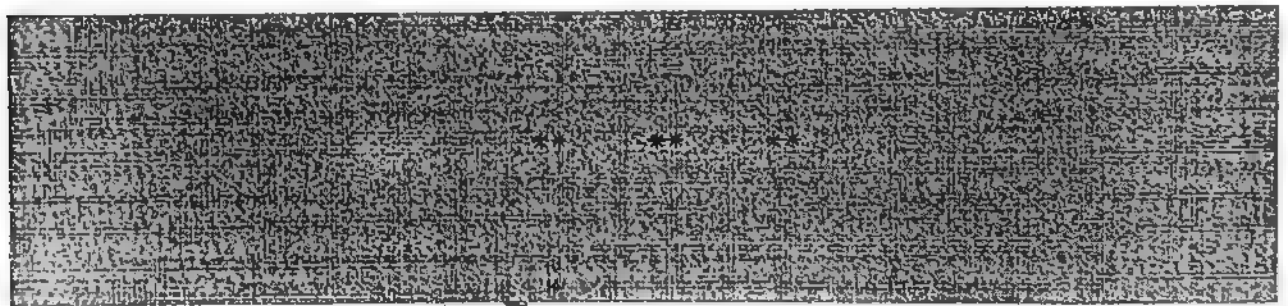
مجاريا قصيدة لحافظ بك إبراهيم

ليــــلاى لا أنا حى يرجى ولا أنا مــــيت
لم أقض حق بلادى وها أنا قد قــــضيت

هذه ختام الكراسة المكونة من ٦٠ صفحة والتي اقتطفنا منها ٦ صفحات لأنه لم يتسع لها
المقام فى الكتاب ونرجو أن ننشرها كاملة فى كتاب مستقل . ولم ننشرها كاملة هنا ؟

۱۱۹۰
الى صديقه

<p>الصدقه عند الله ابقى فناس قد يجدوا الشراخ ملا واستمدوا مله العلم حاشا منفكوا وماوا لوبريا وفتلا</p>	<p>ذا العلم كانه غير اصباء ورياد واستندوا القزانه والدينياد ملكو والامانه بلا زهاده ربياد سنا عنيه ببريهام قفتيلا</p>
<p>واقدومه مبرنه للدا منقلا را لهدر فاه منه لوزن جلا كم لاسم الجود يستحقه والصبر لم قاتل كزود</p>	<p>بين وادوي غيظه قاتلا بر حالكه لاسم قاتل ورو فحليلا يوبا زود لظفره كليل له زود مبره لاسم قاتل وديلا ؟</p>



بجاء قصيده حافظ بن ابراهيم

۱۱۹۱

يرجى ولدانا ميت
رها انا قد تهنيت

يرجى ولدانا ميت
لم اقضه صده جودي

عمله معاون نيابة فى مدينة المنصورة سنة ١٩١٧

والآن أورد بعض ذكرياتى فى مستهل دخولى ميدان الحياة، من فشل أو نجاح.

كنت معاون نيابة فى مدينة المنصورة فى سنة ١٩١٧. وعهد إلىّ للمرة الأولى بالمرافعة أمام محكمة الجنح المستأنفة. وقد قيل لى وقت ذاك إن مهمتى لا تتجاوز أن أطلب التأييد أو التشديد أو الإلغاء فى القضايا التى تعرض على المحكمة. ولكنى - وكنت شابا فى الثانية والعشرين - لم أقنع بهذه المهمة المتواضعة، فاخترت قضية اتسع فيها المجال لبحث فقهى انقسمت فيه الآراء بين مذهبين أحدهما فرنسى والآخر بلجيكى، وقمت أترافع. فسررت للمحكمة ما قاله أنصار كل من المذهبين فى شىء من ارتباك من كان حديث عهد بالمدرسة. ونظر إلىّ رئيس المحكمة - وكان مشهورا بالمرح - فى شىء من الدهشة إذ لم يتعود مثل هذه المرافعة الفقهية. ثم نظر إلىّ المتهم وكان فلاحا ساذجا، وسأله: هل تختار النظرية الفرنسية، أو النظرية البلجيكية؟! فأغرق الحاضرون فى الضحك وأحسست بالعرق باردا من شدة الخجل.

وبعد ذلك بأسابيع قليلة ترافعت أمام محكمة الجنايات، وأنا لا أزال معاون نيابة، فى جناية قتل كان المحامى عن المتهم فيها المرحوم أحمد بك عبد اللطيف وهو من أشهر محامى عصره. فكسبت القضية ووفقت فيها توفيقا كبيرا. واستعضت عن مرارة الفشل فى القضية السابقة بنشوة النجاح فى هذه القضية.

[illegible][illegible]

قبل السفر إلى فرنسا

١٤ أغسطس سنة ١٩١٦

التاريخ العربى (١)

يوم ١٢ أغسطس ١٩١٦ كان مبدأ العام الثانى والعشرين لى فى هذه الحياة . فى مثل هذا اليوم ولدت وأحسست بالنور والنسيم والحياة ، ومازلت أجتاز الحياة مرحلة مرحلة حتى وصلت إلى المرحلة الثانية والعشرين . لا أدري لم لا أعرف تاريخ ميلادى فى التقويم العربى ؟ !

ماذا يهمنى أن أعرف إن كنت ولدت فى رجب أو شوال أو ذى الحجة مادمت أعرف أننى ولدت فى يوم ١٢ أغسطس سنة ١٨٩٥ ميلادية ؟ إن لباسى إفرنجى ولسانى به اللغة الإفرنجية والوسط الذى أعيش فيه إفرنجى . فلماذا أريد أن يكون تاريخ ميلادى عربياً ؟ . . . أريد تقوية إرادتى ، فهل أستطيع ؟ سأرى . . . (١)

يوم ١٢ أغسطس ١٩١٦

القوة

ما الذى أفكر فيه الآن ؟ وماذا يجيش فى صدرى ؟ أفكر فى القوة وتأثيرها فى هذا العالم الذى لا يفوز فيه إلا القوى . القوة هى كل شىء . عبثاً تقول : قوة القانون . احترام العهود . ارتباط الأمم . هذه أسماء ابتدعها أقوياء العقول والأجسام ليسخروا بها من الضعفاء والمظلومين . ليس للضعيف إلا دواء واحد وهو أن يتقوى . وليس للمظلوم حتى لا يكون مظلوماً إلا أن يكون ظالماً . فى هذا العالم المضطرب النواحي الفسيح الأرجاء ، لا يستطيع الإنسان أن يعيش إلا خادماً أو مخدوماً ؛ فاختر أى الرجلين تريد أن تكون .

(١) تظهر هذه المذكرة بداية ثورته على «اللثة» الإفرنجية التى غرق فيها المجتمع . .

بعد النظر وقوة الملاحظة وسرعة الخاطر ، قوى ثلاث إذا اتحدت فى رجل أوجدت عنده ما يسمى بالذكاء المكتسب - الذكاء الطبيعى لا كلام لنا فيه فهو على رأى من يقولون بوجوده يولد مع الإنسان ولا يفارقه حتى الموت . ولكن بجانب ذلك الذكاء الذى يسمونه طبيعياً يستطيع الإنسان أن يكتسب ذكاء آخر ، وحسبه أن يهذب فيه هذه القوى الثلاث فإذا به يجلس من الذكاء مجلساً يراه فيه كل الناس .

* * *

الآن أعود لكتابة ما يهيج بخاطرى . لقد تركت الكتابة زمناً طويلاً وكنت أظن ألا أعود إليها ولكننى أكتب الآن فى تلك الساعة التى لا أستطيع فيها إلا أن أكتب . انصرم أكثر من أربعة شهور منذ تركت الكتابة ، والآن أذكر ذلك الماضى القريب فأشعر لدى ذكره بالسرور والألم . لقد قدر للسرور أن يتغلب عليه الألم ولذلك ترانى الآن متألماً .

يهولنى الماضى كلما فكرت فيه ، ذلك الماضى الذى ابتداء باللذة وانتهى بالألم . لو أتيت للمرء أن يعرف ما قدر عليه فى المستقبل لسعى فى درء بعض ما لا يود حصوله . ولكن الله يقضى والعبد يخضع . . . اللهم إنى أسألك الغفران والرحمة .

لقد ابتدأت منذ زمن بعيد أفكر فى أصدقائى . لقد كنت فى راحة تامة من هذا الفكر الذى ما فتئ يساورنى من وقت لآخر . هل لى صديق؟ وهل يمكن أن يكون ذلك الصديق مخلصاً فى صداقته لى؟ وما قدر ذلك الإخلاص؟ تلك هى الأسئلة التى تهيج بنفسى من وقت لآخر فلا أجده للإجابة عنها سبيلاً . إنى أشعر بوحشة شديدة وبوحدة هائلة كلما فكرت فى أننى ربما أكون فى هذا الوجود بدون صديق .

٢٦ يناير ١٩١٧

الحقيقة

أبحث عن الحقائق فى أعماق الصدور لا على أطراف الشفاه . .

* * *

٩ فبراير سنة ١٩١٧

الحب والتضحية

الحب الصحيح يصعب تحديده وغاية ما يقال فيه أنه يحتل من القلب ما كانت تحتله الأنانية الأثرة من قبل ، فيصبح المحب وهو يؤثر حبيبه على نفسه ويضحى بها فى سبيله عن طيب خاطر . إن آفة الحب الأنانية فلن تستطيع أن تحب نفسك وغيرك فإذا أردت أن تحب غيرك حباً صحيحاً فأنزل نفسك دونه .

أحبّ لأنك تُحب لا لأنك تُحبّ

* * *

٣٠ إبريل ١٩١٧

شوقى

قرأت هذين البيتين لشوقى ومازلت أذكرهما حتى الآن . أثبتهما هنا لكل ذى نفس متألمة . .

قدمت بين يدى نفساً أذنبت وأتيت بين الخوف والإقرار
وجعلت أستر عن سواك عيوبها حتى عييت فمن لى بستار

* * *

٨ مايو سنة ١٩١٧

المغفرة

اللهم اغفر ذنوب المذنبين واشملهم برحمتك .

* * *

من الشجاعة أن تحتقر نقيصة ولو اطمأن إليها الجميع . إذا ثقل عليك أن تنفرد بفضيلة في وسط الرذائل فليخفف عليك أنك ستكون قدوة لغيرك في تلك الفضيلة .

* * *

العاطفة وقتية

١٦ يونية سنة ١٩١٨

أصبحت لا آمن قلبي على عاطفة إن طال عهده بها .

* * *

الحب والكبرياء

أول يولية سنة ١٩١٨

إن الحب والكبرياء فوق ما يحتمله قلب المحب غير المحبوب ، فهو يتعذب بحبه ويشقى بكبريائه ، يكتم الدمع إلا في خلوته . . . يملئ الحب وتمسك الكبرياء .

المجد والعواطف

٢ يولية سنة ١٩١٨

لا أحب الحياة إلا لشيئين للمجد وللعواطف . . . (١)

* * *

الحب الخيالي

٨ أكتوبر سنة ١٩١٨

لأن يحس القلب بحب وإن كان خياليًا أشجى من أن يكون خاليًا . إن حياة الحقائق والعقل جافة لا تكاد تحتل ولكنها طريق آمنة . لا أستطيع أن أحدد ما يجول بخاطري الآن لأن الحقائق تزدحم في فكري وليس للقلب في ذلك مجال . ولكنني شعرت بحاجتي إلى الكتابة ، ولذلك كتبت . . .

ألا هل أتاه أننى دائم البكا وأن بقلبي جذوة تتوقد
 حسبت هواه ذاهبا فإذا به على غير ما قدرته يتجدد
 ومن عجب أنى أسر بحمده وأذكره بالسوء أيا ن يحمد
 لأخفى أمرى فيه والأمر واضح ومن سر أهل الحب ما ليس بحمد
 وأذكره فى خلوتى ومدامعى تسيل وأنفاسى جوى تتصعد
 أكاد إذا ما جئته أن أبشه حـديثى لولا أننى أتجلد
 وما بى منه غير حب مطهر عن الرجس والأدناس والله يشهد

الأم المستضعفة لا يستطيع مصلح أن ينهض بها إلا إذا اهتم أولاً بتربية الأخلاق فيها والعمل على تقوية الروابط التى تربط أفرادها لاسيما الرابطة الدينية إن كان لا يزال لها أثر فى النفوس .

أريد بالأخلاق المحافظة على التقاليد الوطنية والدينية مع نفخ روح العصر فيها حتى لا تكون جامدة ، ولابد من تربية العزيمة والثقة فى نفوس الشبان فإن الشاب الذى لا يثق بنفسه ويعتقد العجز عن أن يأتى عظيماً قلما ينتفع به .

* * *

يجب أن يشعر الشبان بمسئوليتهم^(١) ويعملوا على القيام بواجبهم . إذا اعتقد كل شاب أن عليه فرضاً لا مناص من القيام به وأنه إذا أخل بهذا الواجب فقد احترامه بين قومه ووجد مؤنباً له من ضميره فهناك يمكن القيام بعمل يصح التعويل عليه كأساس لنهضة وطنية عامة وقد ينجح هذا العمل إذا تولى إدارته رءوس مدبرة جمعت بين الحزم والتجارب .

(١) يلاحظ أن اهتمامه بالشباب قد جر عليه مشكلات مع بعض الحكومات عندما بدأ فى تكوين جمعية الشبان المصريين - تراجع مذكرته رقم ٢٢٦ بتاريخ ١١ / ٨ / ١٩٣٥ وتعلقنا عليها .

أريد أن يفهم كل شاب أنه يحمل بعضاً من المسؤولية في سقوط أمته إن سقطت ولا يكتفى بالتأفف والتحسر، وأن على هذا الشعور بالواجب يتوقف قسط كبير من الأمل في التقدم وإذا اتفقت الأيدي العاملة وعملت بثبات وإخلاص حق لنا أن نؤمل جنى ثمار مجهوداتنا ولو بعد وقت طويل من الزمن.

قيود الفضيلة

٢٦ أكتوبر سنة ١٩١٨

الفضيلة هي قيود يتقيد بها الإنسان من وحي الضمير. فإذا اضطرت وأنت مقيد بقيود الفضيلة أن تناوى الرذيلة ففك هذه القيود عنك فإنه من الفضيلة أن تقابل الرذيلة بالرذيلة.

غدر أوروبا بالدولة العثمانية

٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨

أقرأ الآن تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، وما كان من مناوأة الدول الأوروبية لتركيا واقتناصها ممتلكاتها واحدة بعد أخرى. وفرضها عليها شروط الغالب، سواء كانت غالبية أو مغلوبة. أقرأ كل هذا فلا يدهشني منه ما أظهرته أوروبا من التعصب والجور، ولا ما استحلته من ضروب الخيانة والغدر^(١)، ولا ما انتهزت من فرصة ضعف تركيا لتغرس فيها أنيابها فتمتص دماءها قطرة قطرة بدعوى أنها تفصد منها الدم الفاسد. كل هذا لم يدهشني، إنما يدهشني أن أرى المسلمين يتعجبون مما أظهرته أوروبا من الوحشية تحت ستار المدنية كأنهم - أيقظهم الله من سباتهم - يجهلون أن المدنية والإنصاف والعدالة والقانون ألفاظ مترادفة توجد في المعاجم وتسمع على ألسنة الساسة والكتاب. وإذا بحثت عن مدلولها لم تجده، ولا تجد أمامك غير القوة في هذا العالم، فهي التي يتخذها الظالم سلاحاً فيسمى منصفاً وهي التي يتدرع بها الوحش الهمجي فيعد في أعلى طبقات المدنية. فبارك الله في القوة فهي سلاح من يريد الحياة..

(١) يظهر هذا أنه كان في صف المدافعين عن الدولة العثمانية في أثناء الحرب - ولذلك لا ندهش لحماسته للدفاع عن الخلافة التي كان انهيارها في نظره نتيجة عدوان أوروبا على الأمة الإسلامية وخيانة بعض المسلمين الذين تعاونوا مع العدوان الأوربي.

نعم إنى لا أدهش مما أصاب الدولة العلية من أوربا ، فإن الذى تم كان على وفق السنن الطبيعية وأن القوى إذا زاحم الضعيف فلا ينتظر هذا منه مسوِّغاً لاغتيال حقوقه أكثر مما قدمه الذئب للخروف الذى عكر عليه الماء . . . وأن الخروف ليكون فى أقصى درجات البلاهة والسذاجة إذا قدر فى نفسه أن الذئب قد يعيش معه فى صفاء وأن ينزلا معاً على حد المساواة . وما له إلا أمر واحد ليأمن غائلة الذئب : عليه أن يخلع قرونه التى تتفتت وأن يتخذ له قروناً من حديد يستطيع أن يخرق بها أحشاء الذئب إذا حدثته نفسه بالاعتداء عليه .

* * *

٢٧ مارس سنة ١٩١٩ ①

مظاهر نسائية

قرأت اليوم فى إحدى الجرائد أن بعضاً من فضليات السيدات المصريات قمن بمظاهرة سلمية بين المظاهرات التى تقام فى هذه الأيام ومررن بدور الوكالات السياسية الأجنبية . لقد قرأت كثيراً عن هذه المظاهرات ووقفت بنفسى على بعض تفاصيلها فلم يؤثر فى نفسى شئ منها أكثر من تلك المظاهرة السلمية التى قامت بها فضليات السيدات المصريات . لقد شعرت المرأة المصرية الآن أنها عضو فى الجمعية المصرية فهى تحس بالآلما وتتوجع لها .

* * *

١٧ إبريل سنة ١٩١٩

كفاءة الأشرار

لو أن الكفاءة لا تتوافر إلا فى الأخيار لامتنع الشر من العالم ، ولكنها كثيراً ما تتوافر عند الأشرار ولهذا وجد الشر .

* * *

أسيوط فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٠

طفلان محرومان

وقع نظرى فى الأسبوع الماضى على مشهد لم أستطع أن أنساه حتى الآن . خرجت

من الملهى وكاد الليل يتتصف فأبصرت فى شارع كبير فى زاوية مظلمة منه صبيين صغيرين قد انتحيا تلك البقعة من الأرض وتوسد كل منهما ذراعى رفيقه وناما كأنهما متعانقان . لم يسع هذين المنكودين ما خلق الله من فراش وثير ورياش فوسعهما بطن الشارع ، ولم يجدوا إلا أذرعتهم يتوسدانها فناما فى ذلك الشارع والناس تروح وتغدو ولا تكاد تشعر بوجودهما ، والمنعمون فى قصورهم ينامون ملء عيونهم ولا يشعرون بأن فى الأرض أشقياء .

* * *



الجزء الأول

في فترة إقامته
للدراسة بفرنسا
من ١٢ / ٨ / ١٩٢١
إلى ٩ / ٥ / ١٩٢٦

(١)

وداع وسفر

الباخرة: سفنكس ١٢ أغسطس سنة ١٩٢١

اليوم هو يوم ١٢ أغسطس ، وهو اليوم الأول فى السنة السابعة والعشرين من عمري وقد ركبت فيه البحر قاصداً أوربا لأول مرة . ماذا ينتظرني من الحوادث فى هذه الرحلة الطويلة؟ لا أعلم ما يخبئه لى الغيب ولكنى أرجو من الله توفيقاً .

لم يبك لفراقى - من غير أهلى - إلا اثنان ، وآخران لم يبكيا . لأحدهما عندى المنزلة الأولى وللآخر منزلة هو عالم بها . إن حياة العواطف حياة كلها أشواك ، ولا أزال أذكر بألم تلك العين الباكية وذلك القلب المتقطع من صديق كنت لا أحسب أنى بلغت من نفسه هذا المبلغ ، وكذلك عينا أخرى كانت تحاول إخفاء دمعها عني . فى ذمة الله أيها الصديقان ولكما منى كل ما أملك من وداد وإخلاص . .

(٢)

فرنسا - مرسيليا ثم ليون

ليون فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ (١)

هأنا ذا الآن فى فرنسا . لقد أمضيت سياحتى فى البحر فى هدوء وسكينة وكانت أول مرة ركبت فيها الباخرة ، وكان القمر يسطع كل ليلة على الماء فيكسبه رونقاً وبهاءً ؛ لذلك كنت أمضى بعضاً من وقتى فى الليل على سطح الباخرة ناظراً إلى السماء تارة وإلى الماء أخرى . ومررنا بالأراضى الإيطالية ، وكان منظرها بديعاً ، ثم مررنا بالجزر ثم اقتربنا من مرسيليا ، وكلما دنونا منها خفق قلبى لما عسى أن ألقاه فى هذه البلاد .

والفرنسيون هم الفرنسيون الذين نعرفهم فى مصر ، ولعل الطبقة الدنيا منهم فى فرنسا أحط منها فى مصر .

وقد تركت مرسيليا فى مساء اليوم التالى لليوم الذى وصلت فيه بعد أن تجولت بها جولة فى الترام أتيت فيها على مناظرها الجميلة والتفاف البحر حولها ، وكان منظرًا بديعاً عند الغروب .

ووصلت إلى ليون صباحاً ونزلت فندقاً مع أحد رفقاءى وتجولت فى المدينة بعد الظهر . واستلفت نظرى فيها ضيق شوارعها نسبياً إلى مرسيليا ، ولكن المدينة فخمة جميلة ولعلها أكبر من مرسيليا ، ونهر الرون الجميل يجرى فى وسطها ، وشوارعها محفوفة بالأشجار من الجانبين ، ومتنزهاتها على جانب كبير من الاتساع . وزرت الجامعة وهى عدة أبنية فخمة على نهر الرون وتعرفت ببعض الطلبة المصريين وأكثرهم لم يترك فى نفسه أثراً حسناً وأعانبى أحدهم على النزول فى أسرة تتألف من أرملة وابنيها وهم من الطبقة الوسطى ، وقد وجدت راحة فى النزول بينهم . والفرنسيون يظهرون كثيراً من اللطف والبشاشة فى الطبقة الراقية منهم والوسطى ، أما الطبقة الدنيا فعلى جانب عظيم من الانحطاط .

وكان خليل قد قدمنى بخطاب إلى أسرة ذهبت إليها فى اليوم الثالث من وصولى إلى ليون فاستقبلتنى ربة الأسرة استقبالا أنسانى أنى غريب بينهم - ولعل الفرنسيين أقدر الناس على المجاملة والتلطف بعد المصريين - وكان يطرق الحديث من جميع نواحيه ، وعرض على السكنى فى العائلة بعد مدة وجيزة .

فوجئت بهذا الاقتراح . ونزل رفيقى الذى حضر معى فى أسرة فى نفس المنزل الذى تسكنه هذه الأسرة وتتألف من أرملة وبنت لا تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها . وأتردد على كلتا الأسرتين من وقت لآخر .

(٣)

الفرنسيون

ليون فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ (٢)

الجو جميل صحو والشمس زاهية . ونذر أن وجدت يوماً مثل هذا منذ أتيت . ولقد ازدادت قليلاً من المعرفة بأخلاق الفرنسيين ، ويخيل لى أنهم يحبون المال وأنهم مقتصدون ، ولعل هذا على الأقل فى الطبقة الوسطى . وهم منظّمون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مَقْلُوبَةً مِنَ الْقَلَمِ
 الْيَوْمَ قُرَيْشِيوم ١٥ الْقَلْبُ رَقْمُ
 ابْنِ ذِي لَيْلَةٍ لَسَابَةِ رَقْمُ مَسْرُوعِي
 رَقْمُ كَيْتٍ فِيهِ لِسْرُ قَامَةِ لِسْرُ رِبَا لِسْرُ
 مَسْرُ مَا نَا يَنْتَهِي بِهِ الْحَوَادِثُ فِي هَذِهِ
 الرِّقْعَةِ وَالْحَوَادِثُ؟ لَا أَسْمُ مَا يَنْجِبُهُ لِي الْغَيْبُ
 رَقْمُ أَرْجُو مَسْرُ لِي مَرْفِيقًا . . .
 لَمْ يَكُنْ لِقَائِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 رَقْمُ غَرَامِهِ لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 مَسْرُ لِقَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 مَسْرُ لِقَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 مَسْرُ لِقَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 مَسْرُ لِقَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 مَسْرُ لِقَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 مَسْرُ لِقَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 مَسْرُ لِقَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ
 مَسْرُ لِقَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مَسْرُ غَيْرَ لِقَائِي ابْنِ الْإِسْلَامِ

فى معيشتهم الداخلية ، فمن يدخل منزل أحدهم يخيل إليه أن كل شىء نظيف مرتب (١).

* * *

(٤)

شمس الشرق أبهى

ليون فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢١

رأيت فيما يرى النائم أن الغرب تشرق عليه شمس ساطعة ، حدقت فيها طويلاً ثم أدت وجهى نحو الشرق فخيل لى أننى أنقل شمساً أوسع مدى وأسطع نوراً إلى أرجاء الشرق الواسعة ، وحسبت أنى أنا الذى أنقل هذه الشمس بيدي (٢) وكأنى سمعت لفظ «العلم» يهمس . ثم أفقت من نومى . . . قد يكون من الغرور أن أدون هذا الحلم فى مذكراتى ، ولكن تأثيره فىّ كان عظيماً ولا أزال أرى الشمسين شمس الغرب الساطعة وشمس الشرق أبهى وأسطع وقد تضاءلت أمامها شمس الغرب (٣) . .

اللهم حقق هذا الحلم فأنت قادر على كل شىء .

(٥)

الأدب العربى (٤)

ليون فى ٢٥ أكتوبر ١٩٢١

ألقيت الجزء الأول من محاضرتى فى الأدب العربى ومقارنته بالأدب الفرنسى فى

(١) يراجع ما كتبه عن الفرق بين الإنجليز والفرنسيين بتاريخ ٢٨ / ٨ / ١٩٢٢ .

(٢) أعتقد أنه يعنى بذلك أنه يفكر فى أن يقدم للغرب كتاباً يثبت لهم تفوق الشرق فى ميدان الفقه والعلم (وقد أدى به ذلك إلى تأليف كتابه عن «الخلافة وتطورها» الذى قدمه فى عام ١٩٢٦ رسالة ثانية للدكتوراه) . والعلم الذى يشير إليه هو القانون المقارن .

(٣) فى نهاية مقدمته لرسالة «الخلافة» عبارة مماثلة حيث قال : «هل نأمل أن عصرنا الذى بدأ سيخرج فيه الشرق من غياهب الظلام ، وتظهر شمسها قريباً لتضيء العالم ؟» .

(٤) حبه للأدب أشار له الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب فى مقاله المنشور بمجلة القضاء (أغسطس ١٩٧١) حيث قال إن الفقيه لم يكن رجل قانون فحسب بل كان أديباً وكاتباً ومفكراً ؛ فهو أديب الفقهاء وفقه الأدباء .

الأسرة التى أقيم بينها، وبعض من أصدقائى وأصدقائها، وشجعنى ما لاقيته من النجاح، ولقد نجحت فى إفهام هؤلاء القوم أن للعرب أدباً له قيمة.

(٦)

الإيمان بالله

ليون فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢١

كتبت اليوم لصديقى كتاباً ختمته بهذه العبارة. إنى أؤمن بالله إيماناً لا حد له، فأمن به بكل ما تستطيع من قوة فإن قلباً كقلبك لا يكون سعيداً بغير هذا الإيمان. نعم، إنى أؤمن بالله وليس لى غير هذا الإيمان من ملجأ فاللهم أدمه علىّ، وإن عينيّ تغرورقان بالدموع عند كتابتى هذا.

* * *

(٧)

تمثيلية

ليون فى أول نوفمبر سنة ١٩٢١

حضرت بالأمس تمثيل رواية «النسر الصغير» وكنت مع صاحبة المنزل هى وزوجها وصديقة لها. عرفت فيها دماثة الخلق وتهذيب الفكر وهى فى نحو الخمسين من عمرها وقد أعود للكلام عنها.

خطر لى بعد الخروج من التمثيل مجد الأمة الفرنسية وتاريخها العظيم وكدت أغبط من كنت معهم من الفرنسيين على ذلك.

* * *

الشريعة الإسلامية

ليون في ٢١ يناير ١٩٢٢

وددت لو استطعت عند رجوعي إلى مصر أن أجتهد في إنشاء دراسة خاصة يكون الغرض منها إيجاد طريقة جديدة لدراسة الشريعة الإسلامية ومقارنتها بالشرائع الأخرى؛ حتى يتيسر فتح باب الاجتهاد في تلك الشريعة الغراء^(١) - ذلك الباب الذي أغلق منذ أمد طويل، وحتى يتيسر أيضاً - بعد ما تتخطى الشريعة أعناق تلك القرون الماضية - أن تؤثر تأثيراً جدياً في القوانين المستقبلية للأمة المصرية. أسأل الله أن يحقق هذا الأمل.

الجامعة الإسلامية

ليون في ٢٣ يناير سنة ١٩٢٢

١ - قرأت اليوم في جريدة مصرية خبر محالفة عقدها الأفغان مع العجم. ليس في الخبر ما يبعث على الأمل في نتيجة عاجلة منتجة ولكنه يبعث في نفسي أملاً في مستقبل للشعوب الإسلامية يغير حاضرمهم، وعادت إلى نفسي آمال فتى صغير كان يسير وراء الخيال ثم آمال شاب يافع بدأ يتروى بشيء من التعقل. كنت أحلم صغيراً بالجامعة الإسلامية وكنت أتعشقها، ولم تكن أمانى إلا رمزاً لحقيقة مبهمة خالية من كل تحديد ووضوح، أما الآن فأراها في صورة أخرى أقل إبهاماً وأكثر تحديداً... على أن دون تحديدها تحديداً كافياً سنين من التجارب والدراسة^(٢) أرجو أن أجتازها..

(١) لاحظنا أن موضوع الشريعة الإسلامية قد حظى بأكثر نصيب من مذكراته في فترة إقامته في فرنسا - رحمه الله - يؤيد ذلك في نظرنا اشتغاله طول الوقت بإعداد كتابه عن «الخلافة»، ونحيل القارئ إلى الخواطر المنشورة في هذه المذكرات تحت الأرقام الآتية: رقم: ٩، ١٤، ٤٨، ٥٧، ٨٠، ١٠٧، ١٢٠، ١٢٧، ١٥١، ١٥٢، ١٦٠، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٠.

(٢) إشارته للدراسة تؤكد أنه قد بدأ في ذلك الوقت في إعداد رسالته عن الخلافة (التي قدمها للجامعة عام ١٩٢٦م) والتي دعا فيها إلى تطويرها لكي تصبح «جامعة الشعوب الشرقية» وهي صورة حديثة في نظره للجامعة الإسلامية التي كان يحلم بها صغيراً كما يقول.

تمثيلية البخيل

٢- حضرت بالأمس تمثيل رواية «البخيل» لموليير وذلك تذكّاراً لمرور ثلاثمائة عام على ميلاد شاعر كوميدى من أكبر شعراء فرنسا إذا لم يكن من أكبر شعراء العالم.

قام فى وسط الجمع «عمدة المدينة» وألقى محاضرة شائقة فى تاريخ حياة الرجل بعارة طلية فيها كثير من الفكاهة المستعذبة، والعمدة فى فرنسا ليس كالعمدة فى مصر، فإن عمدة ليون من أفذاذ رجال فرنسا، وقد كان وزيراً ورشح للوزارة أخيراً فرفض وهو رئيس حزب من السياسيين المتطرفين (الراديكالى) وله نفوذ عظيم فى عالم السياسة.

أعجبني كثيراً تمثيل الرواية وكنت قد شهدت تمثيلها فى مصر بالعربية، وبرغم اختلاف اللغة فقد استطعت أن أحكم أن التمثيل فى فرنسا أرقى بكثير منه فى مصر؛ فقد كان كل ممثل يحكم دوره كأنه خلق له؛ أما فى مصر ففى الفرقة ممثل أو اثنان والباقي من عامة الناس، وجمهورهم يتخذون من التمثيل مهنة عندما تضيق بهم سائر المهن.

وأعجبني أكثر من ذلك أن تقام للرجال العظماء حفلات تذكّر الأمة بهم من وقت لآخر، ليشعر الفرنسي بأنه من أمة لها تاريخ محشود بعظماء الرجال.

(١٠)

اجتماع عمالى

ليون فى ٢٦ يناير ١٩٢٢

رجعت الليلة من اجتماع عقدته جماعة من جماعات العمال الكثيرة، وقد قام فى وسط الجمع امرأة يغلب فيها الجمال وأخذت تسرد ويلات المجاعة فى روسيا وما فيه الناس من الضنك والضيق بعارة مؤثرة بليغة، وكانت تلقى إلقاء تقصد به التأثير من طريق البلاغة وحسن الإلقاء، وجل الحاضرين من العمال، تعرف ذلك من ملابسهم وآدابهم الاجتماعية. وقد تعرفت إلى الشاب الذى قدم الخطبة ووعدنى بأن يدعونى فى اجتماعاتهم وهى اشتراكية شيوعية^(١).

(١) أبدى رحمه الله فى مناسبات كثيرة عطفه على قضايا العمال والطبقات المحرومة وتأييده لكل حركة =

ملهى فكاهى

ليون فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٢

(أ) حضرت ملهى من ملاهى ليون فراقنى فيه ما ضم من دعاية وفكاهة ، وهم يمزجون الجد بالهزل ، ولا يرون الهزل إلا وسيلة للتحدث فيما يهم من الحوادث المحلية والعالمية . وأذكر الآن وصفا هزليا لمؤتمر من مؤتمرات الحلفاء السياسية يجلس فيه الجميع إلى المؤتمر وقد استولى عليهم النوم ومن وقت لآخر يأتى المصور لأخذ صورهم ويتحى ، ويقوم أحدهم بأوراقه فيلفت نظر الجميع إليه إذ يظنون أنه سيلقى خطابه فإذا هو يتأبط أوراقه ليتحى بها ناحية حيث يكون بعيداً عن الجميع فيستطيع النوم هادئاً . ثم يأتى المصور لأخذ صورهم ويتشاءبون فيوصيهم بالسكون . ثم يوصيهم بالابتسام فإذا استعصى على المسيو لويد جورج أن يبتسم أخرج المصور من جيبه لعبة من لعب الأطفال ولوح له بها حتى يبتسم . .

= تهتم بإصلاح حالهم وتحقيق مطالبهم - حتى إن البعض اتهمه بأنه كانت له ميول اشتراكية أو شيوعية . ويلاحظ أنه فى المذكرة رقم ١٠٨ اقترح أن ينشأ فى مصر حزب يمثل العمال والفلاحين . كما أنه بذل جهداً خاصاً فى إعداد قانون الإصلاح الزراعى وكان سعيداً به كما أشار لذلك فى مذكراته بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٥٢ .

وقد لازمه هذا الاتجاه طوال حياته وكان أحد أسباب ابتعاده عن الطامعين فى الحكم العسكرى بعد انقلاب مارس ١٩٥٤ - ويشير بعض الكتاب إلى أن بعض الضباط قد اعترض على ترشيحه لرئاسة الوزارة فى أزمة مارس ١٩٥٤ لأن المخابرات الأمريكية لا ترضى عنه بسبب ميوله نحو « الشيوعية » وأن السنهورى علل ذلك بأنهم غاضبون عليه لأنه وقع نداء أصدره « أنصار السلام » . يراجع كتاب فكر وقانون للأستاذ أحمد فوزى ص ٥٧ .

أما حقيقة رأيه فى الشيوعية ففى المذكرة رقم ١١١ بتاريخ ١١ / ١٠ / ١٩٢٣ - وكذلك مذكرته رقم ٣٧٣ بتاريخ ٣ / ٦ / ١٩٥١ فيما بعد حيث وصفها بأنها دواء وبيل . ومعنى ذلك أنه كان يميل إلى نوع من الاشتراكية المعتدلة التى قرر لنا فى مذكرته رقم ٨٢ بتاريخ ١٥ / ٨ / ١٩٢٤ أنها لا تتعارض مع مبادئ الإسلام - لذلك نجده فى وقت مبكر (وهو مازال فى فرنسا) يسجل فى مذكرته رقم ١٠٩ بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٢٣ اقتراحاً بإنشاء حزب مصرى للعمال والفلاحين - ثم تكلم فى المذكرة رقم ٣١٥ بتاريخ ٢١ / ٣ / ١٩٤٤ عن أن مصر فى حاجة إلى حزب ديمقراطى اشتراكى ، وقدم لنا نموذجاً لبرنامج فى الشئون الداخلية والخارجية - وعاد لهذا الموضوع فى ١١ / ٨ / ١٩٥٧ حيث سجل فى مذكرته رقم ٤٠٨ فى دعائه إلى الله بمناسبة بلوغه الثالثة والستين من عمره - أنه يسأل الله الكريم أن يجعل من حظه المساهمة فى إنشاء حزب اشتراكى ديمقراطى للعمال والفلاحين فى مصر . .

تجديد النسل؛

(ب) يندر أن تجد الأسرة الفرنسية تشتمل على أكثر من الرجل وامراته وثلاثة أطفال، وهم يكرهون التناسل؛ وهذا سبب تناقص عدد الفرنسيين، ويرجع هذا إلى محبتهم للاقتصاد، فالأطفال تستلزم الإنفاق ولهذا يعملون بكل الوسائل على عدم الإكثار منهم. ولعل المهر الذى يلتزم الأب بتقديمه لابنته من أهم الأسباب فى ذلك. .

اعتقال سعد زغلول؛

(ج) منذ وقت تتوالى الأخبار من مصر مزعجة مكدره. . . اعتقال سعد ونفر ممن حوله، وقامت المظاهرات فقمعت بقوة تدل على تصميم الإنجليز على سلوك طريق العنف وعدم الملاينة، وقام المصريون بمقاطعة التجارة الإنجليزية فاعتقل أعضاء الوفد المصرى الذين نشروا منشورا بذلك.

إن مصر فى مرورها التاريخى تمر على وقت عصيب فيه يعجم عودها، فإن كانت الحياة دبّت فيها فلن تموت.

* * *

(١٢)

الإيمان بالله

ليون فى ٢ فبراير ١٩٢٢

إنى أؤمن بالله إيماناً لا حدّ له، ونفسٌ كنفسى تجد نوعاً من السعادة فى هذا الإيمان. اللهم لا تسلبنى هذا الإيمان وقوّه فى قلبى حتى ألقاك وأنا من أكثر الناس إيماناً بك.

(١٣)

الإحسان

ليون فى ٩ فبراير سنة ١٩٢٢

لا أشعر الآن بأن هناك عاطفة أرقى ولا أنبل من عاطفة الإحسان. لم أكتب هذا

على أثر إحسان قدمته ، ولكن على أثر شعور بأن كل ما فى هذه الحياة حقيقة أقل من مظهره ، وأن خير طريق لذى العواطف أن يخفف بلوى المبتلين ويسد حاجة المعوزين ، وأن يشعر أن كل إنسان على وجه الأرض بائس يحتاج إلى العطف والشفقة مهما ظهر فى وجهه من نضرة النعيم .

(١٤)

النهضة الوطنية

ليون فى ٢٥ فبراير ١٩٢٢

«وددت لو وفقنى الله إلى خدمة بلادى فى الوجوه الآتية :

١ - أشارك فى عمل لإنهاض الشريعة الإسلامية وجعلها صالحة للتقنين فى الوقت الحاضر . .

٢ - أشارك فى نهضة اقتصادية ومالية فى مصر . .

٣ - أشارك فى نهضة لإصلاح طرق التربية والتعليم وما يدخل فى ذلك من تربية المرأة وإصلاح حالتها الاجتماعية .

٤ - أشارك فى نهضة لإصلاح اللغة العربية .

هذه النهضات الأربع نحن فى أشد الحاجة إليها ، وفقنى الله إلى أن آخذ بنصيبى فى ذلك وأن أقوم بما يجب على مما يتسع له مجهودى» (١) . .

(١) أهم ما نلاحظه على هذه الخواطر ما يلى :

أن الشريعة الإسلامية تحتل المقام الأول من اهتمامه كدارس للدكتوراه فى الحقوق . .
أن العمل الاقتصادى سبقه إليه المرحوم/ محمد طلعت حرب الذى أنشأ بنك مصر ، وهذا يفسر لنا لماذا لم يعمل فى المجال الاقتصادى وهو المجال الوحيد الذى تخلى عنه بعد عودته إلى مصر .
نهضة التعليم كانت الهدف الذى وضعه نصب عينيه عندما تولى وزارة المعارف وكيلاً لها ثم وزيراً أربع مرات كما أوضحنا فى تعليقنا على المذكرة رقم ٤٤٣ وما بعدها .
لقد تحقق له أمله فى الاشتراك فى إصلاح اللغة العربية باختياره عضواً بمجمع اللغة العربية عام (١٩٤٦) وبقي به حتى وفاته . .

وفيما كتبه بتاريخ ٢٣/١/٢٠٢٣ رقم (٥٧) أضاف هدفاً خامساً هو العمل لاستقلال القضاء ونزاهته وهيمنة على السلطتين الآخرين ، وقد تحقق له هذا الهدف عندما عين رئيساً لمجلس الدولة من عام (١٩٤٩م) إلى عام (١٩٥٤م) ، كما أضاف تأكيداً للمرة الثانية على العمل لنهضة الشريعة الإسلامية ، وشرح القانون المدنى .

(١٥)

ليون فى أول مارس سنة ١٩٢٢
شكر الله على نعمه
خير ما يشكر الإنسان الله به على نعمة أنعمها عليه ألا يتخذها وسيلة للصلف
والتكبر:

(١٦)

ليون فى ٥ مارس سنة ١٩٢٢
الممثلة سارة برنار
شهدت أول الأمس للمرة الأولى سارة برنار، وهى الآن تبلغ السبعين من العمر،
وقد كانت تمثل دوراً يتلاءم مع حالها من المرض وتقدم السن. كانت تمثل دور شاب
هزيل مريض لا يكاد ينهض من فراشه وقد أضناه الحب، ولم يجد سلوى فى غير
تدخين الأفيون. سمعت للمرة الأولى سارة برنار تتكلم فرابنى أن تكون هى سارة
برنار. ثم ألفيت صوتها صوتاً فيه شىء من الغرابة لا أظنها مستملحة ولكنه صوت
طبيعى ليس فيه شىء من التكلف الذى يلزم الممثلين. إن سارة برنار بالرغم من تقدمها
فى السن لا تزال يرى فيها من يعشق التمثيل أثراً من آثار تلك المرأة التى ملأت شهرتها
العالم. إنها لا تدهش السامعين فى أول أمرها، ولكنها تتدرج بهم حتى يمتزجوا فى
نفسها فيصبحوا لا يشعرون إلا بشعورها ولا يرون إلا بعينها، كل هذا دون تكلف ولا
تعمل. لم تنته الرواية إلا وقمت معجباً بها كل الإعجاب أسفا على أنى لا أستطيع أن
أراها فى أيام شبابها إذ كانت فى قمة مجدها.

* * *

(١٧)

ليون فى ١٢ إبريل سنة ١٩٢٢
الحقيقة الإلهية
يتردد فى خاطرى الفكرة الآتية:

هى أن الحياة جديرة بغرض أسمى من المادة يسعى الإنسان وراءه ، هذا الغرض ينزل فى النفس منزلة لها شىء من التقديس ، وفائدته العملية تتوافر إذا وصل الإنسان إليه بالحصول عليه ، وإذا لم يصل فبأن يستمد منه العزاء والسلوى . وقد فكرت فى أغراض شتى : خطر فى بالى المجد الشخصى فرأيت دونه مزالق وعثرات لا يخلف له فيها العزاء . خطر فى بالى خدمة الوطن فرأيتها غرضاً نبيلاً غير أن فيه شيئاً من معنى المادية يجعله خليقاً بأن يكون وسيلة لا غرضاً . خطر فى بالى خدمة الإنسانية جمعاء فاعترضنى فيها ما اعترضنى فى أمر الوطن . ثم تراءى لى شىء غير هذا وجدته يصلح أن يكون غرضاً يتوافر فيه ما أريد : رأيت أن الأجدد بالإنسان أن يجعل غرضه فى الحياة الوصول إلى الحقيقة . إننا لم نخلق عبثاً ولا نموت عبثاً . هناك حقيقة فوق كل المظاهر المادية للحياة ، قد نكون أدركنا بعضها ولكن لا يزال أمامنا الجزء الأكبر مجهولاً . أدركنا أن الموت حقيقة وأستطيع أن أستفيد من معرفتى هذه الحقيقة فائدة عملية ، بشرط أن أفهمها فهماً إيجابياً . فإذا علمت أن من الحقيقة أن أموت يوماً لم أحرص على الحياة وأنزلتها دون غيرها مما يستحق السعى لأجله .

أدرك أن هناك قوة غير منظورة تحيطنى وأؤمن بها ، وأنى من صنع هذه القوة الإلهية أو مظهر من مظاهر قدرتها . إننى أستطيع أن أستفيد من معرفتى هذه الحقيقة أيضاً فلا يتولانى اليأس فى عمل أتولاه وهو على شىء من الخطورة ؛ لأننى أعلم أن عملى لا ينتهى بانتهاء حياتى المادية مادمت - وأنا الجزء - سأرجع إلى الكل . رأيت من ذلك أنى أستطيع أن أعمل لكل غرض نبيل إذا كان أمامى هذا الغرض . أستطيع أن أخدم وطنى فلا يتولانى اليأس فى خدمته ولا أخشى فيه أن يصيبنى العطب ، ثم لا أطمع من وراء تلك الخدمة فى بعض مظاهر الحياة المادية من فخار أو مدح أو جاه أو ثروة ، فقد علمت أن الحقيقة فوق كل هذا وهى أن أخدم الإنسانية جمعاء بذلك الاستعداد الذى أخدم به الوطن .

أستطيع أن أخدم مجدى الشخصى البرىء من المظاهر المادية ، فإن الحقيقة الإلهية التى هى غرضى لا سبيل لها غير العلم وفيه كل المجد .



(١٨)

حنين للوطن

٢٧ إبريل سنة ١٩٢٢

تعاودنى من آونة لآخرى هزة للوطن . .

استعباد الأمم - التربية الخلقية

٢٨ إبريل سنة ١٩٢٢

يدهشنى أن تبطل المدنية الرق من عهد بعيد وتبقى نوعاً منه أشد خطراً من كل الأنواع . تبطل رق الأفراد ولا تبطل رق الأمم تحت شعار الاستعمار !

إن التاريخ أظهر أن رق الأفراد كان مسوِّغاً فى الماضى وقد دافع عنه كبار الفلاسفة ثم أخذ يتناقص حتى انتهى . وتاريخ القرن الحاضر فيه أمثلة أم تحررت من الرق ، فهل يكون هذا طليعة حملة ضد هذا النوع من الرق تنتهى بانتهائه ؟

* * *

أفكر فى أمتى فأراها لا تزال فى حاجة إلى تربية جدية تنفذ إلى الصميم من أخلاقها . لا أزال أرى أن لشخصية الرجال تأثيراً عظيماً فى الأمة ، وللسلطان المجرد عن الحق حظاً فى التملق والتزلف . لا توجد أمة تخلو من هذا ، ولكنه فى الأمة المصرية أقوى منه فى غيرها من الأمم المتعدنية . أعجبنى فى الأمة الفرنسية أنك لا تكاد تشعر بوجود رجال الشرطة فى الشوارع ، وللأمة من أخلاقها ضابط يقوم مقام رجال الشرطة .

محاضرة - تمثيلية آلام فرتر - أخلاق الفرنسيين

٢٠ إبريل سنة ١٩٢٢

حضرت أول أمس محاضرة ألقاها أستاذ كبير ومحام فى الإسلام ، وجل محاضراته على ما رآه من المناظر فى سياحته فى الجزائر وتونس وإسبانيا والآستانة ، ولم يتناول شيئاً يستحق التعليق ، إلا أنه استلقت نظرى ما جمعه من المناظر وعرضه على الحاضرين بواسطة الفانونس السحري ورأيت أن آلة التصوير تفيد كثيراً من يريد أن يجعل سياحته منتجة مثمرة .

وحضرت أمس تمثيل رواية فرتر وهى غنائية ، وقد أعجبنى من الموسيقى الفرنسية

أنها تجسم مختلف الشعور والعواطف، هائجة وقت هيجان النفس، حزينة وقت حزنها، هادئة في هدوئها.

وقد تختلف الموسيقى الإفرنجية عن الموسيقى العربية في تنوعها وعدم سيرها على وتيرة واحدة. ولا أزال في حاجة إلى حضور كثير من الروايات والأوبرا (الغنائية) حتى أستطيع أن أدرك الحكمة في وضع روايات مثل فرتر ومثل روايات شكسبير على هذا النمط، ولا شك في أن الموسيقى هي ما يعنى به الإفرنج كثيرا وهي السرف في ذلك.

أرى أن الصنعة لها دخل كبير في أخلاق الفرنسيين، فالحديث عندهم فن، والتحية فن، حتى الجمال الذي تهبه الطبيعة - والذي لا نعرف فيه نحن الشرقيين إلا يد الله - للصنعة والفن فيه المجال الأكبر. لا أقصد بهذا أدوات التزيق والدهان فحسب، بل أيضاً فن الحركات والبشاشة والملاطفة. أقول إن البشاشة عندهم فن، فقد يصفون المرء وليس عليه أدنى مسحة من الجمال بأنه لطيف (gentil) وسمح بشوش (gracieux) وخباب (charmant) وجذاب (sympathique) ويعنون بهذا نوعاً من الجمال للصنعة فيه الحظ الأكبر.

* * *

(٢١)

ليون: ٢ مايو ١٩٢٢ (١) الهيئات العامة المستقلة عن الحكومة

أرى أن الهيئات المعنية التي تقوم بالأعمال العامة يجب أن تكون مستقلة إلى حد كبير عن هيئة الحكومة بمعناها الضيق، أي السلطة التنفيذية التي يجب أن يقتصر عملها على حفظ النظام العام وغيرها من الوظائف الأساسية للحكومات، أما هذه الهيئات فتشرف عليها الأمة مباشرة، ونظامها يكون كما قررت جزءاً من دستور الأمة، وينشأ لكل منها عدة مجالس، منها الفنية ومنها الإدارية ومنها المالية ومرجع الجميع إلى الأمة التي تستطيع بواسطة مجلس نوابها أن تشرف عليها إشرافاً فعلياً.

الجندية - والتعليم

ليون في ٢ مايو سنة ١٩٢٢ (٢)

أرى أن أول إصلاح يجب إدخاله فى الأمة المصرية هو جعل الجندية والتعليم إجباريين . وقد قدمت الجندية فى الترتيب عمداً . إن الروح الحربية يجب أن تنفخ فى الأمة لا لتعتدى على الغير ولكن لتدافع عن كيانها . فإن الأمة الحربية واسعة المطامع ومن هذه المطامع المشروع وغير المشروع ، وفى حدود المطامع المشروعة تستطيع الأمة أن تنهض فى التعليم والصناعة وسائر فروع المدنية . وفى اعتقادى أن نهضة الأمة الألمانية فى العلم والصناعة جاءت تالية لنهضتها الحربية والسياسية ومؤسسة عليها .

أحسب أنه يحسن وضع المبادئ العامة للعلم بمعناه الواسع بين أيدي الطلبة فى المدارس الثانوية ، وأرى لتحقيق هذا أن توضع كتب للمطالعة تحل محل الكتب العتيقة وتكتب بلغة عربية صحيحة وأسلوب رصين ، وتتناول هذه الكتب مبادئ العلوم الاجتماعية من اقتصاد وأخلاق وسياسة واجتماع ومبادئ الفلسفة والقانون والعلوم الطبيعية ، ويضاف إلى هذا شئ من آداب السلوك والاجتماع ، كل هذا بعبارة سهلة يراعى فيها تقريب هذه المبادئ إلى أذهان الطلبة ، ويتوسع فيها تدريجاً مع الطالب من فرقة إلى فرقة أرقى . بهذا يستطيع الطالب فى المدارس الثانوية أن يقف على أهم مسائل الحياة فى الوقت الذى يتكون فيه عقله ، ويكون هذا مقدمة لدراسته العالية إذا أصاب نصيبه منها ، أو مفتاحاً لما يجب أن ينصرف إليه فى دراسته الخاصة إذا وقف عند حد الدراسة الثانوية ، ولا يكلف هذا المشروع أكثر من وضع هذه الكتب بشئ من العناية واستبدالها بالكتب العتيقة . والطالب يجد فى الكتب الجديدة ما يشجعه على قراءتها ويشعر بأنه يقرأ كتاباً وضع للقرن الذى يعيش فيه . ويساعد ذلك كثيراً على إنضاج عقله وجعله يزن مسائل الحياة بميزان علمى صحيح فلا ترى فى الموضوعات الإنشائية ما تراه من الإسراف فى اللفظ وعدم تحديده تحديداً دقيقاً . وعلى ذكر الإنشاء أرى ألا يقتصر هذا الفن على موضوعات تقليدية بل يجب أن يدخل فيه فن الخطابة وفن الصحافة وفن الكتابة العلمية . وفى نظرى أن هذه الفنون الثلاثة تختلف فى أسلوبها ، فمن ينشئ خطبة غير من ينشئ مقالة فى

الصحف ترويجا لفكرة أو مبدأ، أو غير من يقرر المبادئ العلمية فى كتاب وضع لذلك . وبوجه عام يجعل من الإنشاء فناً له قواعد وفروع .

(٢٣)

ليون فى ٨ مايو سنة ١٩٢٢ (١) قصيدة شوقى وسيادة الأمة

قرأت للمرة الثالثة قصيدة لشوقى قالها بمناسبة استقلال مصر المزعوم وهو يتفاءل فيها خيراً . ولست هنا فى صدد ما إذا كان مصيباً فى تفاؤله وإن كنت أشاركه فى ذلك إلى حد ما . إنما أريد أن أذكر ذلك التأثير الذى يصيب النفس إذا وقعت على شعر عربى جزل قوى . لا يزال للشعر التقليدى (classique) أثر عظيم فى النفس لا سيما إذا كان من شاعر عظيم كشوقى .

ومن خير ما أعجبنى فى قصيدته قوله :

فما هو الفرد إن شئت سما صعدا إلى الثريا وإن شئت هوى صيبا
أرجو أن يفهم قومى ذلك . وأرجو ألا أموت قبل أن أرى الوقت الذى ينادى فيه بسيادة الأمة ضد كل سلطة سياسية أو اقتصادية لا على صفحات الجرائد وفى بطون الكتب بل فى كل كبيرة وصغيرة من حياة الأمة العملية .

إن المستقبل لسلطان الشعوب وهو سيمحو سلطان الطبقات كما محاهذا سلطان الملوك المستبدة .

(٢٤)

شعر شوقى

ليون فى ٨ مايو سنة ١٩٢٢ (٢)

يستريح كثيراً من يرى الحياة وسيلة لغرض ، لا غرضاً يطلب لذاته . من استطاع أن يطبق ذلك فى حياته استطاع أن يعمل كثيراً دون أن تثبط همته . . وهنا أذكر بيتاً آخر لشوقى فى القصيدة نفسها :

لا تعدم الهمة الكبرى جوائزها سيات من غلب الأيام أو غلبا^(١)

(٢٥)

الجوبارد

ليون في ٨ مايو سنة ١٩٢٢ (٣)

لم أكن أفهم عملياً كيف يؤثر الجو في الأخلاق حتى أتيت هنا في جو يختلف اختلافاً بيناً عن جو مصر فأدركت كثيراً مما يحدثه الجو من التأثير، وأصبحت الآن أحس بالانقباض والوحشة في جو معتم وبالاشرار والابتهاج في جو صاف، وتؤثر الحرارة والبرودة في كثيراً. يجب أن يجرب الإنسان ذلك في نفسه حتى يفهمه.

(٢٦)

المرأة

ليون في ١٢ مايو سنة ١٩٢٢

لا أحسب المرأة تدخل في عمل إلا وتلونه بلونها الخاص. رقة في ضعف في قلب.

(٢٧)

نزلت في قلم

تفكير في الدنيا

ليون في ١٣ مايو سنة ١٩٢٢

أحسب أنه لا حق للإنسان في أن يحتقر شيئاً قبل أن يعرفه. أشعر من نفسي باحتقار للتقاليد والاصطلاحات والأوضاع الاجتماعية ثم أراني مدفوعاً لمعرفتها حتى يحق لي احتقارها.

(١) هذا البيت في قصيدة لشوقي بعنوان «تصريح ٢٨ فبراير»، وجاء بعده:

وكل مسمى سيجزى الله ساعيه	هيهات يذهب مسمى المحسنين هبا
نلتهم جليلاً - ولا تعطون خردلة	إلا الذي دفع «الدستور» أو جلبا
تمهدت عقبات غير هينة	تلقي ركاب السرى من قبلها نصبا
واقبلت عقبات لا يذلها	في موقف الفصل إلا الشعب متخببا

كلما أزيد تفكيراً فى هذه الدنيا أزداد شفقة على الناس . أحب حياة أكون فيها قوة
تعمل ويحس بها من يحيط بها . وأحب حياة العواطف والشعور . وأحب فوق كل هذا
أن أصل إلى الحقيقة ، لذلك أحب من العواطف ما كان له أساس من الحقيقة ، وأحب
المجد ما يتفق مع الحقيقة . ولكنى أشعر بأن هناك مرحلة واسعة يجب أن أقطعها قبل أن
أصل إلى أقرب مما أفكر فيه .

(٢٨)

ليون فى ١٥ مايو سنة ١٩٢٢
غزال
ما للغزال أن يفخر على الأسد . .

(٢٩)

ليون فى ١٩ مايو سنة ١٩٢٢ (١)
وطنى
وطنى غذيت بمائه وبتربه وقف عليه دمي وما أحرزته^(١)

(٣٠)

ليون فى ١٩ مايو سنة ١٩٢٢ (٢)
الظلم
قال ﷺ : «الظلم كامن فى النفس تظهره القوة ويخفيه الضعف . . .» . وقال
المتنبى :

والظلم من شيم النفوس فإن يكن
ذو عفة فلعللة لا يظلم
وأرى أن كل قوة تصلح للشر ولعدم الشر ، ولا أعلم أن الشر يحارب بأقوى من

(١) أورد هذا البيت ضمن ما نظمه من الشعر - ولم يذكر المناسبة التى قاله فيها - وهو تعبير عن حنينه إلى الوطن
وتعلقه به . . وقد استشهد به مرات أخرى فى مذكراته . .

الشر ، ووددت لو رزقنى الله قوة المال وقوة الجاه وقوة الجمال وقوة العلم وقوة الذكاء . . . حتى أستطيع أن أصدم الشر الذى كثيراً ما ينبجم عن هذه القوى فى نفوس خبيثة . . . غير أنى أخشى ذلك الظلم الكمين فى النفس . .

(٢١)

الإرادة

ليون فى ٢٢ مايو سنة ١٩٢٢

يحتاج الإنسان إلى كثير من الإرادة حتى يملك جماح شهوة من شهوات نفسه وحتى يردها إلى ما يريد أن يكون عليه من حلم وقت الغضب أو هدوء وعدم مبالاة وقت انشغال الفكر واضطرابه . . . ولكن من راض نفسه على أن يملك هذه القوة استطاع أن يذل كثيراً من الصعاب .

(٢٢)

الإيمان بالله

ليون فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٢

﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . . ؟ !

(٢٣)

الأنانية

ليون فى ٢٧ مايو سنة ١٩٢٢

١ - أرى أن الأعمال التى تصدر عن الإنسان تتركز على الأنانية الكامنة فى نفسه بشرط أن تفهم الأنانية بمعنى أسمى مما تفهم به عادة . فالأنانية حب طبيعى مغروس فى الإنسان ، بل يدفع الأذى عن نفسه ويجلب لها الخير . وتختلف أفهام الناس فى الخير والشر . فمن النفوس ما هو نبيل فتظهر الأنانية فيها بمظهر التضحية فى سبيل الوطن أو بمظهر الخدمة العامة أو بمظهر الحب الشريف وغير ذلك مما اتفق الناس على تسميته العواطف الشريفة . ومن النفوس ما هو دنىء فتظهر الأنانية فيها بمظهر

الجشع وحب المال والشهرة وغير ذلك مما اتفق على تسميته بالرزائل ، ومن النفوس ما يجمع بين الاثنين وهم أغلب الناس .

علم السياسة

٢ - ألم يحزن الوقت الذى تصبح فيه السياسة علما من العلوم يدرس بجانب علم الاجتماع وعلم القانون وعلم الاقتصاد ويفسح ساحة اليوم المجال لغيرهم ممن لا يرون السياسة دهاء وحيلاً وخديعة تتصارع فيها العقول كما تتصارع اللصوص على غنيمة مشتركة؟

(٢٤)

ليون فى ١٤ يونية ١٩٢٢ الدموع - الفخر

أحب الدموع لأنها دليل الرحمة ، ولكنى أكره أن تكون دليل الضعف . . . أليس من الفخر البرىء أن يغتبط المرء بتقدير الناس له لعمل عظيم خدم به المجموع . . ؟

(٢٥)

ليون ١٧ يونية ١٩٢٢ التضحية - الفضيلة

لا تضح تضحية حمقاء . ضح حيث تكون التضحية منتجة متناسبة مع نيتها . إن للفضيلة جمالاً . .

(٢٦)

ليون فى ٢٢ يونية ١٩٢٢ حقائق الحياة - العدالة

إن فى حقائق الحياة شعراً أصلى وأجدى من شعر الخيال .

توجد حقيقة مستورة عن الناس - يزيد في جلالها أنها مستورة .
لا تكسب العدالة من أن تكون فنا له قوانين وتقاليد : لا تجعلوا العدالة فنا . .

* * *

(٣٧)

باريس في ١٢ أغسطس ١٩٢٢ عهد

أتممت السابعة والعشرين من عمري وهذا هو يوم ذكرى ميلادي ، والعهد الذي
أخذه على نفسي في هذا اليوم هو أن أكون قوى الأخلاق ، ولعلني لا أجد خيراً من هذا
العهد هدية أقدمها لنفسي في تلك السن وفي ذلك الدور من حياتي .

(٣٨)

لندن في ٢٧ أغسطس ١٩٢٢ الفضيلة

قرأت هذه العبارة في رواية فرنسية وأدونها هنا لأن فيها كثيراً من الحقيقة (هذه
ترجمتها) :

«الفضيلة هي فن ضبط النفس (إخفاء النفس)، وأحسن تعبير عنها أنها صمت
(كبت للشهوات). وبذلك قد يكون الموت في سبيل غاية سامية قمة الفضائل!». .
ولعل هذا يفسر أننا ننسب كل الفضائل إلى الأموات ونحيل إلى إسناد نقيصة ما إلى
كل حي . .

(٣٩)

لندن في ٢٨ أغسطس ١٩٢٢ الإنجليز

شاهدت باريس ولندن . ورأيت الإنجليز في بلادهم ولا أستطيع أن أبدى حكماً

صحيحاً عليهم إلا إذا عاشرتهم مدة أطول واحتككت بهم احتكاكاً أشد . ولكن يخيّل لى أنهم أكثر تديناً من الفرنسيين وأكثر نظافة . ولهم طريقة من طرق نشر الأفكار أظن أنهم تفردوا بها وهى الخطابة فى الحدائق العامة ، وتوجد جمعيات منظمة لذلك أكثرها دينية . والإنجليز يدهشون الأجنى الذى يعتقد أنهم جامدون لا يعرفون الضحك وأنهم يقضون حياتهم عابسين ، فهم على العكس : أمة فى مجتمعاتهم العامة أخف حلماً وأسرع ضحكاً من جيرانهم الفرنسيين . وهم يضحكون حتى على التافه من الأمور . ويعرفون كيف يستفيدون بما يحيط بهم من الطبيعة ، وبيوتهم أكثر نظاماً وأبدع منظراً على بساطتها من بناء الفرنسيين الشاهق ، فكل بيت يكاد لا يتسع إلا للأسرة وأمامه حديقة صغيرة ، وشوارع السكن تكاد تكون مفصولة عن شوارع العمل . وهكذا يستطيع الإنجليز أن يكون سعيداً فى حياته المنزلية .

* * *

(٤٠)

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ (١)

الألمان

أشعر الآن بشيء من القوة يعود إلى بعد سياحة فى إنجلترا وألمانيا . لا أستطيع أن أبدى حكماً صحيحاً على الألمان فى المدة القصيرة التى أقمتها فى برلين . ولكنى أشعر بأن حالتهم الآن استثنائية بعد الهزيمة التى لحقت بهم .

(٤٠) مكرر

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ (٢)

نهضة الشرق

كلما تقدمت فى السن ازداد إيمانى وتعلقى بقيام الشرق (الإسلامى) (١) من نومه

(١) ختم السنهورى مقدمته لكتاب «الخلافة» بهذه العبارة : «إن نهضة الشرق هى بلا شك فى نظرى نهضة الإسلام . . فمتى نستطيع أن ننادى من جديد : الشرق بالإسلام ، والإسلام للشرق» وقد أوضحنا فى =

ومناهضة الطامعين فيه ، وأمنيتى ألا أموت قبل أن أرى الإمبراطورية البريطانية تتمزق^(١).

* * *

(٤١)

الحب

ليون فى ١٢ أكتوبر ١٩٢٢

لا تصدق العاشق وهو يتنهد صباية ووجدًا ، إنه مأخوذ بجمال جسمانى ويحاول الشعراء أن يقولوا إن الحب فى النفس لا فى الجسم . إنه فى الجسم قبل كل شىء وبعد ذلك تأتى الروح والنفس والأخلاق والفضائل وغيرها . لا أصدق إلا نوعاً واحداً من الحب هو كل ما مائل حب الأم لابنها . خير لذى العواطف أن يفيضها على مناظر البؤس وهى كثيرة فى هذه الحياة .

(٤٢)

الطلاق والزواج والجمال

ليون فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٢

حدثت نفسى لو شغلت منصبا قضائيا فى مصر وعرض لى أن أحكم فى مسألتين حكمت فيهما لصالح المرأة . رجل طلق امرأة بغير حق أحكم للمرأة بتعويض لأن ① الرجل أساء استعمال حقه فى الطلاق ، ورجل تزوج امرأة ثانية على امرأته الأولى أحكم لهذه بتعويض لأن الرجل أساء استعمال حقه فى الزواج . ②

قرأت فى جريدة الماتان الفرنسية كلمة دفاع عن الجمال الجسمانى أحببت أن أترجمها هنا :

لا يوجد فى النساء إلا جمال واحد يصح أن يعتمد عليه ، ذلك هو الجمال النفسى .

= حاشيتنا على كتاب الخلافة أنه كلما أشار إلى الشرق كان يعنى به الإسلام ، ووجدنا من المناسب فى البداية أن نشير إلى ذلك بوضع ما يدل عليه بين قوسين .

(١) لا يعادل بغضه للإمبراطورية البريطانية إلا بغضه لإسرائيل كما يظهر فيما بعد :

تراجع المذكرة رقم ٣٨٢ بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٥٢ .

أما الجمال الآخر فليس فى شىء من الخطر . إنه يعنى - هكذا كتب لى قارئ وحقاً إنه
لكذلك - أن الجمال الآخر له تلك المزية الكبرى : لا قوة لديه ولا دوام ويخضع
لتعسفات العشق وللمسعات الألم وحرقة الدموع . .

إن هذا الدفاع فيه كثير من الشعر والبلاغة ، وأرانى مدفوعاً إلى أن أقول إن للجميل
شيئين يجب أن يستلфта النظر ؛ جسمه ونفسه . فلنعبد الله فى إعجابنا بذلك الجمال
الجسمانى ولننظر إلى النفس بحذر . .

(٤٣)

الحنين

ليون فى ١٨ أكتوبر ١٩٢٢

أفهم الآن قول المتنبى :

خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبا لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

(٤٤)

المسرح فى فرنسا

ليون فى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٢

حضرت عدة روايات على المسارح الفرنسية وقد شعرت الآن بأن التمثيل قد تطور
تطوراً يجعل له مكانة كبرى فى تربية الأخلاق ودرس العواطف . ففى كل رواية أجد -
عدا جودة التمثيل - عواطف بشرية فى حدود المعقول والواقع ، تحليل دقيقاً تخرج
منه النفس مصقولة وقد اشتملت على الشىء الكثير من التهذيب . عندى أن هذا العهد
الجديد إنذار بانقضاء العهد القديم . عهد التمثيل التقليدى العتيق .

(٤٥)

التضحية

ليون فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢

إن التضحية جميلة على أن تكون شخصية من يضحى نفسه بارزة فى تلك

التضحية ، لا أحب تلك التضحية الفاترة المتواضعة يقدم عليها من تصغر لديه نفسه فيضحى بها بل أحب تلك التضحية التى يرى من يقدم عليها أنها جديرة بنفسه وأن نفسه جديرة بها . وتلك هى تضحية من يموت فداء لمبدئه .

* * *

(٤٦)

الحزن

ليون فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٢

أليست النفوس الحزينة أبعد فى الغور وأقرب إلى الحقيقة من غيرها؟

(٤٧)

الحب والكراهة

ليون فى ١١ نوفمبر ١٩٢٢ (١)

سمعت بالأمس من أستاذ كلمة أثبتها هنا : يبدو تأثر الإنسان بشيء ما فى مظهرين : الأول : أن يطيع الإنسان أثر الشيء فى نفسه ، والثانى : أن يقاوم هذا الأثر . رأيت هذا القول صحيحا وفهمت منه السر فى أن الإنسان إذا اهتم بشخص فاهتمامه به يكون إما بحبه إياه وإما بكراهيته له ، أما إذا لم يحبه أو يكرهه فذلك لأنه عديم الأثر فى نفسه .

(٤٨)

احترام الاتجاه الإسلامى

ليون فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٢ (٢)

أريد أن يعرف العالم أن الإسلام دين ومدنية ، وأن تلك المدنية أكثر تهذيباً من مدنية الجيل الحاضر ، وأنه إذا أعجزنا أن ننادى باسم الدين لأن عصر الأديان قد تباعد ، فمن مصلحة العالم وقد فسدت قواعد الاجتماع التى يسير عليها أن يلتفت إلى مدنية تمت وازدهرت فى عصور كان الجهل فيها مخيماً على ربوع العالم الغربى . نحن مسلمون

للآخرة وللدنيا : أما إسلامنا للآخرة فشئء نحفظه فى قلوبنا ، وأما إسلامنا للدنيا^(١) فهذا ما ننادى به أن يحترم .

(٤٩)

ليون فى ١٢ نوفمبر ١٩٢٢ الأصدقاء والأعداء

شعور الإنسان بشخصيته يحمله على أن يفضل أن يكون له أعداء إذا لم يوفق فى أن يكون له أصدقاء ، فهو لا يريد أن يكون من الناس بحيث لا يكثرثون به .

(٥٠)

ليون فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٢ القلق

مضى على الآن ثلاثة أيام وأنا أتقلب فى عواطف مختلفة بين الألم والقلق والشوق . لا أستطيع أن أفيض فى ذلك ، ولكنى أعلم أن نفسى الحزينة لم تقدر لها السعادة الهادئة .

* * *

(١) أعتقد أنه يقصد بإسلامه للدنيا أحكام الشريعة الإسلامية فى الموضوعات التى تدخل فى نطاق القانون ، وقد أشار فى كتابه «الخلافة» إلى أن هذا الجزء من الشريعة سيفيد العالم كثيراً فى تقدم القانون المقارن . ويراجع بحث السيدة Fnid Hill الأمريكية ISLMIC LAW AS A SOURCE FOR THE DEVELOPMENT OF Q COMPARATIVE JURISPRUDENCE, THE "MODERN SCIENCE OF CODIFICATION"

Theory And Practice In The Life And Work Of ^CAbd Al-Razzaq Ahmad Al-Sanhuri (1895-1971)

منشور بمجلة القانون والاقتصاد عام ١٩٧٧ م .

(٥١)

الشعور

ليون في ٢ ديسمبر ١٩٢٢

أشعر، ودائي أنى أشعر، وهذا هو موضع الضعف عندى .

(٥٢)

الإيمان والقوة

ليون في ١٢ ديسمبر ١٩٢٢

جالت عوامل الضعف بنفسى وهممت أن أكتب فامتنعت . . . ثم نهضت من تلك الفترة، وهأنا ذا الآن أشعر بالإيمان وبالقوة فاللهم أبقيهما لى حتى آخر أيام حياتى .

(٥٣)

المتنبى وشكسبير

ليون في ١٩ ديسمبر ١٩٢٢

لا أحسب أن أحداً نفذ إلى دقائق الحياة بعد الأنبياء أكثر من رجلين : المتنبى وشكسبير .

(٥٤)

الإرادة

ليون في ديسمبر ١٩٢٢

حتى تكون قوياً ليس أمامك إلا أن تريد . . .

(٥٥)

آماله تقربه من الله

ليون في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٢

ولى على الأرض آمال مقدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدننى (١)

(١) ذكر هذا البيت ضمن الأبيات التى نظمها - وجمعها فى إحدى كراسات تحت عنوان «أبيات شعر نظمها» وذكر أن تاريخ نظمه هو عام ١٩١٦ ، وقد كرر الإشارة إليه مرات كثيرة مما يدل على أنه يستمد منه كثيراً من الثقة بسمو آماله وطموحاته التى تقربه إلى الله .

برنامج الدراسة فى كلية الحقوق

ليون فى ٢٧ ديسمبر ١٩٢٢

خطر لى أن يكون إنشاء قسم الدكتوراه للقانون فى مصر على هذا البرنامج :
الامتحان الأول يشمل :

- (أ) التشريع الرومانى : القانون الرومانى وتاريخه ، لاسيما ما يتعلق منه بمصر .
مؤلفات جوستينيان وتاريخها مع دراسة جزء صغير منها .
- (ب) التشريع الإسلامى : تاريخ التشريع الإسلامى . لاسيما ما يتعلق منه بمصر . علم
أصول الفقه (يدرس هذا العلم مع ملاحظة مقارنته بعلم أصول القوانين الحديثة) .
الكتاب والحديث وتاريخ جمعهما مع دراسة جزء صغير منهما .
- الامتحان الثانى يشمل :

- (أ) القانون المدنى المقارن : تاريخه (مع ملاحظة كيفية تفرع القوانين الحديثة من الشرائع
الكبرى الثلاث : الإسلامية والرومانية والإنجليزية) - نظرياته المختلفة .
- (ب) دراسة نظرية خاصة فى القانون المدنى المصرى بتوسع ، ودراسة نفس النظرية فى
القانون المدنى المقارن .
- (ج) علم الاقتصاد السياسى ، ويقتصر فى دراسته على الناحية التى تؤثر فى القانون
الخاص (مثل الملكية العقارية والتشريع الزراعى والصناعى . . . إلخ) مع دراسة
هذا الجزء بتوسع وتوضيح علاقته بالقانون .
- (د) اختيار أحد القوانين الآتية لدراسة نظرية خاصة فيها بتوسع فى التشريع المصرى
وتحت ظل القانون المقارن :

١ - الشريعة الإسلامية (يلاحظ فى دراستها تطبيق القانون المقارن) .

٢ - القانون الجنائى ويشمل علم الاجتماع الجنائى .

٣ - القانون التجارى .

٤ - قانون المرافعات .

٥ - القانون الدولي الخاص .

٦ - القانون الإدارى .

٧ - نظرية فى القانون المدنى المقارن .

وتوضع بعد ذلك رسالة فى موضوع يختاره الطالب ، وتشجع الرسائل التى توضع فى الشريعة الإسلامية وتاريخ التشريع الإسلامى ، بحيث تكون طريقة البحث كفيلة بتطبيق نظريات القانون المقارن مع الشريعة وبث روح العصر فيها مع مراعاة حاجيات العصر الحاضر وظروفه الاجتماعية والاقتصادية .

وخطر لى أيضاً أن السنين الأربع المخصصة لدراسة الليسانس ، تخصص السنة الأولى لدراسة العلوم الآتية :

(أ) علوم الاجتماع والأخلاق والمنطق والنفس .

(ب) علوم الاقتصاد السياسى وسياسة الدول وأصول القوانين .

وتخصص السنوات الثلاث الأخرى لدراسة القوانين المصرية . (وأرى أن علم أصول القوانين يدرس فى السنة الرابعة) .

* * *

(٥٧)

أمله فى خدمة الشريعة والقانون والقضاء

ليون فى ٢ يناير ١٩٢٣

«وددت لو خدمت القانون فى شيئين : أن أصل فى الشريعة الإسلامية جبل الماضى بالحاضر^(١) ، وأن أضع شرحاً للقانون المصرى يشمل الأحوال الشخصية ويسد بعض

(١) لابد أن نشير إلى أنه فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية حقق هذا الهدف بتأليف كتابه المشهور بعنوان «مصادر الحق فى الشريعة الإسلامية» فضلاً عما كتبه من مقالات وأبحاث للدعوة للنهوض بالفقه الإسلامى ، ونذكر مثلاً لها ما ورد فى مقال له بملحق «السياسة الأسبوعية» (سنة ١٩٣٢ م) حيث قال : «أليست الشريعة =

النقص الذى يشعر به رجال القانون فى مصر من عدم وجود مؤلفات كافية فيه^(١). وددت لو خدمت القضاء فى شىء هو أن أجعل من السلطة القضائية مهيمنة على السلطين الآخرين^(٢) بعد وضع الضمانات الكافية للقضاء ونزاهته».

(٥٨)

ليون فى ١١ يناير سنة ١٩٢٣ برنامج لتوحيد قانون الأحوال الشخصية

حتى يستطيع مزج عناصر الأمة المصرية مزجاً صحيحاً متبجاً لا بد من بذل مجهود جدى فى توحيد قوانين الأحوال الشخصية المتعددة، والخطوة الأولى فى ذلك أن تجمع أحكام الأحوال الشخصية مع التوفيق بينها بقدر المستطاع. وقبل الوصول إلى هذه الخطوة يجب تناول الشريعة الإسلامية بأسلوب العصر الحاضر وتقريب الأحكام الأخرى إليها بقدر المستطاع حتى يكون عمل الجميع مبني على أساس متين من الشريعة الإسلامية وغيرها مما قرب إليها.

= الإسلامية بعد أن تكون شريعة الله هى شريعة الشرق متزعة من روح الشرق وضميره، أوحى بها الله إلى عبد شرقي فى أرض شرقية؟

أليس من المستطاع أن تتخطى الشريعة أعناق القرون فتصبح شريعة العصر، تتسع لمقتضيات الحضارة وتصبح شريعة الشرق دون تمييز بين دين ودين؟

تعالى الله أن يكون الغريون أقدر منا على فهم شريعته وهم غير مسلمين فيرون أنها تصلح أن تكون مصدراً عالمياً للقانون؟».

وقد أشار إلى ذلك الدكتور/ عبد المنعم النمر فى مقاله المنشور فى جريدة الأخبار المصرية بتاريخ: (١٩٨٧/٥/٦) نقلاً عن كتابه «إسلام لا شيوعية» .

(١) بالنسبة للقانون فلقد حقق هذه الأمنية بتأليف كتابه «الوسيط» فى شرح القانون المدنى الموحد المكون من عشرة أجزاء طبع آخرها فى عام ١٩٧٠م، مسودة الغلاف التى أعدها بنفسه للوسيط كما عثرنا عليها مكتوبة بخط يده رحمه الله .

(٢) من الغريب أنه فى هذه السن لم يقصر هيمنة القضاء على السلطة التنفيذية بل مد هيمنته إلى السلطة التشريعية وهو أمر لم يكن وارداً فى الفقه أو القضاء الفرنسى فى ذلك الوقت مطلقاً، كما أنه لا محل له فى النظام القانونى الأنجلوسكسونى، لذلك فإننا نعتقد أنه كان مستمداً من المبادئ الإسلامية التى عرضها فى كتاب الخلافة التى تتضمن سيادة الشريعة على الدولة وعلى القوانين الوضعية التى تصدرها وما يترتب على ذلك من وجوب إعطاء القضاة حق مراقبة التزام السلطة التشريعية بمبادئ الشريعة، كما أنه توسع فى هذه الفكرة فى مقال له نشر فى مجلة مجلس الدولة بشأن رقابة القضاء على الانحراف بالسلطة التشريعية .

والخطوة الثالثة : نتيجة طبيعية للخطوتين الأوليين : يقف النظام أمام الفوضى ولب الدين أمام القشور .

فلا يبقى إلا الخطوة الرابعة^(١) ولا أريد أن أتعجل الحوادث .

(٥٩)

ليون في ١٢ يناير ١٩٢٣ شوقي والدستور ومشروع ملنر

لم يكن يخطر في بالي أن بين سياسة مصر الكثيرين الذين ظهروا في معترك الحوادث الأخيرة سياسيا أراه من أبعدهم نظرا في الحوادث ، وهو على ما أراه أقدر من كثيرين ممن تصدوا للسياسة في عهدها الأخير ، لكن صناعته الشعر وهو المبرز فيه ولا يدعى أن له صلة بالسياسة ، بل يرسل البيت أو البيتين في قصيدة ينظمها لغرض غير السياسة فيأتي بخير الآراء فيها . اتفق أكثر المشتغلين بالسياسة يوم عرض مشروع ملنر على المصريين على أنه مشروع يكفل لمصر الاستقلال التام ، وأبلغ ما توصلت إليه خطة بهم أن وضعوا تحفظات على المشروع دون أن يدركوا كنهه ، وفي سداد هذه الآراء استطاع شوقي أن يقول في قصيدة له^(٢) :

الليث يرهبكم بشدة بأسه فيكم ويطمعكم بفرط لبابه

ويريد هذا الطير حرا مطلقا لكن بأعينه وفي بستانه

واليوم إذا اطلعت على صحف مصر وجدت للأمة مطالب كثيرة على رأسها

(١) نعتقد أن الخطوة الرابعة التي لم يرد أن يتعجل بذكرها ، هي التطبيق الفعلي والكامل والشامل للشرعة الإسلامية - وقد أصبحت هذه المرحلة الآن أقرب بكثير مما كانت وقت كتابة هذه المذكرة التي مضى عليها خمسة وخمسون عامًا .

(٢) القصيدة المشار إليها في الشوقيات (الجزء الأول) ، ألفت في احتفال تكريمي للأساتذة / عبد الملك حمزة وإسماعيل كامل وعوض البحراوى (دون بيان التاريخ أو المناسبة) ويلي هذين البيتين :

أوفدتكم وفدا وأوفد ريكم معه العناية فهي من أعوانه
العصر حر والشعوب طليقة ما لم يحزها الجهل في أرسانه

الإفراج عن المعتقلين ، وإلغاء الأحكام العرفية ، وتمثيل مصر فى مؤتمر لوزان ، ويأتى بعد ذلك الدستور . وفى سواد هذه الآراء يقول شوقى مشيراً إلى الدستور :

ومن ير دونه حقاً فإننى أراه وحده الحق المبين
فهل آن للسارة فى مصر أن يصغوا لقول الشاعر شوقى .

(٦٠)

ليون فى ١٤ يناير ١٩٢٣

الإنسان مادة وروح

تقول جميع الأديان تقريباً إن الله قضى على آدم بالهبوط إلى الأرض ليكفر عن خطيئته لما كان بالجنة : وأرى أن الله قد اختار للإنسان عذاباً فى هذه الدنيا يفوق كل عذاب . ذلك هو عذاب تحكم المادة فيه . فلو خلا من المادة لكان الناس كالملائكة . ولو لم يشتمل على غير المادة لهان عليه ذلك ولكان كغيره من الحيوانات الأخرى . ولكن فى نفسه شيئاً غير المادة يتألم من تحكم المادة فيه .

(٦١)

ليون فى ١٥ يناير ١٩٢٣

الدراسة العملية للقانون

من خير الطرق لجعل دراسة القانون عملية يجب بقدر ما يمكن أن يكون أساتذة القانون أنفسهم من المشتغلين عملياً بالقانون . وأرى أن الطريقة الفرنسية فى تدريس القانون لا تثمر أكثر من أن تدع الطالب يعى ما فى الكتب ، أمّا ما يجرى فى المحاكم فهذا مالا يعرفه الأستاذ نفسه ما لم يشتغل عملياً بذلك . ففى مصر مثلاً من الممكن أن يعين جميع أساتذة القانون قضاة فى المحاكم ويشتغلون بالفعل فى القضاء فى الوقت الذى يدرسون فيه ، وبذلك يستطيعون أن يعدوا الطلبة للحياة العملية إعداداً أكفل للنجاح مما يفعلون الآن .

(٦٢)

ليون في ٢٩ يناير ١٩٢٣

الشريدفع بالشر (شعر)

١ - لا أعلم أن الشر يقابل بغير الشر إلا في ضعف أو مقدرة، أما الشر الذي لا يصدم بالشر في غير هذين فهذا هو الضعف في الرأي.

٢ - قد تكون البساطة كبراً.

٣ - قال المتنبي:

ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

(٦٣)

ليون في ٣١ يناير ١٩٢٣

الآلام النفسية

سمعت قولاً رأيته صحيحاً وأحب أن أدونه:

إن الآلام الجسدية قد تفوق الآلام النفسية، إلا أن هذه يبقى أثرها في النفس مؤلماً، أما تلك فإن أثرها في النفس لا ألم له.

* * *

(٦٤)

ليون في ٢ فبراير ١٩٢٣

الخلق

١ - في كل إنسان خلق متأصل في نفسه، هو الذي يكون شخصيته ويسود على أكثر الأعمال التي تصدر منه، ولا أظن أنه يمكن محو هذا الخلق إلا إذا محوت الشخص نفسه.

ومن هذا الخلق يتفرع كل ما للإنسان من مزايا وما فيه من عيوب.

٢- قد يكون للمعدة تأثير كبير فى الفلسفة والآراء . (١)

(٦٥)

شعر عربى

ليون فى ٤ فبراير ١٩٢٣

قرأت الأبيات الآتية فى كتاب من كتب الأدب العربى فأعجبني صدقها :

رضيت بحكم الله فى كل أمره وسلمت أمر الله فيه كما مضى
بلانى وأبلانى بحب دنيــــــــة وصبرنى حتى انمحي الحب وانقضى
لعمري ما حبي بحب ملالة ولا كان حبي زائلاً فتقضا
ولكن حــــــــبى منه دل يزينه ويعرض أحياناً إذا الحب أعرضاً

(٦٦)

المرأة

ليون فى ٨ فبراير ١٩٢٣

يظهر أن الحالة الاجتماعية للمرأة فى أمة ما يؤثر فيها مناخ البلد ، ففي شمال أوروبا (السويد والنرويج وإنجلترا والدنمارك) حيث البرد شديد تكاد المرأة تكون مساوية للرجل ، وفى أواسط أوروبا (الأم اللاتينية) حيث الحر أشد ترى المرأة بوجه عام فى عزلة تامة عن الرجل .

* * *

(٦٧)

تربية ولى العهد

ليون فى ٥ مارس ١٩٢٣

إذا كان لابد فى بلد من نظام ملكى يتوارث العرش فيه الأبناء بعد الآباء فلا أقل من

أن يكون من حق الأمة تربية ولّى عهد عرشها؛ فيخرج بمجرد بلوغه سن التمييز من أيدي الملك وحاشيته إلى مربين يختارون من صميم الأمة نفسها لا من الأوساط الأرستقراطية، وتكون مهمة هؤلاء المربين تربية ولّى العهد تربية صحيحة يراعون فيها صالح الأمة قبل كل شيء. هذه فكرة خطرت لى ولا أعلم إن كانت توجد صعوبة فى الطريقة العملية لتطبيقها.

(٦٨)

الأخلاق

ليون فى ٩ مارس ١٩٢٣

كلما تقدمت فى السن رأيتنى أحوج إلى الأخلاق منى إلى العلم والذكاء.

(٦٩)

الشرع والعقل

ليون فى ١١ مارس ١٩٢٣ (١)

أذكر أنه نسب للنبي ﷺ قوله إن الأحكام الشرعية وافقت العقل^(١). عدا ما فى هذا القول الحكيم من التسامح الذى لا أعلم أن دينا وصل إليه ومن السعة التى تجعل الدين الإسلامى دين كل زمان ومكان، ألاحظ أن العقل الذى يقصده النبي ﷺ فى قوله هو فى نظرى ذلك العقل الذى يتطور مع الزمن ويتكيف مع المؤثرات المختلفة، ولا شك فى أن النبي ﷺ لم يأت بأحكام تتناقض مع العقل فى زمنه أو يتوقع إمكان تناقضها فى المستقبل، بل إنه نظر إلى إمكان تطور العقل فأوجد فى الأحكام التى أتى بها مرونة وجعلها صالحة لكل زمن تطبق فيه. وبعد، فهل العقل البشرى استقر على حالة واحدة؟ ومن كان ينكر على أرسطو وهو من أكبر العقول فى زمنه قوله إن الرق ضرورى للمدنية؟!

(١) مبلغ علمنا أن هذا القول صدر عن كثير من الفقهاء ولا نعلم أنه نسب للرسول ﷺ.

(٧٠)

ليون فى ١١ مارس ١٩٢٣ (٢)

دعاء

الأمّل المقدس . . . قَوِّنِي اللهم من أجله ، وطهر قلبى . .

(٧١)

ليون فى ١٥ مارس ١٩٢٣

مصطفى كامل وسعد زغلول

توحيد القضاء فى مصر
الفرنسيون - جيلنا الحاضر

أدون بعض أفكار لا علاقة بينها :

لا أنسى وأنا فى سن الخامسة عشرة وقد قلت لصديق لى إن أملى فى الحياة قد تعين بين مصطفى كامل وسعد زغلول ، والفرق بينهما جاء من أن مصطفى بدأ أن يكون وطنيا قبل أن يكون عظيماً فجاءت عظمته من الوطنية ، أما سعد فبدأ أن يكون عظيماً قبل أن يكون وطنيا فجاءت وطنيته من العظمة .

رأيت أن الفرنسيين فيهم حب اطلاع غريب ، ففي الشوارع يقفون لأتفه المناظر ، وقد خطر لى أن هذا قد يكون راجعاً إلى أن الغربى بوجه عام أشد ملاحظة للمحسوسات ولما يقع تحت نظره من الشرقى ، ولا أدرى قيمة هذه الملاحظة .

ووددت لو امتزجت المحاكم الشرعية فى مصر بالمحاكم الأهلية وتمثل المحاكم الأولى فى دوائر تلحق بالمحاكم الأهلية .

أرى أننا حلقة الاتصال بين الجيل الذى يحتضر والجيل الذى لم تبد لى بعد طلائعه ، وهو الذى سيكون فى مبدإ نهضة مصر ، أما نحن فلا أظن أننا ستمتع بالثمرة ولكن يكفيننا شرف الغرس :

ليون في ٢٣ مارس ١٩٢٣

رد على تهجم على سيدنا محمد

قرأت بعضاً من رسالة أحد المصريين وضعها في المرأة المسلمة وعرض فيها حياة النبي ﷺ ، فأورد ما أراد أن يثبت به ، أن النبي كان يحب النساء ، وأنه أحل لنفسه منهن ما لم يحل لغيره . ولا أدري قيمة الكتاب من الوجهة الاجتماعية ، كما لا أعرف ما الذي قصده المؤلف من إيراد مجموعة منظمة من الحوادث يسوقها للنيل من كرامة نبي نال احترام المنصفين من المفكرين في الغرب . ولكنني واثق من أن المؤلف فاته ملاحظة اجتماعية على غاية كبيرة من الأهمية والبساطة ، تلك هي أنه عند الحكم على رجل يجب ألا يتزعزع من البيئة التي نشأ فيها ، ويقاس بمقياس غير العصر الذي وجد فيه . وقد وجد للنبي ﷺ أعداء منذ قام بالدعوة إلى أن مات وتحينوا له الفرص للإيقاع به والنيل من كرامته وتناولوه بالطعن في عقله ودينه ، ولكنني لم أقرأ أن عربياً واحداً نال منه من حيث حبه للنساء . أليس هذا دليلاً على أن الوسط الذي نشأ فيه النبي كان يألف كل الألفة هذه الناحية من أخلاقه فلم ير فيها ما يوجب الطعن ، وأن النبي ﷺ إن كان قد أكثر من اتخاذ الزوجات فهو في ذلك إما ناظر لمصلحة انتشار الدعوة وإما خاضع للوسط ومؤثراته؟ وهو بعد من البشر مثلنا ، ولعل خضوعه لكل المؤثرات البشرية وعدم تظاهره كثيراً بصفة من الصفات الروحانية التي تتناقض مع طبيعة البشر من أخص مميزات التي تتفق كثيراً مع ما يمكن فهمه من معنى حقيقة النبوة ، وأن النبي لم يخرج عن الحدود التي رسمها الله للبشر .

وبعد أليس ثابتاً أن النبي قضى زهرة عمره من سن الخامسة والعشرين إلى الخمسين مع امرأة واحدة كان يحبها ويحترمها وهي أكبر منه سنّاً بعدد غير قليل من السنين؟

* * *

ليون في ١٧ إبريل ١٩٢٣ (١) احتفاظ الشرق بشخصيته وارتباط الماضي بالحاضر
أرى أن الأمم الشرقية أمامها أمران لا محيص عنهما : إما أن تجرى مع المدنية الغربية

وهذا الطريق ليس مأموناً . وإما أن تختط لنفسها مدنية تصل فيها الماضى بالحاضر مع التحوير الذى يقتضيه الزمن فتحفظ لنفسها شخصيتها^(١) وتستطيع أن تجارى (تسابق) الغرب بدلاً من أن تجرى وراءه .

(٧٤)

ليون فى ١٧ إبريل ١٩٢٣ (٢) **تربية المرأة**

لا أظن أن مطالبة الرجال بتحرير النساء تجدى ما دامت النساء لا يطلبن ذلك لأنفسهن ، وقريباً قام الرجال فى فرنسا يطلبون حق التصويت للمرأة وكاد المشروع ينجح ولكن المرأة نفسها لم تكن مستعدة لهذا ، فلم يكن لإخفاق المشروع صدى يذكر إلا بين الرجال . وأرى أن خير ما يفعله الرجال فى مصر للنساء أن يربوهن تربية صحيحة وبحكم تلك التربية تشعر المرأة بأهمية وجودها وبما هى مطالبة به من الواجبات ، وعند ذلك نسمع صوت النساء نفسه يرتفع بما يجب لهن من الإصلاح .

(٧٥)

ليون فى ٢٨ إبريل ١٩٢٣ **السعادة**

السعادة التى يستمدّها الإنسان من خارج نفسه ، من حب أو مجد أو مال سعادة دنيوية لها آفة . أما السعادة التى يستمدّها من داخل نفسه : شعوره بطهارة قلبه وبتأدية واجبه وبأنه جزء من كل سيرجع إليه ، فهذه لمحة من السعادة التى وعدت بها الكتب المقدسة .

(٧٦)

ليون فى ٣٠ إبريل ١٩٢٣ **الأمة**

ما استلفت نظرى فى تعريف الأمة ما قرأته مروياً عن الفيلسوف

(١) يقصد هنا الشخصية الإسلامية التى أشار إليها كثيراً الى خواطره . وتراجع مذكراته بتاريخ ٢٧ ، ٢٨ / ٨ ، ١٩٢٣ ، ٣٠ / ٩ ، ١٩٢٣ ، ٤ / ١ ، ١٩٢٤ (رقم ٨٩ - ٩٠ - ٩٢ - ١٠٦ - ١٤٨) .

الفرنسى «رينان»: إن الذى يكون الأمة: ماضيها، وإرادة أفرادها أن يعيشوا
متحدين .

* * *

(٧٧)

ليون فى ٨ مايو ١٩٢٣ بيت من الشعر

أذكر بيتا من الشعر العربى غيرت فيه قليلاً وقصدت بذلك أن أكون أميناً على
تصوير حالة نفسية فى ساعة من ساعاتها غير المعتادة .

سئمت تكاليف الحياة ومن تكن له هذه النفس المريرة يسأم

(٧٨)

ليون فى ١١ مايو ١٩٢٣ الكبرياء والأنانية

شعور الإنسان بشخصيته وحبه لنفسه قد يصل إلى حد كبير يجعله موضعاً
للمتناقضات ، فبينما يكون أحنى الناس على الناس إذا به أنانى قاس . وعندى أن ذلك
يفسره أن الإنسان فى غير دائرة حبه لنفسه غيره فى تلك الدائرة . على أنه قد يكون من
العدل أن أضيف إلى ما تقدم أن الشعور بالشخصية قد يقرب كثيراً من الحب للنفس
حتى يتلاقيا ويصعب التمييز بينهما ، وأن بين الكبرياء والأنانية فرقاً كبيراً فى الجوهر
وإن ظهرتا فى بعض الأحيان بمظهر واحد .

(٧٩)

ليون فى ٢٧ يونية ١٩٢٣ (١) قوة الإرادة

من دلائل الإرادة القوية أن تظهر شخصية المرء فى عمله حتى ولو كان
تقليداً .

(٨٠)

ليون ٢٧ يولية سنة ١٩٢٣ (٢)

مرونة شريعة الإسلام

أفهم من أن الإسلام دين الفطرة وأنه صالح لكل زمان ومكان أنه شريعة (١) مرنة صالحة لأن تلبس لباس الزمن الذى تعيش فيه .

* * *

(٨١)

ليون فى ١٥ يولية سنة ١٩٢٣

أثر السن فى الفكر

للسن تأثير كبير فى تحوير الفكر ، وإذا أريد درس قطعة لشاعر أو مؤلف فأرى أن من العوامل الأساسية لتحليل تلك القطعة أن يعرف سن قائلها وقت أن عملها . ولعل فى هذا شيئاً يفسر أن الأنبياء تبعث على رأس الأربعين .

(٨٢)

ليون فى ١٨ يولية سنة ١٩٢٣

حجة للاشتراكية

أثبت هنا ملاحظتين - استعرت الثانية من سيدة :

١ - بتشجع ذو رأى إذا رأى الغير يطبق رأيه فى العمل أو ينقاد إليه .

٢ - إذا تقدم أعداء الاشتراكية بحججهم المشهورة من أن الاشتراك فى الأموال يعدم النشاط الفردى فيمكن أن يقال إن تربية الثروة للأولاد يعدم من هؤلاء النشاط والقوة على العمل .

(٨٣)

ليون فى ٢٤ يولية ١٩٢٣

التغنى بالقرآن

قد يكون من المفيد ترتيب آى القرآن ترتيباً تاريخياً . أما قراءة القرآن بالنغم المعروف

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٨ بتاريخ ٢١ / ١ / ١٩٢٢ .

فقد يكون المسلمون أحلوه محل الغناء لما تشككوا في شرعية هذا . (كما فعلوا في تحسين الخط لما تركوا فن التصوير) ولا بأس من أن يستمر هذا الفن ، فقد وضعت له قواعد ويمكن اعتباره من الفنون الجميلة .

الرياء

الأمة القوية يغلب فيها الرياء (مثل الإنجليز) فإنها لا تستطيع أن تكون قوية في كل ناحية من نواحيها فتسد موضع الضعف منها بالرياء ، إذ يعجبها أن تكون قوية في كل موضع منها .

* * *

(٨٤)

جمعية الأمم الإسلامية

ليون في أول أغسطس ١٩٢٣

- احذر ممن لا يرى فيك إلا مرآة له . .

- في الأمم القوية يندر العظماء .

- أتمنى لو تكونت جمعية أم شرقية إلى جانب جمعية الأمم الغربية^(١) .

(٨٥)

دعاء

أنسي في ١١ أغسطس ١٩٢٣

في هذا اليوم أتم العام الثامن والعشرين لي وقد مضى لي نحو ستين في فرنسا ازددت فيهما علما . إن حاجتي إلى الأخلاق القوية أكثر من حاجتي إلى العلم والذكاء ، وإنني أجدد العهد الذي أخذته على نفسي في العام الماضي وأسأل الله أن يقدرني على القيام به طوال حياتي وأن يجعل في وجودي نفعاً .

(١) هذه الفكرة جعلها هدف رسالته عن الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أم شرقية وحصل بها على الدكتوراه الثانية في العلوم السياسية عام ١٩٢٦ .

ليون في ١٢ أغسطس ١٩٢٣

دعاء

اليوم هو اليوم الأول من العام التاسع والعشرين من عمري أسأل الله فيه أن يقويني على تنفيذ ما أخذته على نفسي من تقوية أخلاقي وأن يقدرني على الإحسان .

ليون في ٢٦ أغسطس ١٩٢٣

خطة لإصلاح القضاء الجنائي

أرى أن القضاء الجنائي في مصر يحتاج إلى كثير من التعديل ، فأساسه في النظام الحالي تقسيم الجرائم إلى جنایات وجنح ومخالفات وهو تقسيم سطحي لا علاقه له بالمجرم . فإذا استبدل بهذا التفسير تقسيم المحاكم إلى محاكم صغرى ووسطى وكبرى^(١) وأعيد قضاة التحقيق ، جعل تحت سلطتهم مباشرة ضبطية قضائية وقصرت أعمال النيابة على المرافعة أمام المحاكم واستئناف القضايا . ثم يجعل في كل مركز قاضى تحقيق أو أكثر في نقط مختلفة من المركز ، وقاضى التحقيق يحقق كل القضايا بمساعدة ضبطيته القضائية ويحكم مباشرة في الصغيرة منها إلى حد معين (غرامة ١٠ جنيهات وحبس شهر مثلاً) وللنيابة استئناف حكمه إلى محكمة أكبر . وفي القضايا الأخرى يحيل قاضى التحقيق ما يرى منها يستحق عضوية المحاكم الوسطى إلى تلك المحاكم ، وما يستحق المحاكم الكبرى إليها ، والنيابة تترافع أمام المحاكم الوسطى والكبرى وتستأنف الأحكام إن وجدت محلاً لذلك .

هذا أساس نظام جديد من مزاياه أن يجعل القضاء سريعاً ويقربه من المتقاضين ، ويمحو أساساً سطحيًا ويستبدل به أساساً تكون فيه نفسية المجرم وظروف الجريمة من أكبر الاعتبارات .

(١) يلاحظ هنا أثر دراسته للنظام القضائي الإنجليزي أثناء رسالة الدكتوراه الأولى التي قدمها لجامعة ليون عام ١٩٢٥ وحصلت على جائزة أحسن الرسائل في ذلك الوقت - وكان عنوانها «القيود التعاقدية على حرية العمل في القضاء الإنجليزي - العيار المرن والقاعدة الثابتة» .

منهاج الأزهر

والجامع الأزهر يحتاج إلى كثير من الإصلاح . فلو جعل على ثلاثة أقسام . القسم الابتدائي وهذا ينتشر في كل البلاد . والقسم الثانوي : منه ما يعد لقسم الدين والعقائد ويجعل مركزه في الأزهر الحالى وفي كل المديریات ، ومنه ما يُعد لقسم الآداب ، وهو القسم الثانوي بمدرسة دار العلوم ، ومنه ما يُعد لقسم الفقه الإسلامى (القانون) وهو القسم الثانوي بمدرسة دار القضاء . ويجعل منهاج الدراسة فى هذه الأقسام مناسباً لما يُعد الطالب نفسه لأجله من العلوم ، مع جعل المبادئ الأساسية للغة العربية والعقائد مشتركة فى الجميع ، ومع مراعاة إدخال لغة أجنبية شرقية (الفارسية أو التركية) ولغة أجنبية غربية (الفرنسية أو الإنجليزية) فى منهاج دراسة القسم الثانوي بدار العلوم . ثم يأتى بعد ذلك الأقسام العالية ، وهى قسم الدين والعقائد وهو القسم العالى بالأزهر الحالى (ويراعى فيه دراسة تاريخ الأديان الكتابية وخلاصتها والمسيحية واليهودية) . وقسم الآداب وهو القسم العالى بدار العلوم ، ويراعى فيه دراسة اللغة العبرية عدا التوسع فى اللغتين الأجنبية الأخرين ، وقسم الفقه والقانون وهو القسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى^(١) ويراعى فيه دراسة اللغة الفرنسية ومبادئ القانونين اللاتينى والإنجليزى . وتكون كل هذه الأقسام مكونة لأكبر جامعة إسلامية شرقية يبقى لها اسمها القديم وهو الجامع الأزهر . ويعد بكل قسم من الأقسام العالية درجات تميم [دبلوم - ليسانس] ودرجات تفوق أو تخصص وعالمية أو دكتوراه وأقسام خاصة بالشرقيين غير المصريين يراعى فيها حاجيات بلادهم المختلفة .

(٨٨)

نهضة الشرق الإسلامى

ليون فى ٢٦ أغسطس ١٩٢٣

يطلب الشرق من الغرب أن يتحمل من قسطه من المسئولية فى مدنية العالم وفى تقدم العلوم البشرية ، وهو طلب عادل لا يستطيع الغرب أن ينكره على الشرق ، وهو واجب على الشرق قام به فى الماضى وحالت دونه فترة خمول يستيقظ الآن منها

(١) يلاحظ أنه عمل أستاذا بالمدرسة العليا للقضاء الشرعى عام ١٩٢٠ قبل سفره للبعثة فى فرنسا - وكان معه من الأساتذة بها فى ذلك الوقت الأساتذة أحمد أمين وعبد الوهاب عزام وعبد الوهاب خلاف .

ليواصل مجهوده . ويقول الشرق للغرب إن من مصلحتك أن أستيقظ أنا من نومي ،
فما جلب الحروب والرزايا على الغرب إلا نوم الشرق وصلاحيته لأن يكون محلاً
للتنازع بين أم الغرب . فإذا نهض الشرق انعدمت أسباب أغلب الحروب التي تقوم في
أوروبا . إذن فمن مصلحة الغرب أن يقوم الشرق^(١) ، والأم الغربية الرشيدة لا ينقصها
لتدرك هذه الحقيقة إلا أن تراجع التاريخ ولا تنقاد لآراء الحكومات والمستعمرين
والماليين والتجار . ثم يقول الشرق لأبنائه إن نهضتي هي نهضة دين وتقوم على سائر
الأديان فإنني مقرر الأديان الثلاثة ، وكلها من عند الله ، وهي نهضة لجميع الأمم الشرقية
على اختلاف أديانها ، وكل أمة تقوم بشأنها ، مع عقد محالفات بين الأمم الشرقية من
شأنها أن تقوى الروابط العلمية والاقتصادية والسياسية وتكون عند الضرورة معاهدات
دفاعية ضد المعتدى . فهل قدر الله للأمة المصرية أن تعطى مثلاً صالحاً للأمم الشرقية في
ذلك؟

(٨٩)

ليون في ٢٧ أغسطس ١٩٢٣ (١) معنى نهضة الشرق

أخص إذن نقطتين في بروجرام نهضة الشرق :

١ - ليس قيام الشرق معناه شن الحرب ضد الغرب ، وليس في نهضة الشرق ما
يتناقض مع الاستفادة من علوم الغرب ومدنيته ، بل لا يزال الشرق حتى الآن في حاجة
إلى ذلك والشرق يستعين في قيامه بما استفاده من مدنية الغرب كما استعان هذا في
نهضته من قبل بمدنية الشرق . فلا يقلق الغرب من أن يرى الشرق يحاول النهوض فإن
هذا في مصلحة الغرب نفسه إذ يقلل الحروب بسد باب الطامع ، وتوجد إلى جانب
الغرب أم فتية ناشئة تقوم بنصيبها في مدنية العالم وتقدم العلوم .

٢ - ليس قيام الشرق معناه قيام دين على دين أو إنشاء إمبراطورية واسعة تحكم أم
الشرق وتناصب أم الغرب العداء ، فالدين لا يمكن أن يسود إلا في الشرق ، لأن الشرق

(١) توسع في شرح هذه الفكرة في خاتمة كتابه عن «الخلافة» التي دعا إلى تطويرها لتكون أساساً لنهضة الشرق
ووحدة .

مقرر كل الأديان، والإمبراطورية الواسعة من آثار التاريخ القديم، وتطور الإنسانية لا يدع مجالاً للأحلام الفردية، وإنما أم الشرق تريد أن تنهض كل أمة تقوم بشأنها وأن يوجد بينها تحالف^(١) لرقبها الاقتصادي ولرد المعتدى.

وأضيف إلى هاتين النقطتين نقطة ثالثة هي أنه قد يكون من الصواب أن يجعل الشرق من الأمور الأولى التي يقوم بها في نهضة الشرق بعد استقلال شعوبه بث حركة علمية (إحياء العلوم الشرقية) تؤسس على علوم الشرق القديمة مع بث روح ما استفاده الغرب من التجارب حتى الآن فليس للعلم وطن. وفي الوقت ذاته يعمل على تنمية الموارد الاقتصادية في كل بلد من البلاد الشرقية حتى تتخلص من الاستعمار الاقتصادي الذي لا يقل خطراً عن الاستعمار السياسي.

(٩٠)

أصالة الشرق وشعوبه

ليون في ٢٧ أغسطس ١٩٢٣ (٢)

الإنجليزى قوى الأخلاق ولعل الألعاب الرياضية من أسباب تقوية أخلاقه. أرى أن الغرب لا يحسن تقليده إلا فى الأشياء المادية فهو متفوق فيها تفوقاً لا ينازع فيه، أما الأشياء المعنوية فيحسن بالشرق أن يواصل تاريخه المجيد دون أن يقلد الغرب فى الجوهر، وإن أخذ منه الشكل. وقد سرنى أن قرأت اليوم فى صحيفة مصرية رأى سياسى أفغانى يتفق مع رأى هذا.

لو أمكن مزج القبطى والمسلم مزجاً تاماً حتى تنعدم كل الفروق لكان هذا خير ما يرجى. ولكنى أرى أنه يحسن الآن بذل كل مجهود لحصر هذه الفروق فى دائرة ضيقة وهى دائرة الاعتقاد الدينى، ولا يكون لهذا أثر فى الحياة المدنية للمصرى ويستتبع هذا أن يكون القضاء بجميع فروعه واحداً للجميع. من الممكن تقسيم شعوب الشرق الأدنى إلى ثلاث شعب: الشعوب العربية والشعوب الطورانية والشعوب الفارسية. فالأولى تشمل البلاد العربية (شبه جزيرة العرب وسوريا والعراق) والبلاد المصرية (مصر والسودان) وبلاد المغرب (طرابلس وتونس والجزائر ومراكش). والثانية تشمل

(١) نجيل مرة أخرى إلى رسالته عن «الخلافة» وبخاصة الخاتمة.

آسيا الصغرى والتركستان وغيرها من الشعوب الطورانية . والثالثة تشمل بلاد فارس وبلاد الأفغان . ولا أتعرض فى هذا التقسيم إلى الهند والصين ومسلمى جاوة وإفريقيا والروسيا ، فإننى قاصر هذا التقسيم على الشرق الأدنى (١) .

(٩١)

ليون فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٣ (١)

النعمة

أليس مما يزيد الشقاء فى هذا العالم أن القليل من نعمه لا يكاد يشعر به المرء إذا نالها ، فإذا ذهبت عنه أدرك قيمتها وقت زوالها ، فتبقى له الحسرة عليها فكأنما كتب على الإنسان أن يشقى فى الشقاء وفى النعيم .

(٩٢)

ليون فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٣ (٢)

مدنيتنا الأصيلة

هناك رأى يقول إن على مصر أن تنظر إلى المدنيات الغربية فتختار من كل أحسنه ، وأرى أن أكبر ضعف فى هذا رأى أنه ينسى أن مصر لها مدنية أصيلة . وحاجتها الآن هى جعل هذه المدنية ملائمة للعصر الحاضر ، وليست مصر الدولة الطفيلية الحديثة التى ترقع لها ثوباً من فضلات الأقمشة التى يلقيها الحياطون .

* * *

(٩٣)

ليون فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٣

الوقت والموت والعلم والضعف

لا أفعل من الوقت فى تضييد الجروح .

الموت حق وهو أثبت حقيقة تراها فى هذا العالم .

(١) يلاحظ هنا ما يقصده بالشرق الأدنى الذى أشار إليه مراراً بصدد الكلام على نهضة الشرق الذى يقصده جميع البلاد التى تدخل ضمن العالم الإسلامى .

العلم تقدم كثيراً على يد الغرب .

أقول ذلك بمناسبة مشاهدتى لأول مرة التليفون اللاسلكى .

كاد أن يكون لى رأى خاص فى الحياة لولا ما يلحقنى من الضعف .

(٩٤)

تربية الأبناء على الخشونة

ليون فى ٥ سبتمبر ١٩٢٣

١ - أرى أنه من المفيد لتربية الأخلاق الأسفار والحاجة . وأظن أن واجبى نحو تربية ابنى يقضى على أن أزعج عنه ما قد يحوط به من المسهلات حتى يمارس مواجهة الحياة منفرداً ثم أهيئ له الظروف التى يسافر فيها وحده دون رفيق .

٢ - أشعر من يكون فى نعمة أنه فى نعمة ، يزدد شعوره بها .

(٩٥)

خطة لتنظيم التعاون السياسى والاقتصادى

ليون فى ٧ سبتمبر ١٩٢٣

والثقافى بين الدول الإسلامية

أرى أنه يمكن البدء عملياً فى نهضة الشرق الأدنى بالسعى فى جمع مؤتمر (فى القاهرة أو فى الآستانة) يضم مندوبين من مصر وتركيا والعجم والأفغان والحجاز وهى البلاد الشرقية (الإسلامية) المستقلة ولو نظرياً ، ويقسم هذا المؤتمر إلى ثلاث لجان ، اللجنة الأولى مهمتها وضع أصول للقانون الدولى العام للأمم الشرقية (ويقتدى فى ذلك بمثال الجمهوريات الأمريكية التى عقدت عدة مؤتمرات للبحث فى تقوية الجامعة الأمريكية آخرها عقد فى السنة الماضية ، ويحسن الاطلاع بالتفصيل على طريقة العمل التى اتبعتها هذه المؤتمرات والنتائج التى وصلت إليها ؛ حتى نستفيد بما يمكن الاستفادة منه من تجارب غيرنا) ، ويمكن من الآن أن يتوقع الشرقى وضع بعض أصول فى هذا القانون الدولى : منها عدم مشروعية الحرب بين الأمم الشرقية وإيجاد هيئة تحكيم دائمة ووضع قوة تنفيذية تحت تصرفها بشكل ما واتخاذ مبدأ للأمم الشرقية يشبه مبدأ مونرو

للجمهوريات الأمريكية؛ ويتلخص فى أن الأمم الشرقية لا تتدخل فى أى تنازع بين الأمم الغربية إلا إذا كان شرفها أو مصالحها رهناً لهذا التنازع، وفى الوقت ذاته يمكن لأى أمة شرقية أن تنظر بعين القلق لأى تدخل من الأمم الغربية فى شئون الأمم الشرقية. وكل هذا لا يتنافى مطلقاً مع حسن العلاقات والتفاهم الحسن بين الشرق والغرب وتعاضد الجميع على تقدم الإنسانية والعلم. واللجنة الثانية تكون لجنة مالية تبحث فى الطرق اللازمة للتعاون على تنمية الموارد الاقتصادية للأمم الشرقية ووضع اتفاق لاتحاد جمركى بين هذه الأمم والنظر فى تأليف شركات من الأفراد تعطى الأفضلية على غيرها من الشركات فى القيام بالمشروعات التجارية والصناعات المختلفة ووضع اتفاق تشترك بمقتضاه الأمم الشرقية فى إنشاء طرق المواصلات المختلفة بينها تصل البعض ببعض من سكك حديدية وتليفونات وتلغرافات وأتومبيلات وطائرات وغير ذلك مما وصل إليه العلم الحديث، والنظر فى إنشاء مصارف شرقية تشجع الصناعة والتجارة والزراعة إلى غير ذلك من المسائل الاقتصادية المهمة واللجنة الثالثة تكون لجنة علمية تضع أساساً لنهضة علمية عامة دعامتها العلوم الشرقية القديمة مع بث روح العصر فيها والاستفادة من علوم الغرب بالقدر الذى يتلاءم مع عادات الشرق وتقاليده. ولا بأس من جعل أساس القانون المدنى الشريعة الإسلامية فى الجزء المدنى منها البعيد عن العقائد والدين مع النظر فى الطرق اللازمة للسير بالشريعة حتى تصل إلى القرن الذى نعيش فيه، ومتى كانت الشريعة أساساً للقوانين المدنية فى الأمم الشرقية سهل على اللجنة العلمية وضع مشروع للقانون الدولى الخاص الموحد تطبقه كل الأمم الشرقية على السواء وتستطيع اللجنة العلمية وضع قواعد وعقد مؤتمرات علمية من وقت لآخر - والمضى فى بث تعليم اللغة العربية فى البلاد التى لا تتكلم بها واتخاذها لغة رسمية للمؤتمرات والحكومات وإنشاء مجامع علمية لغوية وفنية.

هذه بعبارة مختصرة الخطوة الأولى التى يجب أن نخطوها بحذر وتمهل وإمعان فإذا أحسنّاها كانت أساساً للنهضة العامة وأرى أنه قبل تقرير عقد هذا المؤتمر يجب أن تبث هذه الفكرة فى الأمم الشرقية الخمس التى عدتها حتى تنضج فى أوساطها المختلفة وحتى تتمكن فئة من كل أمة من بحث المشروع من جميع نواحيه وإعداد تقارير مفصلة فى كل نقطة من نقطه ولا أقل من عام أو عامين لتوافر ذلك، فإذا نضجت الفكرة وتم إعداد التقارير لدى كل أمة نظر فى عقد المؤتمر وفى الجهة التى ينعقد فيها. ولا أتعرض

من الآن للفصل فيما إذا كان عقد هذا المؤتمر يكون بصفة رسمية من جهة الحكومات أو بصفة غير رسمية من جهة الأمم فإن هذا - على ما أرى - أهميته فى الشكل دون الجوهر . وعلى كل حال فإذا رأينا أنه إذا توافر عقد المؤتمر بصفة رسمية فيحسن تأليف لجان غير رسمية إلى جانب اللجان الرسمية تكون أكثر حرية من هذه فى مباحثها فتساعدنا وقد لا يكون غريباً عن أعمال هذا المؤتمر أن يبحث فى مسألة الخلافة الإسلامية^(١) وما تستطيع أن تقوم به من تقوية الروابط بين الأمم الشرقية .

وأرى أنه يحسن مبدئياً أن تنعقد لجنة تضم بقدر ما يمكن عدداً من علماء كل أمة تكون مهمتها تنظيم النقاط التى سيببحث فيها المؤتمر والسعى فى إنشاء فئات فى كل الأمم وتوزيع هذه النقاط عليها لبحثها ، وتبقى اللجنة واسطة الاتصال بين هذه الفئات المختلفة عند إعداد تقاريرها حتى تحصل كل فئة على المعلومات التى تنقصها عن البلاد الشرقية الأخرى من فئاتها التى تعمل فى إعداد التقارير فى نفس هذه النقاط ، فإذا انتهت الفئات من إعداد تقاريرها تقوم اللجنة بتنظيم مكان وزمان لانعقاد المؤتمر .

(٩٦)

خطة لتنظيم الأحزاب المصرية

ليون فى ٨ سبتمبر ١٩٢٣ (١)

أظن أنه إذا استقرت الحياة البرلمانية فى مصر توجد حاجة لإنشاء حزب للفلاحين والعمال يكون غرضه إشراك الفلاحين بقدر ما يمكن فى حكم أنفسهم بعد نشر التعليم فيهم وإصلاح حالتهم المادية من جميع الوجوه ، ويأخذ هذا الحزب من مبادئ الاشتراكية الجزء العملى منها غير المتطرف . ولعل النظام الطبعى للأحزاب فى مصر يكون على الوجه الآتى :

حزب حر : (ولعل الحزب الحر الدستورى بعد انتهاء عواصف السياسة الحاضرة يكون هو ذلك الحزب) . وحزب الفلاحين : بيروجرام ينحاز لمصلحة الفلاحين والعمال بشكل معتدل ولكنه صريح . وحزب تغلب فيه النزعة الدينية ويرمى إلى المحافظة على تقاليدنا ويقاوم كل تيار غربى لا يتفق مع هذه التقاليد .

(١) من هذا نرى إلى أى حد كان موضوع الخلافة يشغله - مع ملاحظة أنه وقت كتابة هذا لم يكن قد أتم رسالته عن القانون الإنجليزى والتى حصل بها على شهادة الدكتوراه فى القانون بجامعة ليون عام ١٩٢٥ .

أما البروجرام الخارجى لهذه الأحزاب الثلاثة فأظن أنها يجب أن تكون كلها ترمى إلى ربط الأمم الشرقية بعضها ببعض مع اختلاف فى بعض التفاصيل . أما تكوين أحزابنا الحالى فهو يرتكز على نقطة واحدة هى مركز مصر نحو الإنجليز . فالحزب الوطنى يرى أن يطرد الإنجليز مرة واحدة ويسترد أملاكنا قديمة ، والوفد المصرى لا يريد أن يرى للإنجليز نفوذاً ولكنه يضع مطالب معقولة ويعترف للإنجليز بشيء من المصالح فى مصر ، والحزب الحر الدستورى أكثر اعتدالاً ولعله يكتفى الآن بمظاهر الاستقلال ويترك للإنجليز نفوذاً حقيقياً فى مصر حتى تصل البلد إلى درجة من الرقى تستطيع فيه محو هذه البقية من النفوذ . لهذا أرى بقاء هذه الأحزاب كما هى ما دام مركز الإنجليز فى مصر لم يحل على الوجه الذى يرضى المصريين . ولا بأس من قيام حزب الفلاحين إلى جانب هذه الأحزاب . ثم إذا انتهت مسألة الإنجليز لم يعد مسوغ لبقاء أحزاب قامت لعمل خاص واثنين ، وأتوقع أن يلبس الحزب الوطنى لباس الحزب الدينى الذى يقاوم التيار الغربى وينضم إليه كل من كانت نزعته كذلك ، ويستمر الحزب الحر الدستورى ينفذ بروجرامه الداخلى وينضم الوفد المصرى إلى حزب الفلاحين . وقد يكون من المفيد أن يقوم مع هذه الأحزاب حزب للمرأة المصرية يحصر بروجرامه الداخلى فى العمل على ترقية المرأة المصرية وتعليمها تعليماً صحيحاً .

* * *

(٩٧)

ليون فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣ (٢) التمهيد لمؤتمرات اتحاد الدول الإسلامية

الاشتراك فى مشروع كمشروع الشرق الأدنى يقتضى ما يأتى :

١ - دراسة اللغتين التركية والفارسية .

٢ - دراسة تاريخ البلاد العربية والتركية والفارسية القديم والحديث .

٣ - دراسة جغرافية هذه البلاد بالتفصيل .

٤ - دراسة النظام السياسى والدولى الخاص بكل من هذه البلاد والحالة الاجتماعية من وجوه كثيرة كالتقاليد والعادات والدين والتعليم والمركز الاقتصادى والمالى .

٥ - تتبع حركة الجامعة الأمريكية وما يشبهها من الجامعات الأخرى^(١).

(٩٨)

ليون في ٨ سبتمبر ١٩٢٣ (٣) الطبقات في أوروبا والاشتراكية وحرية الخطابة

١ - لاحظت أن الثورة الفرنسية هدمت طبقة النبلاء في فرنسا، ولكن المدنية الحديثة خلقت طبقة أخرى، طبقة التجار والمتعلمين وكبار الصناع حلت محل النبلاء، والشعب لا يزال على حاله من الانحطاط، وسرني أن رأيت في جريدة ألتان، ما يؤيد هذه الملاحظة.

٢ - قد تستفيد النهضة الشرقية كثيراً من نمو حركة الاشتراكية والشيوعية في أوروبا، فقد يكون في انتصار هذه المبادئ قضاء على المشروعات الاستعمارية في الشرق^(٢).
والمهم الآن النظر في طريقة الاستفادة من هذه الحركة.

٣ - مما يميز الأمة الإنجليزية عن غيرها من الأمم وجود جمعيات منظمة للمناقشة في المسائل المهمة وانتشار الخطابة بوصفها وسيلة من وسائل النشر في الحدائق العامة، ولا أرى ما يمنع من تقليد الأمة الإنجليزية في ذلك.

(٩٩)

ليون في ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ التربية

إذا جعلت التربية على أساس الكرامة الذاتية أمكن استثمار بذرة مغروسة في نفس كل إنسان يشعر بإنسانيته، وأمكن أن تستفيد المبادئ الفاضلة وحب الوطن كثيراً من ذلك.

(١) يراجع كتابه عن تطوير الخلافة لتصبح «الجامعة إسلامية - أو عصبة أم شرقية».

(٢) كان هذا أملاً راود الكثيرين في بداية الحركة الشيوعية - لكنه تبدد نهائياً بعد الحرب العالمية الثانية... واحتلال أوروبا الشرقية وحرب أفغانستان.

(١٠٠)

ليون فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٣ (١)

آمال

لو تم لى أن أقوم بعمل تجارى لقمّت بالعملين الآتين :

١ - إنشاء مكتبة ودار للطباعة على نسق المكاتب الكبرى العلمية فى أوروبا .

٢ - معمل للنسيج .

ولو تم لى أن أشتغل فى الأعمال الحرة لاشتغلت بالصحافة والمحاماة .

(١٠١)

ليون فى ١٠ سبتمبر ١٩٢٣ (٢)

دور مصر فى نهضة الشرق

أقصر كلامى هنا على نهضة علمية فى مصر تكون أساساً للنهضة العلمية فى بلاد الشرق الأدنى . ووددت لو أتيح لمصر أن تكون من البلاد الشرقية كإيطاليا من البلاد الغربية فى عهد إحياء العلوم . والعمل على إيجاد هذه النهضة العلمية يحتاج إلى وقت ومجهود كبير وحبذا لو بدئ بتكوين مجامع علمية لغوية^(١) وفنية تتولى قيادة النهضة (وإن كنت أرى أن المجامع العلمية لا ينجح تأسيسها قبل وجود النهضة ذاتها) . ولا بأس مطلقاً بل من الضروري أن نستفيد من علوم الغرب حتى فيما كتبه عن العلوم العربية على شرط أن يكون لتكويننا العقلى ومزاجنا الجنسى أثر كبير فيما ننقله عن الغرب . ولنا أسوة بالعرب عند نقلهم عن اليونان ، وبأوروبا لما نقلت علوم العرب ، وقد أعود إلى هذا الموضوع المهم الذى يحتاج إلى كثير من العناية .

توحيد نظام التعليم فى مصر من الأمور المرغوب فيها ولكنى أعتقد أنها غير ممكنة التحقيق فى الوقت الحاضر ، ولذا يحسن الاقتصار على التقريب بقدر المستطاع بين التعليم الشرقى المحض والتعليم الغربى المحض .

(١) انضم السنهورى إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى عام ١٩٤٦ وبقي فيه حتى وفاته .

(١٠٢)

شعر عن جهاد الأتراك

ليون في ١٩ سبتمبر ١٩٢٣

لا بأس من تدوين هذه الأبيات هدية للأمة التركية الكريمة :

أيا أمة لم تكن تستقل بغير العوالي و غير القضب
أحقا علمت بألا حياة لشعب يسلم للمغتصب
وألا وجود لحرية إذا لم تكن من دم تختضب؟

(١٠٣)

الفلسفة - شعر للشيخ محمد عبده

ليون في ٢٥ سبتمبر ١٩٢٣

١ - في وقت الشدة يميل الإنسان إلى الفلسفة ؛ لأنها تخفف من شدته وهو يريد ذلك ، وفي وقت النعمة يقل ذلك الميل لأنه يخفف من غبطته وهو لا يريد ذلك .

٢ - لا يزال يرن في أذني هذان البيتان المنسوبان للشيخ محمد عبده :

ولست أبالي أن يقال محمد أبل أم اكتظت عليه المآثم
ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضى عليه العمائم

(١٠٤)

تكوين القضاة

ليون في ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ (١)

يحتاج القاضى حتى يتوفر على الكفاءة اللازمة للقضاء إلى ألا يقتصر على دراسة القوانين ، بل يتعدى ذلك إلى العلوم الاجتماعية والاقتصادية والمالية ويدرسها بشكل علمي .

(١٠٥)

ليون في ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ (٢) استقلال الخلافة عن الدولة التركية

قد يكون فصل الخلافة عن السلطة في تركيا فيه فائدة أن يسهل على الأمم الإسلامية في الشرق الأدنى أن تظهر تعلقها بالخلافة دون أن يكون في ذلك معنى تبعية سياسية لحكومة تركيا . وقد تكون الخلافة وهي هيئة قائمة بذاتها مستقلة عن الحكومة التركية تصلح بهذا الشكل أن تكون نواة لتفاهم بين هذه الأمم^(١).

(١٠٦)

ليون في ٣٠ سبتمبر ١٩٢٣ تربية روح الكرامة

نحتاج في نهضتنا القومية إلى تربية روح الكرامة الشخصية أولاً والكرامة القومية في نفس كل فرد حتى يشعر أن شخصه واجب الاحترام وأنه ينتسب لقوم يجب احترامهم فيعمل لذلك . وفي تاريخنا القومي ، المصري منه أو الإسلامي ، ما يساعد كثيراً على بث هذه الروح . ومتى توفر الفرد على الكرامة الشخصية والكرامة القومية استحال أن يندمج في شخصية أمم أخرى أو يذوب فيها . ومحافظة الأمة على شخصيتها وطابعها الذاتي لازم لنهوضها بين الأمم .

أيها المصريون علموا أبناءكم الطموح . علموهم أن لنا تاريخاً .

* * *

(١٠٧)

ليون في ٥ أكتوبر سنة ١٩٢٣ إحياء علوم الشريعة

باسم «إحياء العلوم» - وهو اسم يذكر القارئ بأكبر مؤلف للغزالي - أفكر في أن أشترك مع من أرى فيه الرغبة الصادقة والكفاءة في تصنيف كتب في العلوم الإسلامية

(١) يراجع كتاب «الخلافة» وبخاصة البند ٤٥٦ حيث يستعرض رأى مفكر هندي مسلم يؤيد مبدأ الفصل بين الحكم السياسى والسلطة الروحية في الوقت الحاضر

والشرقية وهذه السلسلة تنقسم إلى أفرع (أقسام) كفرع (كقسم) القانون والفلسفة والآداب وغير ذلك . وقد عزمت بعون الله تعالى أن أبدأ - قسم القانون بترجمة كتاب لمصرى وضعه باللغة الفرنسية فى سوء استعمال الحقوق فى الشريعة الإسلامية ، ثم أتلو هذا الكتاب بكتب أخرى فى الشريعة يكون الغرض منها إزالة الجمود عن تلك الشريعة الغراء وبعث روح العصر فيها^(١) .

(١٠٨)

ليون فى ٩ أكتوبر ١٩٢٣ إنشاء حزب للعمال والفلاحين

حزب الفلاحين والعمال : حزب يستمد مبادئه من تجارب الأمم الغربية ومن التعاليم النقية الصحيحة التى أتى بها الإسلام والمسيحية ، هو الحزب الذى أرى مصر فى حاجة إليه بعد أن تظفر ببيغيتها من الاستقلال التام وبعد أن تستقر الحياة البرلمانية فيها . وأهم أغراض هذا الحزب على ما أرى :

- ١ - تعليم الفلاحين والعمال (تعليمًا إجباريًا مجانيًا) .
 - ٢ - تأليف النقابات الزراعية ونقابات العمال .
 - ٣ - تحسين الحالة الصحية فى مساكن الفلاحين والعمال .
 - ٤ - اشتراك الفلاحين والعمال اشتراكًا فعليًا بعد أن يتم تعليمهم فى إدارة حكومتهم وفى إدارة الحياة الاقتصادية للبلاد على مبادئ بعيدة عن التطرف الاشتراكى قائمة على تجارب الأمم الأخرى .
 - ٥ - مقاومة الاستعمار الأوروبى السياسى والاقتصادى فى جميع الدول الشرقية والتفاهم فى ذلك مع عمال وفلاحى الأمم الغربية ومطالبتهم بالقيام بعمل جدى فى سبيل تحقيق هذا المبدأ المشترك بين الجميع .
- والطريقة العملية لتأليف حزب كهذا أن يبدأ المفكرون بتحقيق ما يمكن البدء فيه من

(١) أشاد الأستاذ إدوار لامبير فى مقدمته لكتاب الخلافة بهذا الكتاب الذى عدّه أحسن ما أخرجه معهد القانون المقارن قبل الحرب العالمية الأولى . يحسن مراجعة هذه المقدمة .

هذه الأغراض عمليا . فإذا شعر الفلاحون والعمال ببدء نهضة لإصلاح حالتهم أدركوا الفرق بين حالهم وبين الإصلاح المرجو وتاقوا للعمل فيتألف بينهم تفاهم تقويه مصلحتهم المشتركة وتكون الدعوة لإنشاء حزب وقت ذلك ثمرة وقائمة على أساس متين . ويجب العمل على إبعاد الوصوليين عن هذه الحركة وجعلها حركة صادقة مخلصه للفلاحين والعمال ، والسعى في إيجاد أكبر عدد ممكن منهم يمثلهم تمثيلاً صحيحاً ينضم إليهم فريق من المتعلمين المخلصين لهذا المبدأ يكونون أقلية صغيرة حتى يستطيع العمال والفلاحون أن يديروا شئونهم بأنفسهم . ولا يحسن التعجيل بإنشاء حزب من أول الأمر من غير أن يتوافر لدى الفلاحين والعمال فكرة ناضجة تكون نتيجة تعاليم منظمة عن مركزهم في النظام الاجتماعي وما لهم من الحقوق على هذا النظام الذي هم دعامة وبالأخص ما عليهم من الواجبات لهذا النظام حتى يركز على دعامة قوية . وأقصد بالفلاحين هنا غير كبار المزارعين ، وهم عمال الزراعة وصغار الملاك من المزارعين .

(١٠٩)

ليون في ١٠ أكتوبر ١٩٢٣ (١)

السودان

قرأت بعض ما كتب أخيراً عن السودان وعن أنه جزء من مصر وأنه حياتها وغير ذلك ، ولكن لم أر أننا عملنا أى مجهود في حفظ هذا الجزء الذي لا يتجزأ أو هذه الروح التي نموت بدونها . وعندى أن الطريقة العملية لذلك (مهما كانت نتيجة المفاوضات مع الإنجليز وسواء انتهت باعترافها بوحدةنا مع السودان أو بإبقاء النظام الحالي) هي أن نبادر من الآن بتحقيق ما نتحدث به في المجالس من أن السودان جزء من مصر . ولن يكون السودان جزءاً من مصر بمجرد تأكيدنا ذلك بل يجب أن يمتزج القطران امتزاجاً تاماً ، وهذا ما أتصوره طريقاً عملياً لذلك :

يجتمع بعض أغنياء المصريين ويؤسسون شركة لاستثمار أراض واسعة في السودان قريبة من مصر ويجهتدون في ترحيل آلاف من فلاحى الوجه القبلى خصوصاً وهؤلاء لا يتعسر عليهم الرحيل إلى السودان لأنهم يرحلون الآن بالتيل من ديارهم إلى جهات أخرى بالقطر المصرى للاقتيات . وتؤلف حركة منظمة يقودها أناس متنورون درسوا

الأقطار السودانية دراسة عملية تكون مهمتها تسهيل المعيشة على هؤلاء الفلاحين واختلاطهم بالسودانيين اختلاطاً تاماً بحيث يتزاوجون وتزداد حركة الترحيل سعة وحركة التزاوج انتشاراً حتى ينشأ في بضع عشرات من السنين جيل جديد مصرى سودانى يكون هو العامل الأقوى في جعل مصر والسودان قطراً واحداً. وفي أثناء انتشار هذه الفكرة يجب تأسيس مدارس حرة في السودان تكون مهمتها تعليم السودانيين والفلاحين المهاجرين وتهذيب أخلاقهم وإفهامهم أنهم أخوة متضامنون في السراء والضراء. وتؤلف بعثات على نفقة من يتطوع لهذا العمل الصالح من المصريين يرسل فيها من يتوسم فيه الذكاء من أبناء السودان حتى يتعلم تعليماً عالياً في مدارس مصر مع بث روح التضامن ووحدانية وادى النيل^(١) في نفسه ويكون هؤلاء هم دعاة الوحدة في السودان عند رجوعهم إليها. وليحذر المصريون أن يملكوا مرافق الحياة على السودانيين أو يعاملوهم معاملة الأجانب المستعمرين وليجتهدوا أن يحببهم فيهم، ووحدة الدين واللغة كفيلة بتسهيل هذه المهمة الدقيقة.

والإنجليز مهما كان نفوذهم في السودان وسلطتهم لا يمكنهم مقاومة هذه الحركة إذا نفذت بنظام وتدبر ولن يستطيعوا مجاراتنا في ذلك فنحن نمتاز عنهم بقرب الدار ووحدة اللغة والدين مما يسهل علينا العيش ومما يجعلنا نحقق بالفعل ما نقوله الآن باللسان.

(١١٠)

توحيد التعليم

ليون في ١٠ أكتوبر ١٩٢٣ (٢)

توحيد التعليم في مصر يصح أن يكون بروجراماً لعمل منظم ومجهودات كبيرة، فروح التعليم ليست واحدة في الأزهر وفي المدارس المشتقة منه كالقضاء الشرعى ودار العلوم، وفي المدارس التى تسير على منهاج أوربى كمدارس الحكومة والمدارس الحرة. ومن هذا التعليم المختلف تنشأ طبقات مختلفة بعيدة بعضها عن بعض حتى فى الزى لا تفرق بينها الثروة ولا التعليم فى ذاته ولا شرف النسب وإنما العقلية المختلفة التى هى

(١) كان موضوع السودان يشغله طوال حياته، ويكفى ليبيان مدى اهتمامه به أن نراجع ما كتبه فى مذكراته رقم ١٢٨ بتاريخ ٣١/١٠/١٩٢٣ ورقم ١٥١ فى ١٢/١/١٩٢٤ ورقم ٣٧٧ فى ٢٥/١٢/١٩٥١.

نتيجة لازمة لتعليم مختلف، فأحرى أن يعمل على تقريب مناهج التعليم حتى يتيسر الجمع بين كل هذه الطبقات فى مدرسة واحدة، وعند ذلك تتحقق وحدة نتوق إليها فى تكوين عناصر الأمة.

(١١١)

الشيوعية

ليون فى ١١ أكتوبر ١٩٢٣

حضرت الليلة اجتماعاً للشيوعيين. وهم قائمون بنشر دعوتهم والحض على الثورة جهاراً. وقد استلقت نظرى ما يترك لهم من الحرية الواسعة فى هذه البلاد مما لا نحلم به فى مصر، وهم يغتنمون الآن التطور السريع الذى يتم فى ألمانيا من جراء مسألة التعويضات فينادون بوجوب معاضدة العمال فى ألمانيا وغيرها من البلاد الأوربية ودعوتهم عالمية كما يقولون. ولا أظن أن الشيوعية خطر فى الوقت الحاضر على فرنسا، لخروجها من الحرب منتصرة غالبية، فيها روح الفتح والتغلب محافظة على تاريخها، وهو ما يعبر عنه القائمون بالأمر والمحافظة على سلامة البلاد. أقول هذا رغماً عما رأيته فى اجتماع الليلة من تحمس الخطباء وهتاف السامعين هتافاً يجعل الرأى يعتقد أن الثورة قائمة لا محالة. ولكن يظهر أن العمال معتادون على هذا النوع من التحمس يصرفون وقتهم فيه من قبيل التسلية، والذى يثيرهم بالفعل ضرر مادي يصيبهم؛ فعند ذلك يقومون، أو حرب ساحقة تضرب البلاد ضربة قاسية فى رجالها ومواردها الاقتصادية وتخرج منها مهزومة مقهورة، ولهذا ترى البلشفية نجحت نجاحاً عظيماً فى روسيا، وكان يجب لنجاحها حرب كالحرب الكبرى يذبح فيها الروس كما تذبح الأنعام. ونجحت أيضاً فى ألمانيا بالرغم من نظامها العسكرى وروح الجنسية المتسلطة على الألمان؛ وذلك بسبب انهزامها فى الحرب الكبرى ويمكن للمتتبع لتطور أوروبا فى العصر الحاضر أن يستنتج الأمور الآتية:

١ - أن أوروبا بعد أن أصبحت فى مدى القرن التاسع عشر ميادين واسعة للمصانع والمتاجر بفضل الاختراعات العلمية التى هى روح الصناعة والتجارة والمواصلات لم يكن هناك بد من أن يتميز فيها طبقة رأس المال وطبقة العمل.

٢ - كان من الضرورى أن تقوم حرب كبرى كالحرب الأخيرة تهز أوروبا من أساسها حتى

يقوم العمال بدعوة مشتركة وبروجرام منظم قام به فى أول الأمر البلشفيون فى روسيا بمساعدة ألمانيا التى حسبت أنها بذلك تهزم روسيا وتخرجها من عداد الدول المحاربة، ولكنها كانت كمن يلعب بالنار فاحترقت بها. وقد ازدادت حركة العمال نشاطاً بعد الحرب لما شاهده هؤلاء من أهوالها، وامتدت إلى الدول الغالبة وإن كانت فى الدول المغلوبة أقوى. ولعل أكبر أثر تركته الحرب الكبرى هو انتشار الشيوعية فى أوروبا.

٣- لم يكن هناك بد من رد فعل لهذه الحركة العنيفة، وتم أول حادث من هذا القبيل فى إيطاليا حيث قام الفاشيست ضد الشيوعيين فنجحوا فى تأسيس حكومة وتبعهم فى ذلك الإسبان والبلغار.

٤- أصبحت أوروبا الآن أمام تنازع واضح بين طبقتين يمثلهما الفاشيست والبلشفيك، وبعبارة أوضح رأس المال وما يتبعه من روح عسكرية تحب الفتح والاستعمار إما لذاته وإما لخدمة رجال الصناعة فى متاجرهم، والعمل ويمثله العمال ولعلمهم الكثرة فى العدد والقوة الحقيقية الكامنة فى عملهم وأصبحوا يتفاهمون الآن بعضهم مع البعض الآخر فى كل بلاد أوروبا وهذا ما يسمونه بالاشتراكية الدولية، ووجودهم فى هذا التفاهم قوة لهم، وساعد على ذلك ما يقوم به البلشفيون فى روسيا من نشر الدعوة فى كل بلاد أوروبا. وأصبح كل بلد من البلاد الأوربية ميداناً لهذا التنازع بشكل ما. وفى بعض البلاد تغلب رأس المال، وفى البعض الآخر يتغلب العمل. فمن النوع الأول إيطاليا وإسبانيا والبلغار ومن النوع الثانى روسيا والجمهوريات التى تحيط بها. ولكن أكثر بلاد أوروبا لا تزال فى دور تطور وتنازع بين الطبقتين، ولم يسجل حتى الآن لطبقة النصر على الأخرى، وفى ألمانيا وفرنسا ورومانيا وبولونيا وحتى فى إنجلترا وأمريكا مظاهر من الجو الهادئ تخفى تحتها اضطراباً وغلياناً لا يلبث أن يفور.

وأوروبا الآن فى عصر يشبه العصر الذى تلا الثورة الفرنسية - التى نادت بسلطة الشعوب والديمقراطية على أساس انفرادى فانتشرت الدعوة فى كل أوروبا - ثم حصل بعد ذلك رد الفعل ولكنه كان ظاهراً وأصبح القرن التاسع عشر تاريخاً لتحرير الشعوب من سلطة العروش المستبدة. والآن يمكن تشبيه الثورة الروسية بالثورة الفرنسية، غير أن

الثورة الروسية قائمة على أساس اشتراكي شيوعي بروح مناقضة بالمرة لروح الثورة الفرنسية . وهذا تطور في الإنسانية يصح أن يكون طبيعياً وتدرجاً في تقدم الأفكار . والشيوعيون يقولون الآن لا بتحرير الشعوب ولكن بتحرير الطبقات ويقصدون بذلك طبقة العمال . وكما أن الثورة الفرنسية التي هدمت الاستبداد أحلت محله استبداداً أشد فكذا فعل البلشفيون في روسيا . وكما أن مبادئ الثورة الفرنسية انتشرت في أوروبا فكذا انتشرت مبادئ الثورة الروسية . وكما أنه حصل رد فعل عقب الثورة الفرنسية ، فكذا نرى الآن مبدأ رد الفعل وجهاد العمال أمامه حتى لا يتم . والمستقبل وحده هو الكفيل ببيان ما إذا كانت المشابهة ستستمر فيتم رد فعل ظاهري يسود أوروبا ولكن يخفى تحته روحاً أخرى جديدة تجعل القرن العشرين في أوروبا كأخيه القرن التاسع عشر تاريخاً ، ولكن لا لتحرير الشعوب بل لتحرير الطبقات ، على أساس خال من مبالغة الثورة الروسية ، كما تأسست سلطة الشعوب في القرن التاسع عشر على أساس خال من مبالغة الثورة الفرنسية .

٥- والذي يهم الشرق من كل هذا أن يعرف تأثير ذلك في سياسة أوروبا نحوه ، وعندى أن الحال لا تخلو من أحد أمرين : إما أن يتغلب أصحاب الأموال فتسود الروح الحربية ، روح الفتح والاستعمار ، وهنا يرجع التنافس القديم بين الدول الأوربية ، وقد ظهرت آثاره من الآن بين الدول التي لم تتغلب فيها الشيوعية كفرنسا وإنجلترا وإيطاليا ، والشرق إن عرف كيف ينهض في وسط هذا التنازع أن يجبر أوروبا على الاعتراف باستقلاله . وإما أن تتغلب الشيوعية عاجلاً أو آجلاً وهنا يتغير مجال الاستعمار وتتأثر روح الفتح ، وقد يرى الشرق مهمته وقت ذلك سهلة ميسورة^(١) . فلنأمل من وراء كل ذلك خيراً .

(١١٢)

التربية

ليون في ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ (١)

حضرت ليلة أمس تمثيل رواية تسمى «المحامي» ، وقد أعجبنى فيها عبارة أثبتتها هنا بمعناها الذي فهمته «يصل الشعور بالإنسان في وقت إلى حد أن يرى نفسه أكبر من كل

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٩٨ في ٨/٩/١٩٢٣ فيما سبق .

من يحيط به بل وأكبر من شخصه أيضاً . . . » . يلوح لى أن التعليم والمدارس يجب أن ترمى إلى غرضين أساسيين كل ما عداهما وسائل لهذين الغرضين : تربية الأخلاق وتربية العقل .

(١١٣)

ليون فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ (٢) زيارة البلاد الإسلامية
ووددت لو تمكنت قبل موتى من زيارة كل بلاد العالم الإسلامى .

(١١٤)

ليون فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٣ التحرير الاقتصادى
إذا تحررت مصر من الاستعباد السياسى أصبح من المهم جداً أن تتحرر من كل استعباد آخر ، وبخاصة الاستعباد الاقتصادى الداخلى بعد أن ملكت الأجانب على المصريين كثيراً من موارد البلاد .

(١١٥)

ليون فى ١٧ أكتوبر ١٩٢٣ (١) مشاعر المصريين

أذكر فيما مر من حوادث الثورة المصرية أن حكمت المحاكم العسكرية الإنجليزية على بعض رجال الشرطة بالإعدام ، ونفذ الحكم فيهم ، وقرأت فى الجرائد أن هذا الرجل الذى ندعوه «بالعسكرى» فى بلادنا ، وينطوى هذا الاسم على كثير من معانى الغلظة وخشونة الأخلاق ، هذا الرجل تقدم إلى المشنقة وهو يهتف : تحيا مصر . استطعت عند قراءتى هذا الخبر أن أتبين أن الرجة العظيمة التى هزت قلب مصر وصلت إلى أعماق قلوب المصريين حتى الذين كانوا لا يستطيعون أن يفقهوا معنى للوطن .

وقرأت اليوم فى الجرائد المصرية خبر قروى انتحر ؛ لأن فتاة من مواطنيه رفضت الاقتران به . إذن فقلب الفلاح القروى يمكن أن يخفق بالحب ، وإذن تستطيع الفتاة

القروية أن تملك حريتها في أن تتزوج بمن تشاء . وإذن يستطيع الفلاح القروي أن يتألم
آلاماً قلبية سامية في جوهرها وأن تبلغ به هذه الآلام حد الانتحار . أليس هذا دليلاً
على أن الفلاح القروي له قلب يحس وأن الفتاة القروية لها حريتها الشخصية؟

(١١٦)

ليون في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٣ (٢) تعريف الأمة الإسلامية

أثبت هنا كلمة بالفرنسية قرأتها لأحد الأساتذة الفرنسيين (لم يذكر اسمه ولا المرجع
الذي قرأها فيه) يعرف بها الأمة (الجماعة) الإسلامية بقوله (النص في الأصل مكتوب
بالفرنسية ، وهذه ترجمتها) :

«عندما نستعمل اصطلاح الأمة (الجماعة Société) الإسلامية فإننى لا أعنى بذلك
الإشارة إلى مجتمع من المسلمين فقط ، وإنما أقصد بذلك مجتمعاً له طابع فذ من المدنية
قدمها لنا التاريخ كثمرة للعمل المشترك ساهمت فيه جميع الطوائف الدينية التي عاشت
وعملت معاً جنباً إلى جنب تحت راية الإسلام^(١) - والتي قدمت لنا بذلك تراثاً مشتركاً
لجميع سكان الشرق الإسلامي - بنفس الصورة وبنفس الأسباب التي عددنا بها حضارة
الغرب مسيحية ، وهي تراث مشترك لا يتجزأ ساهم فيه جميع الغربيين بمن فيهم
اللا دينيون والمفكرون الأحرار والكاثوليك والبروتستانت» .

(١١٧)

ليون في ١٨ أكتوبر ١٩٢٣ (١) الغرور

أرى أن من قوة الأخلاق ومن الوصول إلى درجة حقيقية من الكفاءة ألا يجعل المرء
من تقدير الناس إياه ميزاناً لقدرته ، فلا يرتفع في عيني نفسه إذا رفعت الناس ولا ينخفض
إذا خفضته ، بل يكون متوفراً على استقلال في تقدير نفسه لا يعبأ فيه بتقدير الناس إياه
وإنما عليه أن يحذر من الغرور . ولكن إن كان لابد من أن يخطئ في تقدير نفسه

(١) حرص دائماً على الإشارة إلى أن الإسلام وشريعته هي أساس الوحدة الوطنية في مصر وغيرها من بلاد
العالم الإسلامي . . . تراجع المذكرة رقم ١١٨ فيما بعد . . .

فليخطئ في تقديرها مستعليًا . وشيء من الغرور قد يكون لازمًا للطموح والإقدام ،
وإنما الصعب أن يقف المرء عند الحد المعتدل .

(١١٨)

المدنية الإسلامية

ليون في ١٨ أكتوبر ١٩٢٣ (٢)

لا أرى ما يمنع التوسع في معنى «المدنية الإسلامية» على النحو الذى قرره الأستاذ
الفرنسى الذى نقلت قوله بالأمس وأرى أن المدنية الإسلامية هى ميراث حلال
للمسلمين والمسيحيين واليهود من المقيمين فى الشرق ، فتاريخ الجميع مشترك والكل
تضافروا على إيجاد هذه المدنية .

(١١٩)

المسيحية

ليون في ١٩ أكتوبر ١٩٢٣ (١)

فى العالم الإسلامى اعتدنا أن نطلق «المسيحية» على كل من اعتنق دين المسيح ،
ولكن يخيّل لى أن فى العالم المسيحى فروقًا بين الكاثوليكية والبروتستانتية
والأرثوذكسية تجعل لكل مذهب منها دينًا مستقلًا ينظر إلى المذهب الآخر كنظرة إلى
الإسلام تقريبًا .

(١٢٠)

الشريعة

ليون في ١٩ أكتوبر ١٩٢٣ (٢)

يخطر لى لأول وهلة أن الشريعة الإسلامية هى القانون العام فى التشريع المصرى
الحاضر ، فكل ما لم يتعرض له المشرع بنص يرجع فيه إلى الشريعة الإسلامية . أدون
هذه الفكرة على أمل أن أرجع إليها فى بحث قانونى مفصل .

(١٢١)

ليون في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ (٣)

التنسيق بين الجامعة الإسلامية والجامعات الصغرى (١)

«الجامعة الشرقية» و«الجامعة الإسلامية» و«الجامعة الطورانية» و«الجامعة العربية» و«الجامعة الفارسية» بل و«الجامعة المغربية» ما هي إلا أسماء مختلفة قد تدل على معانٍ مختلفة من وجهة الجنسية، ولكن ليس أسهل من التوفيق بينها، بل إن مصلحة الشرق تقتضى أن تعمل كل جامعة في تحقيق أغراضها فإذا حققت ما ترمى إليه أمكن إيجاد الروابط المتينة التي تربط هذه الجامعات بعضها ببعض. فلتعمل الأتراك على نشر الدعوة الطورانية في بلاد القوقاز والتركستان، ولتعمل العجم على لمّ وحدتها، ولتعمل العرب على إحكام روابط الجزيرة، ولتقم مصر بما يجب عليها من جعل وادى النيل وحدة سياسية كما هو وحدة طبيعية، ولتستقر بلاد المغرب بما بينها من روابط تاريخية. ثم إذا نهضت كل هذه الأمم المختلفة الأجناس واللغات كل أمة في الجامعة الصغرى التي تجمعها بغيرها من الأمم أمكن عند ذلك تحقيق وجود لتلك الجامعة الكبرى «الجامعة الشرقية» أو «الجامعة الإسلامية»^(٢) بمعنى واسع، وهذا لا يتناقض مع ما أشرت إليه قبلاً من لزوم انعقاد مؤتمر شرقي تشترك فيه الأمم الشرقية المستقلة، فإن من شأن هذا المؤتمر أن يسهل على كل جامعة عملها وألا يجعل عمل كل منها يضر بعمل الأخرى وأن يحقق شيئاً من الوحدة والتضامن في عمل الجميع.

(١٢٢)

ليون في ٢٠ أكتوبر ١٩٢٣

الاستعمار البريطاني

تدعى إنجلترا أن لها الحق في حماية المواصلات الإمبراطورية، وبعبارة أدق لها أن

(١) توسع في عرض فكرته عن ضرورة التنسيق بين الجامعات الصغرى والجامعة الإسلامية الكبرى في كتاب الخلافة. يراجع البند ٥٦٨ وما بعده.

كما عاد لتأكيد ما توسع أكبر في مذكرته رقم ١٢٧ فيما يلي.

(٢) الوحدة الإسلامية هي محور رسالته عن الخلافة كما ذكرنا من قبل، وهذا يؤكد ما قلناه من أنه كان يشتغل بإعداد كتابه عن الخلافة منذ وصوله إلى فرنسا في نفس الوقت الذي كان يعد رسالته في القانون الإنجليزي التي حصل بها على الدكتوراه الأولى عام ١٩٢٥.

تغتال مصر لتدافع عن الهند . أوجد فرق بين ما تفعله إنجلترا وبين فعل رجل يهجم على منزل غيره فيخرج سكانه ويستولى على ما فيه ، ثم حتى يرد من البيت الذى اغتصبه غيره من اللصوص يسرق حديدا ليبنى سورا حول البيت فإذا أراد أصحاب الحديد استرداد حديدهم أجابهم الرجل إن الحديد لازم لى لحماية المنزل الذى اغتصبته؟!

(١٢٣)

سيد درويش

ليون فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٢

قرأت فى الجرائد المصرية خبر وفاة الشيخ سيد درويش الموسيقى النابغة، وكنت أسمع عنه أيام حياته ولا أستطيع أن أحكم على مقدرته الموسيقية لعدم معرفتى بهذا الفن، ولكنى قرأت كلمة لمصرى يرثيه ذكر فيها بعض ما كان يؤلفه المرحوم من الأدوار فرأيت فيها كثيراً من الشعر ورقى العواطف وسمو الخيال - وأثبت هنا ما قرأته من كلام المرحوم:

«يللى تحب الورد ليه - من فوق شجرته تقطفه - الوردة إيه ذنبها - لما تفارق غصنها . من يوم ما فانت أمها - دبلت يا ناس مش تنصفوا» «الأستيك فوق صدرك يضوى . وفى قلبى متعلق ساعة» ، «ياحياتى تسكت يا سلام سلم . كده برضه يعجب الحرق علم . وبقت فى إيدى منك أمانة» . أرجو أن يوفق مصرى ممن يشتغل بفن الموسيقى ومن يقدر الشعر قدره أن يجمع ما كتبه المرحوم ولحنه فى كتاب، وأرجو أن يتناول الشعراء والكتاب تحليل المعانى السامية والعواطف الساحرة التى أحسب أنها موجودة فى شعر الرجل منذ قرأت شيئاً قليلاً جداً منها . وإنى لأحسب أن الرجل لم يكن موسيقياً فحسب بل كان شاعراً من صفوة الشعراء .

يقول كثيرون إن فلاناً قادر على فعل الشر ولو وجه همته إلى الخير لفعل كثيراً، وأرى أن من استطاع أن يشتهر بعمل الشر لا يستطيع أن يشتهر بعمل الخير ولو أنه وجه همته إلى ذلك . ذلك لأن ملكات الشخص تنمو فى اتجاه معين ولا يستطيع أن يحولها إلى اتجاه آخر لو أراد ذلك .

* * *

(١٢٤)

ليون فى ٢٢ أكتوبر ١٩٢٣

فرنسا

لا يسعنى أن أنكر أننى مدين لفرنسا بما أتعلمه على أساتذتها وما أقرؤه فى كتبها وما أشاهده فى بلادها .

(١٢٥)

باريس^(١) فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢٣

التجارب

الشدة والتجارب هى التى تعلم الإنسان وتجعله يفقه حكمة المتقدمين ويفهمها فهم مجرب . وإنى أدون هنا حكمتين مشهورتين أدركتهما الآن كل الإدراك :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك
لم يدر طعم الفقر من هو فى غنى ومُصَحَّحُ الأعضاء ليس كمُبْتَلَى

(١٢٦)

باريس ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣

الشعور

كثير من رقة الشعور قد يؤذى . .

(١٢٧)

باريس فى ٣٠ أكتوبر ١٩٢٣

جمعيات شعبية لتنمية العلاقات الاقتصادية
والثقافية بين الدول والمجموعات الإسلامية

يجب التفكير فى ربط الأمم الشرقية بروابط اقتصادية ولغوية وقانونية قبل التفكير فى

(١) إقامته فى باريس استغرقت عاما دراسيا كاملا من هذا التاريخ حتى عاد إلى ليون حيث كتب أول مذكرة بها بتاريخ ٢٨ / ٧ / ١٩٢٤ ، واستطاع فى هذه الفترة الحصول على دبلوم من معهد القانون الدولى بجامعة باريس .



ربطها بروابط سياسية فإن هذه تأتى تالية لتلك ومثل ذلك الدول الألمانية . ولتطبيق ذلك علمياً يمكن البدء بالنهضات الآتية :

١ - نهضة تتناول الشريعة الإسلامية وجعلها مطابقة لروح العصر وهذه النهضة تنتشر فى كل الدول الشرقية .

٢ - نهضة تتناول اللغة العربية وإدخال ما يجب إدخاله عليها من التعديلات وتوحيد اللهجات المختلفة فيها بقدر الإمكان ، وهذه النهضة تنتشر فى البلاد العربية كمصر والشام وبلاد العرب والعراق وبلاد المغرب .

٣ - نهضة اقتصادية وتتناول ربط البلاد المستقلة بمعاهدات تجارية واقتصادية واتحاد جمركى أو ما يشبهه وهذه النهضة لا تيسر إلا فى البلاد المستقبلية كما تقدم كتركيا والعجم والأفغان والحجاز ومصر عندما يتم استقلالها .

٤ - نهضة لإحياء العلوم والمعارف الشرقية وبخاصة الإسلامية وهذه تتناول جميع الدول الشرقية كما تناولت حركة إحياء العلوم فى أوروبا أم الغرب التى كانت مستعدة لذلك .

ومن المفيد جداً أن يبدأ فى تولى هذه النهضات جمعيات مؤسسة على مجهودات الأفراد ، فإن كل عمل من هذا القبيل يبدأ دائماً بمجهودات أفراد قبل أن تفكر فيه الحكومات ، والواقع أن الأفراد هم الذين يؤسسون الجمعيات وهذه هى التى تدرس الخطوات العملية للوصول إلى غرضها وتأتى الحكومات من بعد ذلك وتأخذ بالنتائج التى وصلت إليها الجمعيات ، وأرى أن هذه الجمعيات يجب أن تتعدد بتعدد الأغراض . فمثلاً توجد جمعية تعمل للجامعة العربية ، وهذه تقصر عملها الأساسى على شد الروابط العربية بعضها ببعض وبخاصة اللغة العربية ، وجمعية تعمل للجامعة الطورانية وأخرى للجامعة الفارسية وهكذا . وكذلك يجب أن توجد جمعيات أعم من هذه تعمل للجامعات الشرقية (الإسلامية) وتتولى أعمالاً معينة مشتركة بين الجميع . فجمعية مثلاً تتولى القيام بنهضة الشريعة الإسلامية وأخرى تبحث فى العلاقات الاقتصادية بين الدول الشرقية وثالثة تقوم بنهضة إحياء العلوم والمعارف الشرقية . ومتى توافر العدد الكافى من هذه الجمعيات ونظمت نظاماً متيناً أمكن إيجاد سبيل للتفاهم بينها وأمكنها أن تعقد مؤتمرات سنوية تتبادل فيها ما وصلت إليه من النتائج ، وأعتقد أنه

يمكن وقت ذلك لتلك الجمعيات تهيئة السبيل لعقد المؤتمر الشرقى العام الذى أشرت إليه فى مذكراتى السابقة .

ويجب ألا ننسى أنه يحسن تخلية السبيل لكل جامعة من الجامعات الشرقية للعمل بقدر ما تستطيع . ومن الخطأ أن نفهم أن هناك جامعة شرقية واحدة بل إن الشرق الأدنى والدول الإسلامية نفسها لا يمكن أن تجتمع على شىء واحد غير دين الإسلام، بل يحسن أن نميز تماماً بين ثلاث جامعات مستقلة :

١ - الجامعة العربية . ٢ - الجامعة الطورانية . ٣ - الجامعة الفارسية .

ولكن يجب من جهة أخرى أن نربط هذه الجامعات الشرقية الثلاث بروابط متينة من الدين والقانون والتجارة ولذلك قلت إنه يجب تأليف جمعيات يكون عملها ربط هذه الجامعات الثلاث بعضها ببعض وجعلها تسير فى تيار واحد دون أن تقف جامعة عشرة فى طريق الأخرى ، بل يجب عند اللزوم أن تساعد كل جامعة الأخرى على تكوينها . ومتى تكونت هذه الجامعات الثلاث أمكن أن يوجد بينها بفضل الروابط التى تربطها من دين وقانون وتجارة جمعية أمم شرقية وقانون دولى شرقى^(١) .

(١٢٨)

باريس فى ٣١ أكتوبر ١٩٢٣ (١) الصبغة الشرقية (الإسلامية) فى مصر

آفة الجامعات الشرقية فى مصر فريقان : فريق يتمسك بالماضى الإسلامى تمسكاً أعمى ولا يتطور مع العصر ، فيجلب بذلك عداوة العالم المتمدين ويضحى بالأقليات الدينية النشطة المنبثقة فى الشرق الأدنى وهذه تلجأ إلى أوروبا طمعاً فى حمايتها ، وبدلاً من أن تبذل مجهوداتها معنا تنقلب علينا . وفريق يريد أن يقطع حبل الماضى فلا يعود له به صلة ، وعند ذلك يتمكن من إدخال المدنية الأوربية فى مصر حتى تصبح جزءاً من أوروبا ، دون أن يراعى تقاليد البلاد وتاريخها ومزاجها الشرقى . وكلا الفريقين خطر على الجامعات الشرقية . على أنه يجب الاعتراف بأن حاجتنا إلى أوروبا الآن كبيرة ، ولكن هذا ليس معناه تضحية تقاليدنا القومية وإدخال مدنية غريبة عنا فى بلادنا الشرقية

(١) توسع فى هذه الفكرة فى رسالته عن «الخلافة» فنحيل القارئ إليها .

فنعدم بذلك روحنا القومية، فإن الذى يربط الأمة برباط قوى هو الماضى، ولن نستطيع أمة أن تتخلص من ماضيها إلا تاهت فى ظلمات لا تهتدى فيها. وأحرص ما يجب أن يحرص عليه المصرى فى نظرى هو صبغته الشرقية (أى الإسلامية) مهما جرفها تيار أوربا القوى، فإننا نستطيع تغيير كل شىء إلا نفوسنا وإيماننا بالله.

(١٢٩)

باريس فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٣ (٢) دور مصر فى الوحدة الثقافية والاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية (الشرقية)

أفكر فى أنظمة سياسة للبلاد العربية من قبيل أنظمة النمسا والمجر لما كانتا متحدتين من قبل، على أن الكلام فى هذا قد يكون قبل أوانه، ولكننى لا أتمالك من التفكير فى مملكة ثلاثية تتكون من مصر والسودان وسوريا.

إنى على يقين تام من أن السعى لاستقلال مصر ووحدتها مع السودان يجب أن يتقدم كل مسعى فى سبيل تحقيق الجامعات الشرقية، غير أننى أعتقد أن التفكير فى هذه الجامعات من الآن لا يكون قبل أوانه لأن مصر المستقلة تحتاج فى حياتها الجديدة إلى منهاج مرسوم لها بعقول رشيدة تسير فيه بين دول الشرق. ومصر تخسر كثيراً على ما أعتقد إذا انصرفت بعد استقلالها إلى تقليد الأوربيين فى مدنيّتهم تقليداً تاماً ونسيت أنها من أهم الدول الشرقية. وغير هذا فإن مصر فى حاجة إلى نهضة علمية وخاصة إلى إحياء الشريعة الإسلامية وبث روح العصر فيها وكل مصرى متعلم ينظر إلى تقاليدنا القومية وتاريخنا ومدنيّتنا القديمة بغير تقدير كاف يكون إما مخطئاً وإما يائساً، ولا نستفيد من الخطأ ولا من اليأس، وعندى أنه يحسن الآن البدء بنهضة علمية ترمى إلى إحياء العلوم العربية ونشر هذه الحركة فى مصر والشام والحجاز والعراق وغيرها من البلاد العربية ويلتفت التفاتاً خاصاً إلى اللغة والشريعة ومتى نجحت هذه الحركة العلمية تلتها نهضة اقتصادية ثم يأتى بعد ذلك الارتباط السياسى^(١).

(١) لقد عاد إلى هذا البرنامج بالتفصيل فى كتابه عن الخلافة.

(١٣٠)

الإيمان بالله

باريس في أول نوفمبر ١٩٢٣

الإيمان بالله هو مظهر من مظاهر القوة.

(١٣١)

تعاون الدول الشرقية (الإسلامية)

باريس في ٢ نوفمبر ١٩٢٣

مع بعض الدول الأوروبية

الدول الشرقية في حاجة - على ما أظن - إلى الاستفادة من تنافس الدول الغربية. ولو هيئ للشرق أن يتفق مع دولة غربية قوية تكون أقل الدول مطامع في الشرق استطاع أن يهدم النفوذ الغربى وبخاصة الإمبراطورية البريطانية الممتدة من أقصى حدود الهند إلى أقصى جنوبى إفريقيا. لا أعتقد أن هذه الدولة الغربية هي إنجلترا. ولكنها قد تكون فرنسا مثلاً ومن صالحها هدم الإمبراطورية البريطانية ومطامعها في الشرق إذا ضمن لها سلامة إمبراطوريتها في شمالي إفريقيا تكون محدودة، ولا أعتقد أن مسألة سوريا وتنمية علاقاتها الاقتصادية معها تجعل حاجزاً متيناً من هذه الدول أمام تيار البولشفيك الذى يهدد آسيا بأجمعها ثم تهدم الإمبراطورية البريطانية أولاً وأخيراً. وبذلك تأمن فرنسا من منافسة إنجلترا لها وتحقق أغراضها في ألمانيا بتفكيكها وبتقوية بولونيا ودول الاتفاق الصغير لتجعلها سداً بين ألمانيا والروسيا، وبوقف تقدم روسيا في آسيا بتقوية الدول الشرقية التى تصد هذا التيار الجارف وتكون خطراً على روسيا يضعف كثيراً من خطر انضمام روسيا إلى ألمانيا وتقوية نفوذها في الشرق. وقد تكون الدولة الغربية المقصودة هي إيطاليا وهذه تمتاز بأنها دولة ناشئة تريد خوض غمار السياسة العملية وأن تقوم بدور مهم فيها، وهى مع ذلك أقل الدول القوية مطامع في الشرق بحكم الظروف. وطريقة انضمام إيطاليا إلى الدول الشرقية غير متعسرة فلا إيطاليا مطامع في البلقان وهى عدوة اليونان ولها مستعمرات إفريقية تنظر بعين الرضا إلى إنمائها وتقويتها، على أن الحكم على هذا من الآن صعب. ولكن إذا لم تجد الدول الشرقية لا من فرنسا ولا من إيطاليا معيناً (وهنا لا أستبعد إمكان الاتفاق مع الدولتين معا فليس تناقض صوالحهما بذى درجة خطيرة)، إذا لم يمكن الاتفاق مع إحدى الدولتين أو

معهما معاً فلا يبقى أمام الشرق إلا روسيا وألمانيا متحدتين وهذا أمر لا يعلم عواقبه إلا الله .

(١٣٢)

السعادة

باريس في ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ (١)

السعادة التي لا يشعر الإنسان بها ليست بسعادة، وليس فيها غير الذكرى بعد انتهائها .

(١٣٣)

دور مصر في التقريب بين العرب والترك

باريس في ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ (٢)

الجامعة العربية من أهم الجامعات الشرقية ولكن تحقيقها محفوف بالمصاعب لسببين :

١ - نفوذ الدول الأجنبية في جميع الأقطار العربية، فإنجلترا في مصر وفلسطين والعراق وجزيرة العرب، وفرنسا في الشام وبلاد المغرب، وإيطاليا في طرابلس .

٢ - كراهة جزء كبير من العرب للترك وميلهم إلى صبغ الجامعة العربية بصبغة عدااء للجامعة الطورانية ويظهر أن هذا الميل العدائي يشجعه ما يبيديه بعض الأتراك من النزق والعداوة للعرب .

وعلى أنه يمكن مع حسن التفاهم أن يسود الوفاق بين العرب والترك، والمصريون خير معين على إيجاد هذا التفاهم فهم لا يكرهون الترك ويحبون إخوانهم العرب، والترك لا مصلحة لهم في معاداة العرب بل يخسرون كثيراً من ذلك . ولكن عقدة المسألة هي نفوذ الدول الأجنبية وبخاصة إنجلترا، فمطامع إنجلترا معروفة في إنشاء إمبراطورية عربية تكون تحت حمايتها (لتحمي بها طريق الهند ولتقاوم بها نفوذ الأتراك في الشرق) . فيجب التبصر قبل الإقدام، وعلى كل من يسعى لإنشاء جامعة عربية^(١) أن يفكر في أمرين أساسيين :

(١) يلاحظ أنه دعا لإنشاء الجامعة العربية قبل أن تفكر فيها دولتنا بأكثر من عشرين عاماً - كما يلاحظ أنه =

١ - إزالة عوامل الخلاف بين العرب والترك وجعل الجامعتين العربية والطورانية تسيران جنباً إلى جنب تساعد كل منهما الأخرى ولا تعارض نفوذها في الدائرة المرسومة لها وذلك يكون بمجهودات تبذل لدى الشعب التركي والشعوب العربية .

٢ - الحذر والالتفات إلى عين إنجلترا الساهرة فهي ترصد بواسطة أعوانها الكثيرين المنبئين في الأقطار العربية ، كل حركة ترمى إلى إيجاد الجامعة العربية وتحاول أن تستفيد منها بكل ما تستطيع ، وهنا يحتاج القائمون بأمر الجامعة العربية إلى كثير من المهارة السياسية والتبصر في كل خطوة يخطونها لاسيما والأمر يزداد تعقيداً بوجود فرنسا إلى جانب إنجلترا في الشام ، فالشاميون يغيضون طبعاً الفرنسيين ويستفيد الإنجليز من هذا الشعور ومن علاقاتها المعروفة مع بيت ملك الحجاز الذي كونت منه أمراء لممالك عربية تحت نفوذها . والأمر الواجب القيام به الآن هو إيجاد جامعة عربية صديقة للجامعة الطورانية وبعيدة عن نفوذ إنجلترا مع الاجتهاد في عدم تمكين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا من الاتفاق على المسائل العربية حتى لا تجتمع هذه الدول الثلاث عقبة في سبيل إنشاء الجامعة وحتى يمكن الاستفادة مما يقع بينها من خلاف .

* * *

(١٣٤)

دراسة السيرة النبوية

باريس في ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ (٣)

أعتقد أن دراسة حياة النبي ﷺ بوصفه رجلاً إلى جانب أنه نبي يفيد كثيراً في تربية الأخلاق وفي تعريف النبي للمسلمين ولغير المسلمين في صورة طبيعية أقرب إلى الذهن في العصر الحاضر . لا أشك في أن محمداً ﷺ نبي أوحى إليه من عند ربه ولكن بقي فهم معنى النبوة ومعنى الإيحاء وهذه موضوعات لا أتطرق إليها الآن . ولكنني أعتقد أن الله لم يختار النبي ويخصه برسالته إلا لأن النبي فيه صفات ممتازة جعلت منه رجلاً ممتازاً قبل أن يكون نبياً مرسلًا . وتاريخ حياته إلى سن الأربعين وهي السن التي أرسل فيها نبياً يدل على حب للتفكير العميق وحياة طاهرة نقية . وأعتقد أيضاً

= اشترط لنجاحها شرطين : صداقة تركيا والبعد عن النفوذ الإنجليزي - ولكن لم يتحقق شرط واحد منهما . . . وهذا سبب ما تواجهه من مشكلات حالياً .

أن الذى أعده للنبوّة فى هذه السن هو الحياة التى أخذ نفسه على أن يعيشها قبل بلوغه سن الأربعين . أى أن النبى ﷺ كان يفكر ، حتى إذا استكمل تفكيره وشعوره بأن عنده فكرة صحيحة عن الحياة وما بعد الحياة فاض هذا الشعور فى جوانب نفسه وكان من هذا ① الشعور العميق (نتيجة التفكير الطويل المؤسس على طهارة القلب وحب الإنسانية) الوحي والتزليل ، ثم يدخل النبى بعد ذلك فى حياة أخرى حياة التجارب والسياسة العملية . كان حتى سن الأربعين يفكر كالفيلسوف الذى يبنى نظرياته الفلسفية فى دائرة الفكر دون أن يجرب كيف يطبق هذه النظريات على العالم الخارجى حتى أوحى إليه أن الله اختاره لهداية خلقه وأنه مطالب بالعمل إلى جانب التفكير فنادى بأكبر وأصدق فكرة جالت فى عقله حتى استقرت فى قلبه وهى فكرة توحيد الله وعجز العقول عن إدراك كنهه ، ثم شرع قواعد الدين الإسلامى ووضع إلى جانب تلك القواعد التى تعنى بالحياة الأخرى قواعد للحياة الدنيا التى طالما ذكرها القرآن الكريم وجعل السعادة فيها من أغراض رسالة محمد ﷺ . فوضع ﷺ قواعد حياة اجتماعية وحياة سياسية وأسس دولة إلى جانب دين . وأعتقد أنه فى تأسيسه الدين كان نبياً مرسلًا وفى تأسيسه الدولة كان رجلاً عظيماً . وقد درس علماء الدين حياة النبى من ناحية أنه نبى مرسل ، ولكن بقى علينا دراسة حياته ﷺ بوصفه رجلاً عظيماً . وهى دراسة تاريخية منتجة ومقوية للأخلاق .

(١٣٥)

حرية الفكر والقول

باريس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ (١)

يعجبني ما تتمتع به الأمم الغربية من حرية الفكر والقول . حضرت اجتماعين فى فرنسا أحدهما للشيوعيين والآخر للملكيين وفى كليهما نطق الخطباء بلفظ الثورة مراراً وهتف الحاضرون بسقوط نظام الحكم القائم ، كل هذا على مسمع من رجال هذا الحكم ومرت العاصفة دون أن يعترض سبيلها أحد .

وفى إنجلترا فى حديقة هايدبارك تجد برج بابل جديداً ، فالخطباء كل منهم بجانب الآخر هذا ينادى بوجود الله وذلك ينادى بجهوده ونكرانه ، وهذا ينعى سياسة الحكومة القائمة وذلك يسبح بحمدها ، والحاضرون يسمعون هذا وذاك ويصفقون للجميع .

باريس في ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ (٢)

تجسيد الأفكار

أرى أن الإخلاص للأفكار والمبادئ غير المجسمة أصعب من الإخلاص للأشخاص المجسمة الملموسة . أقول هذا بمناسبة اجتماع الحزب الملكي الفرنسي الذي حضرته الليلة ورأيت الخطباء تعاقبت لتتكلم في ضرورة وجود نظام قوى في فرنسا يمثل الأمة في جميع أدوار التاريخ ، فما كانت هذه الفكرة وهي مجرد فكرة خالية من المادة المحسوسة لتؤثر في النفوس كما أثر ذكر اسم «دوق دو أورليان» وهو المطالب بعرش فرنسا اليوم . هنا شعرت بأن الحاضرين رسموا في أذهانهم لا فكرة ولا مبدأ - بل رجلاً من لحم ودم لا نزاع في وجوده وهو حي يعيش على مقربة منهم . وهنا فهمت لماذا يميل الإنسان إلى عبادة البطولة والأبطال وأن المبدأ الراقى إذا لم يتجسم في بطل فتأثيره ضئيل في النفوس .

على أن هناك حقيقة أخرى تتضارب في الظاهر مع ما قررته : يميل الإنسان لتقديس الأموات أكثر من تقديسه للأحياء ، وهذا يفسر أن العظماء لم يبلغوا أقصى شهرتهم إلا بعد موتهم . ولكني أرى ألا تضارب في الحقيقة ، فلا يزال الإنسان أكثر قابلية للتأثر بالشيء المحسوس الملموس سواء كان حياً أو ميتاً ، غير أن الحياة تستلزم عدم الكمال والناس تحب أن يكون أبطالهم كاملين وأن يحوطهم نوع من الجلال الغامض المهيب والموت يسمح للفكر البشري أن يتصور كل هذا .

باريس في ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ (٣) الشريعة تجعل التعليم فرض عين على النساء

أعتقد أن التعليم الإجباري للذكور والإناث من أصول الشريعة الإسلامية لقوله ﷺ : «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» . وإذا كان تفسير هذا الحديث على أنه فرض كفاية فلا أعتقد أن الألفاظ التي عبر بها ﷺ عن غرضه تشمل هذا التفسير ، فلفظ «الفريضة» إذا احتمل التأويل فلا يحتمله التعميم المطلق الشامل «لكل مسلم ولكل مسلمة» . ومما يستلفت النظر في هذا الحديث ، أن النبي ﷺ عدّ تعليم النساء

فى أهمية تعليم الرجال بل وذكره بوضوح تام وأطنب فى ذكره، إذ كان يكفى أن يذكر لفظ «مسلم» حتى يتناول الرجال والنساء كما هو المعروف من قواعد اللغة العربية فتخصيص المسلمين بالذكر يدل على أن النبى ﷺ لم يرد أن يجعل فى هذا أدنى موضع للشك.

(١٣٨)

باريس فى ٢٣ نوفمبر ١٩٢٣
هيئات للنهوض بالقانونين
الدستورى والدولى الإسلاميين

يخيل إلى أنه يجب فى النهضة المرجوة للشريعة الإسلامية بذل مجهودين مستقلين إلى حد ما: المجهود الأول يتعلق بالقانون الخاص، والمجهود الثانى يتعلق بالقانون العام، ولهذا يحسن إنشاء هيئات للعمل على تبين القانون الدولى والقانون النظامى الإسلاميين على مثال الهيئات الغربية التى تعمل للقانون الدولى الغربى والقانون الدستورى.

(١٣٩)

باريس فى ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣ (١)
هيمنة الدول الكبرى على العالم

أعتقد أن القانون لابد له من جزاء ولا يكفى شعور الناس بوجوب طاعته. لهذا كان من الممكن إيجاد قانون لدولة حيث تتكون من عدد كبير من الأفراد قواتها متفرقة على تلك الملايين من الناس، وكان من الممكن إيجاد قوة أكبر بكثير من أى قوة لتنفيذ القانون (ومن هنا نشأ تخوف من يسوسون البلاد من الأشخاص المعنوية ونموها فى القوة). أما فى الحياة الدولية فالفرق جوهري إذ تتكون الجمعية البشرية من دول قليلة فى العدد إذا قيست إلى عدد الأفراد التى يتكون منها الدولة الواحدة، وهذه الدول مختلفة فى القوة. وأعتقد أنه من المتعذر جداً - إن لم يكن من المستحيل - إيجاد قوة مشتركة تكون أكبر من أى قوة فردية لدولة ما كما أمكن إيجاد هذا فى قوانين الدولة. فعدد الدول قليل نسبياً كما تقدم وقواتها غير متوزعة توزيعاً كافياً بل يوجد دول قوية جداً إلى جانب دول ضعاف جداً ويكفى أن تجتمع أربع أو خمس دول من الأقوياء لسيادة العالم

بالقوة، وهذا هو الذى يجرى الآن لجمعية الأمم إذ أصبحت فى العمل جمعية تسودها دول قليلة معينة تجمع فيها القوة الكافية لسيادة العالم، وأصبحت جمعية الأمم أداة عملية للتفاهم بين هذه الدول القليلة ومنع الاختلاف بينها لا لإنصاف الدول الضعيفة وسيادة مبادئ العدالة بل للاستمرار على سيادة العالم بالقوة إذا تعذر ذلك بالإقناع.

(١٤٠)

باريس فى ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣ (٢) الديمقراطية الإسلامية إيجابية

استلقت نظرى محاضرة ألقاها فرنسى فى معهد علمى إلى فرق واضح بين الديمقراطية الإسلامية^(١) والديمقراطية الغربية. فعلى رأس الأولى قوله ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». فالديمقراطية الإسلامية تلزم إذن أفرادها لا بإطاعة القانون فحسب بل بالعمل على حمل الغير على إطاعته، أى أن موقف الفرد موقف إيجابى لا سلبى كما هى الحال فى الديمقراطية الغربية وتكون حقوق الفرد إذن فى الديمقراطية الإسلامية وقدر اشتراكه فى إدارة الشؤون العامة أوفر من القدر المعطى للفرد فى الديمقراطية الغربية.

(١٤١)

باريس فى ٣٠ نوفمبر ١٩٢٣ (١) العقل والجسم - هيبة المجهول أو احتقاره

يكون من المفيد عند تربية الإنسان لعقله ألا يهمل بدنه، فقد ينمى الإنسان قواه المعنوية ويهمل إلى جانبها قواه البدنية والحسية فيختل بذلك التوازن بين قواه التى يجب أن تكون متناسبة.

يقول حكيم: من جهل شيئاً عاداه. أما أنا فإذا جهلت شيئاً تهيبته وقد يكون هذا الشيء المجهول محترماً، ولكنى لا أشعر بعاطفة احتقار حقيقية إلا متى علمته.

(١) يقصد بالديمقراطية الإسلامية مبدأن: الشورى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما من أسس القانون العام الإسلامى - يراجع كتاب «الخلافة» فى هذا الموضوع.

(أ) في الشريعة الإسلامية للرجل مثل حظ الأنثيين في الميراث، ولكنه مطالب في مقابل ذلك بالنفقة على زوجته ولو كان فقيراً وهي غنية لا تكون على قدر غنى المرأة بل في حدود فقر الرجل. وعلى هذا لا أرى غبنا على المرأة أن تأخذ أقل من الرجل في الميراث ما دام الرجال قوامين على النساء.

(ب) لما شعر النبي ﷺ بدنو أجله لم يرد أن يبت فيمن يكون قائداً للمسلمين في أمورهم الدنيوية واختار أبا بكر للصلاة، فهل نستطيع أن نفهم من هذا أن النبي ﷺ أراد أن يفرق بين الدين والدنيا فعين الإمام وترك للمسلمين أن ينتخبوا سائسهم، أم أن خلافة أبي بكر عليه السلام جاءت من سبيل القياس ويكون من يولى أمر الدين يولى حتماً أمر الدنيا، أم أن تعيين أبي بكر إماماً جاء من قبل النبي وتعيينه خليفة جاء من الإجماع وعلى ذلك يكون جمع الدين والدنيا من مصدرين مختلفين ويجوز بذلك تفريق الأمرين على رجلين؟ هذه مسألة تستحق البحث والنظر. وأميل من الآن مبدئياً إلى أن في الإسلام إمامة وخلافة. فالإمامة هي الرئاسة الدينية، والخلافة هي الرئاسة السياسية وقد تجتمع الاثنتان في رجل كما اتفق جميع المسلمين في كثير من العصور، وقد يتفرقان على رجلين يكون الأول إمام المسلمين ويكون الثاني خليفة للمسلمين، ومقامه لا أستطيع الآن تحديده ولكنه في نظري يضمن على الأقل شيئاً من الوحدة السياسية بين الدول الإسلامية. والإمام لابد من وجوده للإسلام لأن النبي ﷺ لم يفته أن يعين من يخلفه في أمور الدين. أما الخليفة فجاء بإجماع المسلمين، وكانت وحدتهم السياسية تامة وأعطيت له سلطة سياسية تامة على جميع المسلمين. وكان في الصدر الأول من الإسلام ينتخب بشكل يشبه التعيين ثم صارت الخلافة وراثية، من هذا يتضح أن طريقة تعيين الخليفة السياسي والسلطة التي تعطى وعلاقته بالسلطات السياسية الأخرى مسائل تختلف حلها باختلاف العصور التي مرت على المسلمين، وهي قابلة للتطور في كل وقت، لذلك أرى أنه عند الكلام عن الخلافة في الإسلام يحسن التفرقة بين الإمام والخليفة، فالإمام نعرف أحكامه باستنباطها من أحكام الدين الإسلامي أما الخليفة فمسألته مسألة سياسية لا دينية، وأحكامه يراعى فيها إرادة المسلمين وتطور

الزمن وطرق الحكم الحديثة، وتكون أم إسلامية يختلف بعضها عن البعض، بحيث يكون من الصواب أن يجعل لكل هذه العوامل تأثيرها المعقول في تطور هذا النظام السياسى الكبير.

* * *

(١٤٣)

العلم فى الإسلام

باريس فى ٤ ديسمبر ١٩٢٣

لا أعلم أن دينا حض على العلم كما حض عليه الإسلام وكرم العلماء فجعلهم ورثة الأنبياء وجعلهم هم الذين يخشون الله وحض على طلب العلم ولو فى أقصى البلاد وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة.

(١٤٤)

أساتذة فى الوطنية والشعور الإسلامى

باريس فى ٥ ديسمبر ١٩٢٣

إن الجيل الذى أنا منه تتلمذ فى الوطنية لمصطفى كامل قبل أن يتتلمذ لزغلول. وإنى مدين بشعورى الإسلامى لرجال آخرين غير هذين الرجلين أذكر منهم الكواكبي وجاويش وفريد وجدى أما عبده وجمال الدين فلم أحضرهما فى حياتيهما وتركنا من الكتابة شيئاً قليلاً لم يكتنى من أن أتأثر بأفكارهما، ولكنهما تركا أبلغ الأثر فى نفسى ويَعُدُّهما العالم الإسلامى بحق أكبر المصلحين فى العصر الحديث.

* * *

(١٤٥)

الإيمان

باريس فى ٣ يناير ١٩٢٤ (١)

الإيمان والأمل. لا أستطيع السير دون أن أتزود منهما بما يقوى عزمى.

باريس فى ٣ يناير ١٩٢٤ (٢)

الفضيلة

من المتعذر أن نعيش فى الدنيا سعداء ، فلنعش فيها أقوياء ولنستمد قوتنا من الفضيلة بقدر ما نستطيع .

باريس فى ٤ يناير ١٩٢٤ (١)

الأديان توحد الشرق

تعرضت الليلة لخطر دون أن أشعر ، ولما شعرت به فكرت فى الأمر ، وساءلت نفسى . . . ترى لو مت فما كان يحدث ؟ خطر فى بالى ما أوفره على نفسى من آلام الحياة وعثرات الأمل بالانتهاء من حياة لا بد فيها من ذلك ، ثم خطر على بالى ما أخسره من ساعات السرور والاعتباط بالانتهاء من حياة فيها شىء من ذلك . ووازنت بين المكسب والخسارة فغلبت المكسب من وجهة نظرية ، وإن كان من الوجهة العملية لا يهون على النفس فقد الحياة إلا إذا أصبحت تلك الحياة لا تطاق . ثم فكرت بعد ذلك فوجدت أنه يجب ألا يدفعنى إلى استبقاء الحياة ما قد أناله منها من السرور والاعتباط فإن وراء ذلك من الآلام ما يكفى لموازنة السرور . والمثل الذى يجدر بمن يفكر أن يتمسك به هو ألا ينظر فى تقديره للحياة ، ولما تكسبه نفسه منها وما تخسره ، ولكن فيما يستطيع أن يقوم به من الخير للغير : لأسرته ولبلاده وللإنسانية . إن الذى يميز الشرق عن الغرب ليس هو الدين كما يدعى البعض ، ففي الشرق مسلمون ومسيحيون ويهود وغيرهم والكل فى التأخر سواء والغربى ينظر إلى الشرقى مهما كان دينه نظرة الراقى إلى المتأخر والقوى إلى الضعيف ، فهل يستطيع الشرقى أن يشعر بأنهم متضامنون فى شريقتهم مهما اختلفت أديانهم وأن يجعلوا من الأديان لا مصدرا للشقاق والضعف بل مورداً للتضامن والقوة ؟ فكل الأديان تحض على الخير ، ولو استطاع المسلم والمسيحى واليهودى أن يدركوا أن الأنبياء رجال مهمتهم سعادة العالم وأن الشرق يفخر بهؤلاء الأنبياء فهم من رجاله بل هم أعظم رجاله لفهم المسلم أن من مفاخر الشرق أن ينشأ فيه المسيح وموسى وفهم المسيحى أن له نصيباً فى عظمة محمد وتعاليمه الراقية وفهم اليهودى كما يفهم المسيحى والمسلم . فالإسلام والمسيحية واليهودية

عناصر قوية من عناصر المدنية الشرقية ، ونحن اليوم ضعفاء وكنا بالأمس أقوياء بمدنيتنا . وقد آن أوان نهضتنا واستعادتنا لمجدنا القديم ، وفي هذه النهضة لا أطلب من الشرق أن يترك الدين ولكن ينقيه مما أحاط به من الأوهام والخرافات ، وأنا واثق بأنه لو أخلص المتمسك بدينه لروح هذا الدين لوجد سبيلاً للاتفاق مع من يخالفه في دينه . فلينهض الشرق وليستعد مدنيته القديمة ، وليميز تلك المدنية تلك الروح الشرقية التي تكره الماديات وتتعلق بما يغذى النفس ويطهرها . ولينقذ الشرق العالم والغرب نفسه مما أصابه من مادية المدنية الحاضرة .

(١٤٨)

باريس في ٤ يناير ١٩٢٤ (٢) المدنية الشرقية تتميز بالأساس الديني

الشرق يتنبه ويريد الآن أن يقوم بقسطه من العمل على سعادة العالم ورفع شأن المدنية بعد أن سكت عن ذلك مدة ولكنه يريد أن يبذل مجهوداً جدياً وأن يخطط لنفسه طريقاً لا أن يكون مقلداً للغرب ، ويريد أن يميز مدنيته الجديدة شيئاً : ١ - أن تكون تلك المدنية ذات صبغة شرقية تصل الماضي بالمستقبل . ٢ - أن تكون تلك المدنية بمثابة رد فعل للمادية المتغلبة اليوم على المدنية الغربية ، فقد غالى الغربيون في ماديتهم وأصبح ضحايا هذه المدنية أضعاف المتنعمين بها ، فالعالم ينتظر الآن من الشرق أن ينقذه من تلك الوهدة . ومن أكفأ من الشرق في القيام بهذه المهمة وهو الذي كان مبعث النور والخير ومهبط الحكمة والأديان ؟ فلا تقولوا أن يقلد الغرب في تركه للدين فأنتم تسيئون للمدنية أكبر إساءة ، وقد بدأت المدنية بالدين وستنتهي إلى الدين ، ولكن قولوا له أن ينقى الأديان مما أحاطها من الأوهام وأن يجعلها مكملة بعضها للبعض . (١)

(١٤٩)

باريس في ٤ يناير ١٩٢٤ (٣)

الإيمان بالله

تغلب الإنسان على كثير من قوى الطبيعة ولكنه لم يتغلب على الموت ، ومادام لم يتغلب على هذه القوة فهو خاضع لها . وأكبر ظنى أن العالم سيقف عاجزاً أمام الموت

ونرى أنفسنا أمام قوة مجهولة لا تغلب ، فلا محيص لنا من الإيمان بالله . فلا بد من الإيمان والعلم مثبت للإيمان .

يقول أوجيست كونت إن العالم انتقل من الدين (أى ما وراء المادة) إلى العلم . وأظن أنه فاته أن يختم هذه الحلقة بالرجوع إلى الدين فى النهاية .

(١٥٠)

باريس فى ١٢ يناير ١٩٢٤ (١) منهج شامل للنهضة الشرقية (الإسلامية) فى مصر

منهج عمل المصرى الذى يريد أن يعمل لخير بلاده ينقسم إلى قسمين : السياسة الداخلية وتشمل نشر التعليم وإصلاح الأخلاق وإدخال الإصلاحات الاجتماعية الملائمة للوسط ، وتحسين حال الفلاح المصرى والعناية بالصناعة والتجارة ، وربط السودان ومصر بروابط اقتصادية واجتماعية وعلمية وسياسية ، وإصلاحه على النحو الذى يدخل به الإصلاح فى مصر ، وتنمية وسائل القوة المادية فى مصر للدفاع عنها وقت الحاجة كإدخال التجنيد الإجبارى وتهذيب التعليم الحربى وتناول شباب مصر بنصيب منه بما يجعل منهم عند الشدة جنوداً يدافعون عن بلادهم إلى جانب الجنود الرسميين ، وإنشاء أسطول قوى يتلاءم مع مركز مصر البحرى ، وتعليم الشعب المصرى كيف يحكم نفسه ، وذلك يكون بتطهير الإدارة وتنظيمها ونشر التعليم الذى يرمى إلى معرفة كل فرد حقوقه وواجباته ، وبث روح الكرامة الذاتية فى نفس كل فرد حتى يعلم معنى الحقوق العامة كحرية الرأى والحرية الشخصية ، ومتى تم تعليم الشعب ، أمكن تكوين رأى عام قوى ثابت لا يندفع وراء الأشخاص وأمكن تكوين تقاليد لسياسة مصر مبنية على أساس ثابت . وتبنى كل هذه الإصلاحات على أساس شرقى (إسلامى) ديمقراطى .

أما السياسة الخارجية فترمى إلى صد غارة الغرب والوقوف أمام مطامعه الاستعمارية فى الشرق الأدنى (العالم الإسلامى) وتوثيق الروابط بين أم الشرق الأدنى ، والبدء بالروابط الاجتماعية والاقتصادية ، ثم البحث فى خير الروابط السياسية التى تربط الأمم العربية ، وبعد ذلك الأمم الشرقية (الإسلامية) ، والعمل على نشر السلام فى العالم وسعى الأمم جميعاً فيما هو لخير الإنسانية .

السودان

باريس في ١٢ يناير ١٩٢٤ (٢)

لو كان للمصريين بوصفهم أفراداً مصالح مباشرة في السودان لعرفوا كيف يتمسكون بالوحدة، وخير طريقة لذلك دفع الممولين لشراء أرض في السودان وإرسال اليد العاملة من الصعيد للعمل في هذه الأراضي والاختلاط بأهالي البلاد، وعند ذلك إذا فكر الإنجليز في سلب السودان قام في مقدمة المصريين لمقاومتهم أولئك المهاجرون يدافعون عن مصالح مصر وعن مصالحهم الشخصية. (١)

الجامعة الشرقية لا تتناقض مع الإسلام

باريس في ١٥ يناير ١٩٢٤

في الشريعة الإسلامية نفسها من الممكن أن يرى الباحث في التعاليم الإسلامية تعاليم دينية أساساً لإنشاء مدنية دنيوية صلتها بالدين كصلة المدنية الغربية بالأخلاق أو بالدين المسيحي في الأمم المتدنية، وقد سبق أن ذكرت أن ولاية أبي بكر للخلافة بعد النبي لم تكن بإذن صريح من النبي إلا في الصلاة.

مثل هذه النظرية جديرة بأن تكون أساساً لجامعة شرقية لا تتناقض مع الجامعة الإسلامية.

هدف الاستعمار تحويل الإسلام إلى

باريس في ١٨ يناير ١٩٢٤

عقيدة لا شأن لها بالقومية (١)

الإسلام قوى لا تهضمه الجنسية ولا الاستعمار. ويحاول الغربيون أن يحولوا الإسلام إلى مجرد عقيدة لا شأن لها بالقومية حتى يسهل عليهم تفريق الأمم الإسلامية وهضم ما استعمروه منها وفناء كل فريق من المسلمين في جنسية من جنسياتهم، وهذا هو الذي يجب مقاومته اليوم.

(١) يقصد هنا لا شأن لها بالسياسة أو بالدولة.

(١٥٤)

باريس في ٢٢ يناير ١٩٢٤

رابطة المصالح

يخيل لى أن الجماعات تقوى إذا لم تقتصر الرابطة بينها على رابطة معنوية بل أن تكون هناك رابطة مادية محضة، كأن يضمها بناء واحد مثلاً، وهذا يفسر في نظري القوة الاجتماعية والسياسية لطلبة المدارس وعمال المصانع، وقد كان هؤلاء قبلاً متفرقين في دكاكين صغيرة، فلما أنشئت المصانع ارتفع صوتهم وأدركوا بارتباطهم المادي المحض أن لهم قوة فعملوا على إظهار آثارها. ومما لاشك فيه أن العمال في أكبر بلد صناعي يقلون عن نصف الأمة وأقل من نصف العمال تربطهم روابط النقابات، ومع هذه الأقلية العددية فقد استطاعوا أن يتغلبوا على الأكثرية في كثير من البلاد.

(١٥٥)

باريس في ٢٤ يناير ١٩٢٤

الإحسان

يهز نفسى الحب والإحسان والشعور بأنى قوة تعمل.

(١٥٦)

باريس في ٢٨ يناير ١٩٢٤

ميزة الإسلام أن عقيدته هي أساس مدنيته

يمتاز الإسلام على المسيحية على ما أعتقد في أن المسلمين استطاعوا أن يبنوا مدينة زاهرة مع محافظتهم على عقائد الإسلام، أما المسيحيون فلم يستطيعوا أن يتمدّنوا إلا عندما تركوا الدين المسيحي بالفعل.

(١٥٧)

باريس في ١ فبراير ١٩٢٤

الغرور

الغرور مفيد للشباب، بل هو منه في منزلة الملح للطعام قليله ضروري، وكثيره مفسد.

(١٥٨)

الإسلام يدفع إلى العمل بعكس
سلبية المسيحية واستسلامها

باريس في ١٦ فبراير ١٩٢٤

يختلف الدين المسيحي عن الدين الإسلامي بأن الأول لا يدفع إلى العمل ، وإذا كان
لابد للمسيحي الأمين على مسيحيته من أن يعمل فذلك بأن يدير خده الأيسر ليتلقى
الصفعة التي تلقاها على خده الأيمن .

(١٥٩)

الإيمان بالله

باريس في ٢٠ فبراير ١٩٢٤

الإيمان بالله والثقة بنفسى يرفعاننى فوق كل الشدائد .

(١٦٠)

إحياء الفقه الإسلامى

باريس في ٢٤ فبراير ١٩٢٤

أرى أن الأساس الذى يبنى عليه إحياء الشريعة الإسلامية يجب أن يكون كما يأتى :

(١) تميز الاعتقاد الدينى المحض عن الشريعة بوصفها قانوناً لتنظيم علاقات البشر
بعضها ببعض . (الفقه أو علم الفروع) .

(٢) فى نطاق الفقه يؤخذ الجزء الخاص بالقانون (خالصاً من الجزء الخاص بالعقائد
والعبادات) . ويستخرج منه القواعد العامة للشريعة الإسلامية وهى قواعد تصلح
لعموميتها أن تطبق فى كل زمان ومكان، وتُعَدّ هذه القواعد أصولاً للشريعة الإسلامية .

(٣) هذه الأصول لا تتغير بوصفها أصولاً، ولكن تطبيقاتها تختلف (أولاً) باختلاف
الزمن (ثانياً) باختلاف الأمم . وعلى ذلك تكون هناك أصول للشريعة الإسلامية لا
تتغير . وتفاصيل الشريعة الإسلامية تتغير بتغير الزمان والمكان ويكون من المعقول مع بقاء
الأصول واحدة أن تكون هناك تفاصيل قررت فى قرن معين وفى بلد معين ، وهذا هو

المعنى الذى يجب أن يعطى للمذاهب المختلفة فى الشريعة الإسلامية كمذهب الإمام أبى حنيفة مثلاً. أى أنه يجب أن يفهم هذا المذهب على أنه مذهب لتطبيق أصول الشريعة الإسلامية فى الزمن الذى وجد فيه والإقليم الذى انتشر فيه، وأنه يعبر عن الشريعة الإسلامية بهذين القيدين، فيقال إن التفاصيل التى ارتضاها زمن كذا وإقليم كذا هى كذا وكذا. وهذا لا يستتبع أن هذه التفاصيل يجب أن يرتضيها كل زمن وكل إقليم، بل لكل من هذين أن يستتبع من التفاصيل ما ينطبق على ظروفه الخاصة. وليس معنى هذا أن يطرح التفاصيل التى تعب فى استنباطها الأزمنة والأقاليم الأخرى بمجهودات تستوجب الإعجاب، بل يجب ربط الحاضر بالماضى ربطاً لا يقيد الحاضر فيغله ويوقف تقدمه، ولا يقطع صلته بالماضى فتتعدم وحدة الشريعة الإسلامية فى مجموعها.

هذا هو الأساس الذى يصلح فى نظرى لإحياء الشريعة الإسلامية وكل مسألة من المسائل الثلاث المتقدمة تحتاج إلى بحث وعناية.

وأزيد هنا أنه فى إحياء الشريعة الإسلامية لا ينبغي الاقتصار على كونها شريعة صالحة لتطبيقها على المسلمين فى العصر الحاضر بل على غير المسلمين أيضاً. وليس معنى هذا إرغام غير المسلمين على اتباع قواعد لا تقرها معتقداتهم وأديانهم المختلفة التى يجب احترامها احتراماً تاماً، وإنما معناه أن تكون حركة إحياء الشريعة الإسلامية مبنية على أساس لا يتناقض مع هذه المعتقدات الدينية. ولتحقيق ذلك يجب تقرير مبدئين:

١ - أن يعمل فى هذه الحركة الإصلاحية إلى جانب المسلمين غيرهم من الشرقيين غير المسلمين القانونيين منهم والاجتماعيين.

٢ - أن يقرر بجلاء قاعدة لم تعط حتى الآن عناية كافية وهى أن الشريعة الإسلامية تكملها الشرائع الأخرى ما لم تتناقض معها هذه الشرائع فتتسخ الجزء الذى تناقضت فيه معها، وفيما عدا ذلك فإنه يجب عدُّ هذه الشرائع قائمة بوصفها جزءاً من الشريعة الإسلامية وبمقتضى هذه القاعدة يمكن قبول كثير من مبادئ الشرائع الأخرى الصالحة للتطبيق فى العصر الحاضر. (١) والسؤال هنا: لماذا عدم التمسك بالشريعة الإسلامية الصالحة للتطبيق فى العصر الحاضر؟

ج: مبادئ الشريعة الإسلامية هى التى يجب التمسك بها.

لهذا لا بد من شرح هذه قبلنا أنه يستلزم من شائبة ١٥١.

(١٦١)

هدف اتحاد الدول الشرقية (الإسلامية)

باريس في ٢٥ فبراير ١٩٢٤

إن اتحاد دول الشرق الأدنى الذي يجب على كل شرقي أن يسعى إليه يتضمن غرضين :

الأول : الدفاع عن مصالح تلك الدول ودفع الاعتداء المرتكز على القوة عن أن ينتهك حرمان كل حق مقدس من حقوقها .

الثاني : إذا رأى هذا الاتحاد أنه ليس هناك قوة ظالمة تغتال حقوق دوله وأن روح الإخاء بدأت تسود في العالم فعندئذ تبدأ مهمة أخرى سامية للاتحاد ، وذلك بأن يجمع مجهودات دوله وينظمها في سبيل تقدم الإنسانية ، ونشر المدنية الصحيحة في العالم عاملاً في ذلك مع الغرب على قدم المساواة والإخاء وحب الإنسانية .

* * *

(١٦٢)

تقليل الفروق بين الناس

باريس في ٢٧ فبراير ١٩٢٤ (١)

١ - لا نستطيع أن ننكر أن بين الناس فروقاً طبيعية في الجسم وفي العقل وفي النفس ، وإذا كان لا يمكننا أن نزيل هذه الفروق الطبيعية فنجعل الناس متساوين ، فمن الممكن أن نعمل لشيئين :

أولاً : ألا نضيف لهذه الفروق الطبيعية فروقاً صناعية نخلقها نحن من أنظمتنا الاجتماعية .

ثانياً : أن نقلل بقدر ما يمكن من أثر هذه الفروق الطبيعية في حظ الناس المادي أو الأدبي .
(الجمعية العامة للشرق الأوسط في باريس ١٩٢٤)
(الجمعية العامة للشرق الأوسط في باريس ١٩٢٤)

(١٦٢)

باريس في ٢٧ فبراير ١٩٢٤ (٢)

عدم الإسراف في الفكر

٢ - يتعب نفسه من يفكر في نفسه ، وما أخلق الإنسان أن يسير مع السائرين ويضحك مع الضاحكين حتى إذا جاء وقت البكاء بكى . الراعى (وهو القدر) يسوق قطيعاً من الغنم فما لفرد من ذلك القطيع أن ينفرد عنه ليتفرس أعمال الراعى وينظر لأى حكمة صدرت فإنه بذلك يوشك أن ينقطع عن بقية الغنم مشتغلاً بما أجهد عليه نفسه من أعمال الفكر ، ويوشك أن تهوى عليه عصا الراعى لتنبهه من هذا الذهول . ولكن أيستطيع الإنسان ألا يفكر في الدنيا وفي نفسه وألا يصل إلى الحد الذى وصفه المتنبي فى قوله :

«ومن تفكر فى الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب»؟

* * *

(١٦٤)

باريس في ٢٧ فبراير ١٩٢٤ (٣)

هدف النهضة الإسلامية الدفاع عن كيانتنا

ومدنييتنا الذاتية وتثبيت دعائم السلام

ورفع الظلم عن الأمم المستعبدة

لا تتناقض مطلقاً ، الروح الشرقية الإسلامية مع محبة الإنسان وخير الإنسانية ، فنحن - الشرقيين - نريد أن ندافع عن كيانتنا ومدنييتنا الشرقية الإسلامية^(١) ، ولكن هذا لا يمنعنا من حب الغربيين بوصفهم إخواناً لنا فى الإنسانية ، ولا نريد بهذا الدفاع أن نقلق سلام العالم ، بل أن نثبت دعائم هذا السلام الذى لا يتم إلا إذا رفع الظلم عن الأمم المظلومة ، والشرقى يرى نفسه عضواً فى الجمعية البشرية يحب خيرها وسعادتها ويعمل لذلك .

* * *

(١) سبق أن أشرنا إلى أنه يستعمل الشرق مرادفاً للإسلام - وقد أوضحنا ذلك للتذكرة .

(١٦٥)

العلم والسياسة

باريس فى ١٠ مارس ١٩٢٤

العلم يخدم السياسة حتى الآن ، فلا رجاء لتوطيد أركان السلم مادامت الحال كذلك ، متى يحين الوقت الذى تخدم السياسة فيه العلم ؟

* * *

(١٦٦)

جهادنا الوطنى

باريس فى ٦ إبريل ١٩٢٤

نحن فى جهادنا الوطنى محتاجون إلى رجل كواشنطن لا إلى رجل ك نابليون .

(١٦٧)

ضرورة التربية الدينية فى سن الصغر

باريس فى ٩ إبريل ١٩٢٤

أعتقد أن التربية الدينية مفيدة فى سن الصغر حيث لا يتمكن العقل الناشئ من التفكير والتردد الذى يزعزع فى نفسه الفتية جذور الفضائل ، حتى إذا شب العقل وتمكن من التفكير أمكنه أن يفكر على أساس الفضيلة التى تبقى وتنمو فى نفسه ، ولا يغير تفكيره من جوهر تلك الفضيلة ، ولكنه يجد من التفكير الحر مساعداً على الدفاع عنها بروح غير تقليدية (بالمعنى الضيق من التقليد) ولكنها روح تعترف على كل حال بعجز الإنسان وبحاجته إلى الفضيلة .

(١٦٨)

باريس فى ١٠ إبريل ١٩٢٤

قد تكون السياسة العملية للمصريين أن يعملوا على تقوية بلادهم (الجيش والبحرية والطيران والتعليم والصناعة والزراعة والتوسع الاقتصادى) حتى يستطيعوا بعد ذلك أن يعملوا على تحقيق الاتحاد العربى وجمعية الأمم الشرقية .

(١٦٩)

باريس في ١١ إبريل ١٩٢٤ (١) مبدأن تقوم عليهما المنظمة الدولية (الشرقية)

لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى - الإسلام

من مبادئ الإسلام مبدأ أن يجعلانه سياجا لجمعية أم عامة لا يتطرق إليها الضعف :

١ - المساواة بين الشعوب والأفراد فليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى .

٢ - المناداة بأن الإسلام مفتوح لجميع البشر وأنه دين الإنسانية جمعاء .

(١٧٠)

خطر التطرف في القومية

باريس في ١١ إبريل ١٩٢٤ (٢)

إن فكرة القومية دبّت في الشرق ولا يمكن أن تنتشر ، وكل ما يطلب من الشرقيين هو أن يتدبروا التاريخ فيروا أن الغرب انتشرت فيه هذه الروح وأصبح القوم أقواما ، ولكن كانت نتيجة المبالغة في هذا المبدأ أن صار كل قوم عدوا للأقوام الأخرى ووقعت بينهم الحروب . فالشرق إذا أراد أن يبنى نهضته على مبدأ القومية فلا بد له في الوقت ذاته من أن يوجد شيئا من الاتصال بين أقوامه المتعددة في مبدأ نهضتها ، حتى يسهل بعد ذلك أن تكون هذه الأقوام على صفاء ووداد ويجمعها كثير من عوامل التوحيد .

(١٧١)

هدف النهضة في مصر

باريس في ١٢ إبريل ١٩٢٤

الأمور الثلاثة الآتية يجب توجيه كل الجهود لها للنهضة بمصر :

١ - التعليم .

٢ - الجيش (براً وبحراً وجواً) .

٣ - المرافق الاقتصادية (صناعة وزراعة وتجارة) .

* * *

(١٧٢)

الإيمان بالله

باريس في ٣ مايو ١٩٢٤

أؤمن بالله ، بتلك القوة الخفية التي تحيط بي والتي أعتمد عليها في كل الظروف التي لا أستطيع فيها الاعتماد على مخلوق . ليس فيما يحيط بي من أشياء وأشخاص وليس فيما يكمن في نفسي من ضعف وقوة ، ما أستطيع الاعتماد عليه في قطعي مرحلة هذه الحياة . وشعوري أني في سيري متجه نحو تلك القوة الإلهية الخفية يجعلني أشد العزم وأستأنف السير كلما تعثرت في طريقي .

* * *

(١٧٣)

الإحسان

باريس في ٤ يونية ١٩٢٤

ليس من النادر أن ترى من غُرِسَتْ في قلبه عاطفة الإحسان ، ولكن من النادر أن ترى من يحسن ويعرف كيف يحسن .

(١٧٤)

عوامل التفوق

باريس في ٧ يونية ١٩٢٤

تفوق الرجل بقلبه ثم بأخلاقه ثم بذكائه ثم بعلمه ، وما عدا ذلك فمظهر قيمته وقية أو خداعة .

(١٧٥)

المثل الأعلى

باريس في ١٨ يونية ١٩٢٤

١) اكتشفت في نفسي شخصين : شخصا هو المثل الأعلى ، وشخصا هو نفسي .

* * *

(١٧٦)

ليون فى ٢٨ يولية ١٩٢٤

التضحية

١ - الأمة التى تريد الحياة يجب على أفرادها أن ينظروا بشىء من التقديس إلى الذين ضحوا بأنفسهم فى سبيل المجموع . مهما بولغ فى وصف الأثرة البشرية فلا شك فى أن تضحية فرد بنفسه فى سبيل فكرة أو مبدأ خير ما يخفف من آثار هذه الأثرة الطبيعية . وقد يكون من الممكن أن نكشف وراء هذه التضحية أيضا شيئا من الأثرة وحب المجد إلا أن هذا النوع من الأثرة تنطوى عليه نفس ليست صغيرة من حقها أن تبلغ المجد الذى تطمح إليه .

مقاومة الشر

٢ - من صالح الخير مقاومة الشر بالشر فإن خير سلاح لمحاربة الشريرين مقابلتهم بنوع العمل الذى يعملونه ، وبهذا يقل الشر فى العالم ، ولذلك أصاب من قال : «ولكن صدم الشر بالشر أحزم» ، فمن الصواب أيضا أن يضاف إلى هذا أن صدم الشر بالشر ليس من الحزم فحسب بل هو أيضا من الخير .

(١٧٧)

سان جانجلف ٧ أغسطس ١٩٢٤

المقلدون يبدعون بنقل الرذائل لأنه

أسهل عليهم

الأمة الضعيفة مولعة بتقليد الأمة القوية التى تحتك بها كما قال ابن خلدون ، ولكن لما كان تقليد الفضيلة أصعب من تقليد الرذيلة كان أول ما تأخذ الأمة الضعيفة من الأمة القوية الرذائل التى يسهل تقليدها .

من الحزم إذا رأى إنسان ما لا بد من وقوعه مما يخشاه ألا يأتى أى مجهود لمنع ما لا طاقة له بمنعه بل عليه أن يمهّد السبيل لتخفيف أثر ما سيقع بقدر المستطاع مع التسليم بوقوعه .

(١٧٨)

بروكسل في ١٢ أغسطس ١٩٢٤

دعاء

قضيت العام التاسع والعشرين من عمري بالأمس وأنا اليوم أبدأ العام الثلاثين، أرجو من الله أن يقدرني على الخير وأن يجعل لي عوناً من قلبي ثم من أخلاقي ثم من عقلي ثم من عملي .

(١٧٩)

لاهاي في ١٢ أغسطس ١٩٢٤

القلب والخلق والعقل والعلم

القلب الرحيم يشد أزره خلق قوى، يقوده عقل، يرشده علم، ذلك هو المثل الأعلى للرجل في هذه الحياة^(١).

(١٨٠)

لاهاي في ١٥ أغسطس ١٩٢٤ (١)

موضوعات يعتزم دراستها لجعل الشريعة
أساس المدنية والرابطة الإسلامية

هذه رءوس موضوعات مهمة أسجلها هنا حتى يتيسر لي بحثها في المستقبل :

١ - كيف كانت الجماعات الشرقية قبل انتشار الإسلام وعلى أي أساس تكونت هذه الجماعات .

٢ - نسبة تأثير الرابطة الإسلامية إلى تأثير الرابطة الجماعية في هذه الجماعات في الماضي .

٣ - ما يجب أن تكون هذه النسبة في المستقبل .

٤ - مهما كانت هذه النسبة قوية أو ضعيفة فالرابطة الإسلامية يجب أن تفهم بمعنى المدنية الإسلامية . أساس هذه المدنية الشريعة الإسلامية وفقه هذه الشريعة كثوب

(١) سبق أن سجل هذه الفكرة في باريس ٧/٦/١٩٢٤ - مع اختلاف في العبارة .

راعى الشارع فى صنعه جسم من يلبسه وكان صغيرا ولحظ فى صنعه نمو هذا الجسم فى المستقبل فبسط فى القماش بحيث يمكن توسيع الثوب مع نمو الجسم ، ولكن هذه الحقيقة غابت عن عامة المسلمين فانقسموا فريقين : أحدهما لبس الثوب على ضيقه فاختنق ، والثانى لم يطق هذا الضيق فمزق الثوب ولبث عاريا ، على أن الثوب صالح للتوسيع دون أن يضطر لابسـه إلى الاختناق أو التمزيق^(١).

(١٨١)

لاهاى فى ١٥ أغسطس ١٩٢٤ (٢) القوانين الطبيعية والقدرة الإلهية

١ - أفهم أن هناك قوانين طبيعية ، وأفهم إلى جانب هذا أن الله موجود وأنه قادر على خرق هذه القوانين ، ويلوح لى أن معنى وجود القوانين الطبيعية لا ينفصل عن مداركنا التى حباننا الله بها فنحن لا ندرك وجود هذه القوانين إلا بهذه المدارك ، والله قادر على خرقها بمعنى أنه قادر على تغيير مداركنا بحيث نفهم قوانين مغايرة للقوانين الأولى ونتقبلها على أنها طبيعية ، ولكن من رحمة الله أن يجعل مداركنا تتفق دائما مع ما يحيط بنا من قوانين الطبيعة .

(١٨٢)

لاهاى فى ١٥ أغسطس ١٩٢٤ (٣) العدل الاجتماعى ، التضامن الإسلامى ، الإخاء الإنسانى العالمى الذى يقضى على الاستعمار

تتقوى الروح الاشتراكية من وقت لآخر ، وفى فرنسا أشاهد تقدما محسوسا لانتشار هذه الروح ، وقد تيسر لى مشاهدة ذلك على الأخص فى حفلة حضرها «أناتول فرانس» الكاتب الفرنسى الشهير وهو بلغ الآن من العمر نحو الثمانين سنة ومعروف بنزعه الاشتراكية .

(١) هذه الفقرة وردت بنصها فى كتاب الخلافة بالفرنسية وهذا يؤكد ما سبق أن أشرنا إليه من أنه بدأ فى بحث الخلافة منذ وصوله إلى فرنسا ، ولكنه لأسباب غير معروفة لم يقدمه كرسالة الدكتوراه الأولى بل أخره وقدمه بعد حصوله على الدكتوراه الأولى .

لا أرى أن الروح الاشتراكية تتناقض مع الروح الشرقية (الإسلامية) ففي مصر مثلاً يمكن القيام بالإصلاحات الداخلية اللازمة لتقوية الأمة على أسس إسلامية تؤدي إلى توزيع الثروة توزيعاً أقرب للعدل من التوزيع الحالي . أما السياسة الخارجية فمع تمسكنا بوجوب تضامن الشرق الأدنى ، فإن هذا لا يمنع أن نساعد كل سياسة ترمى إلى توطيد الإخاء الإنساني ، ففي مساعدتها قضاء على العنف والاستعمار ، ومتى أصبح الناس كلهم أخوانا كسب الشرق من هذا حريته واستقلاله واستطاع أن يساعد الإنسانية على النهوض والتقدم .

(١٨٣)

الجمال

لاهاي في ١٨ أغسطس ١٩٢٤

الجمال من أدعى الأشياء لإدخال السرور في النفس . وأريد هنا الجمال المحسوس أي الذي ندركه بإحدى حواسنا ، وهو تارة طبيعي وتارة صناعي وتارة تمتزج فيه الطبيعة بالصناعة . فهناك الجمال الذي ندركه بالنظر الطبيعي منه الوجه الجميل ومنظر الشمس وهي تغرب مطلة على بحر أو جبل وما إلى ذلك . والصناعي منه التماثيل المنحوتة والتصوير الرائع ، وهو محاكاة للطبيعة يقع في النفس موقعا جميلاً وما إلى ذلك . وما امتزجت به الطبيعة بالصناعة وجه جميل أحكم تزيينه ، وحديقة غناء أحكم ترتيبها وما إلى ذلك . وهناك جمال ندركه بالسمع وفيه الطبيعي كصوت البلبل والصوت الحسن دون صناعة ، وفيه الصناعي كالموسيقى ، وفيه مزيج من الطبيعة والصناعة كالصوت الموقع على أصول وقواعد . وهناك جمال ندركه بالشم كرائحة الأزهار ورائحة العطر ، وهناك جمال ندركه باللمس كالهواء العليل والجسم اللطيف . وهناك جمال ندركه بالذوق كالطعام أو الشراب الجيد . أما الشعر والتمثيل ففيهما جمال يدرك بالحواس كالسمع والنظر ولكن الإدراك يشترك مع الحواس في ذلك بل له فيه النصيب الأوفر .

والتلذذ بالجمال درجات : درجة وسطى يشترك فيها ذوق الحسن الذين يشعرون بالجمال ويقدرونه فيقع في نفوسهم ويملاً شعورهم ، ودرجة عالية يرتفع فيها طبقة خاصة من الناس فيقع الجمال من نفوسهم موقعا بليغ الأثر ، وهؤلاء ذوو العواطف الحساسة والشعور العالي ، ودرجة منحطة لا يدرك المرء إلا الناحية المادية

والجمال الذى يحس به دون أن يدخل ذلك فى نفسه شعورا روحيا بمعنى هذا الجمال . فمثلا الوجه الجميل يولد فى نفوس الطبقة الأولى ارتياحا لرؤيته وتلذذاً ، وفى نفوس الطبقة الثانية هوى وهياما ، وهذا ما يدعى بالحب ، وفى نفوس الطبقة الثالثة شهوة وصبا فى التمتع المادى . على أن الإنسان لا يتبع فى الغالب لإحدى الطبقات الثلاث دون الآخرين . بل تمر عليه أوقات يأنس فيها نفسه فى طبقة بعد أخرى وإنما يغلب عليه أن يكون فى طبقة معينة دون أن يكون ذلك اطرادا . وكذلك عندما يكون فى الطبقات بالنسبة لجمال لا يستلزم ذلك أن يكون فى نفس هذه الدرجة بالنسبة لأنواع أخرى من الجمال ، فمن الناس من يحب الموسيقى ولا يحب منظر الطبيعة ومن الناس من يحب جمال الوجه ولا يحب الموسيقى . على أن من نعم الله على الإنسان أن يحب نوعا من الجمال ويكون منه فى الطبقة العالية وأن يدرك بوجه عام أنواع الجمال الأخرى .

(١٨٤)

الإيمان بالله وتحكيم العقل

لاهاى فى ١٩ أغسطس ١٩٢٤

اللهم إني أؤمن بوجودك وبصدق نبيك ، وأن لى عقلا أمرتنى أن أحكمه فى أمور هذه الدنيا وها أنا ذا أفعل .

(١٨٥)

سعد وعرابى

لاهاى فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٤

يخيل لى من مطالعة شىء من تاريخ الثورة العرابية أن سعدا ، قائد النهضة الوطنية الحاضرة قد استفاد من دروسها فاجتنب خطأ ظاهرا كان قد ارتكبه عرابى وهو توسيع هوة الخلاف بين العرش والأمة ، وإلجاء صاحب العرش فى ذلك الوقت إلى الالتجاء لقوة أجنبية لحمايته .

لاهاي في ٢٩ أغسطس ١٩٢٤ (١)
خطة للعمل من أجل إنشاء جمعية
أمم لدول الشرق الإسلامي

أحاول هنا أن أرسم باختصار خطة للعمل (لإنشاء جامعة للأمم الإسلامية):

١ - السعى في إنشاء معهد للقانون الدولي منظور إليه من الوجهة الشرقية ويكون مجمعا لعلماء القانون الدولي في الشرق الأدنى يجدون فيه متسعا لنشاطهم العلمي من تأليف وإلقاء محاضرات ووضع مشروعات ويكون متصلاً بما يوجد من المجمع الدولية في الغرب. ويلحق بهذا المجمع معهد لتدريس القانون الدولي بفروعه، وإذا أمكن التوسع في المشروع كان هذا المعهد مدرسة جامعة على ثلاثة أقسام:

قسم سياسي - قسم للصحافة، قسم للعلوم الاقتصادية والمالية، وبذلك يمكن تخريج من يصلح لتولى الوظائف السياسية في السفارات والقنصليات ووزارة الخارجية على العموم، وتخرج من يستطيعون العمل في الصحافة بعد تزويدهم بما يحتاجون إليه من المعلومات في مهنتهم الكثيرة الشعب، وأخيراً تخريج أخصائيين في المسائل الاقتصادية والمالية بحيث يمكن أن نجد حاجتنا فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية على العموم وبالأخص في أعمال المصارف والبورصات. وواضح أن هذا المعهد إذا وصل إلى هذا الحد من التقدم انفصل عن المجمع العلمي الشرقي للقانون الدولي وسار كل في طريقه.

٢ - إنشاء معهد لتدريس الشريعة الإسلامية في ظل القانون المقارن وهذا يمكن إلحاقه بمدرسة الحقوق.

فإذا انتشرت فكرة تجديد الشرق وإحياء علومه بفضل هذين المعهدين وبفضل «ما عسى أن ينشأ من المجلات لنشر هذه الفكرة» تبدأ الخطوة الثانية وهي جمع مجهودات من يعملون في هذا السبيل وتنظيم تلك المجهودات فيما يقرب من حزب يكون بروجرامه مبنياً على أمرين أساسيين:

أولاً: تأسيس دعائم قومية تبنى عليها أنظمة البلاد العلمية والاقتصادية والدفاعية، وتراعى في الأنظمة العلمية فكرة تجديد الشرق، وفي الأنظمة الاقتصادية إعطاء أكبر قسط ممكن من العدالة والمساواة في حالات الناس الاقتصادية.

ثانياً : ربط دول الشرق الأدنى بعضها ببعض بروابط اقتصادية وعلمية والسعى فى إنشاء جمعية أم لهذه الدول تجمعهم على أساس المساواة والاستقلال وتكون وسائل العمل لهذا الحزب ما يأتى :

١ - لتحقيق الغرض الأول يوالى الحزب تعهد نهضة إحياء الشرق وتجديده ويساعد على نمو هذه النهضة التى تكون قد وجدت بالفعل ، أن يساعد على تأليف الجمعيات والمعاهد العلمية التى تنشر علوم الشرق وترقيها فى ظل العلوم الحديثة ، وذلك كانهوض باللغة العربية وآدابها ونشر اللغات الشرقية (التركية والفارسية على الأخص) ، والنهوض بالشرعة الإسلامية وعلوم العرب ودراسة المدينيات الشرقية القديمة وتواريخها والاهتمام بصفة خاصة بالعلوم الاجتماعية بحيث تدرس بتقديمها الذى وصلت إليه فى العصر الحاضر مع بث الروح الشرقية فيها ومراعاة أن الغرض من دراستها القيام بالقسط الواجب على الشرق من النهضة بالعلوم بحيث يساعد الغرب على تقدمها ولا يظل واقفاً من الغرب موقف التلميذ من المعلم . هذه إحدى الوسائل وتتلخص فى السعى فى تجديد مدينية الشرق وعلومه بواسطة الالتجاء إلى الحكومة نفسها وذلك بالقبض على زمامها أو على الأقل بإيجاد عنصر قوى له تأثير محسوس فى أعمال الحكومة وذلك بأن يتقدم أفراد الحزب الذين يأنسون فى أنفسهم استعداداً للحياة البرلمانية للانتخاب ويكونون حزبا برلمانيا داخل الحزب الأسمى يعمل على وضع القوانين اللازمة لتقوية الحركة الشرقية (الإسلامية) ومدها بما يلزم من المال والاهتمام على الأخص بالجانب الاقتصادى والجانب الدفاعى من هذه الحركة .

٢ - لتحقيق الغرض الثانى تتبع وسيلتان محاذيتان للوسيلتين المتقدمتين وهما :

١ - الالتجاء إلى الأمم الشرقية لا الحكومات :

٢ - إيجاد نهضة لإحياء العلوم والمدينيات الشرقية . وسبيل ذلك اللغة والشرعة والجنسية والتاريخ . ثم الالتجاء إلى الحكومات الشرقية (متى تكونت أحزاب برلمانية على مثال الحزب المصرى فى الدول الشرقية الأخرى) ، لحملها على الارتباط بعضها ببعض ارتباطا اقتصاديا وسياسيا وذلك بإنشاء جمعية الأمم الشرقية .

(١٨٧)

لاهاى فى ٢٩ أغسطس ١٩٢٤ (٢) القرآن والحديث هما مجموعة القانون الإسلامى

إن القرآن الكريم والحديث الشريف هما الجزء المجموع من القانون الإسلامى .
وعندى أن لتفسيرهما يجب اتباع قاعدة أساسية وهى أن جزءاً من أحكامهما عام يصلح
فى عموميته لكل زمان ومكان ولهذا وضع - وأن جزءاً آخر خاص بالزمان والمكان
الذين وضع فيهما فلا يتعدى إلى غيرهما إلا إذا اتحدت الظروف والأسباب . وفى
القرآن الكريم نفسه ناسخ ومنسوخ . والنسخ هو قصر بعض أحكام جاءت فى ظروف
خاصة على هذه الظروف ، واستبدال أحكام أخرى بها ، بعد زوال الظروف التى
اقتضتها . ومما يجب التنبيه إليه أن كل ما ورد فى القرآن والحديث مما يتعلق بعلاقة
الخالق بالمخلوق هو من الأحكام العامة التى لا تتغير لأن ظروف علاقة الخالق بالمخلوق
لا تتغير ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فعنى بالدين هذه
العلاقات . وقد وردت فى كتابه الكريم مستوفاة لا حاجة إلى إكمالها . أما ما عدا الدين
من الأمور الدنيوية فلا تشملها الآية ، والسبب فى ذلك ظاهر ، وذلك أن الله تعالى ونبيه
الكريم أمرانا أن نطيع العقل فى أمور معاشنا وأن ننزل على قوانين العقل فى ذلك . ومن
قوانين العقل قانون التطور ، وهذا القانون يقتضى ألا تثبت الحالات الاجتماعية على
نسق واحد بل هى تسير دائماً فى تطور وتقدم (ومثل هذا يقال أيضاً فى الحالات
الطبيعية) ، وأن من مقتضى هذا التطور أن تتطور معه علاقات البشر بعضهم ببعض
وتتغير تبعاً لذلك القوانين الاجتماعية فأرادت حكمة الله تعالى ألا تطلق باب التطور
الاجتماعى الذى يقتضيه العقل فى وجه الناس .

* * *

(١٨٨)

لاهاى فى ١ سبتمبر ١٩٢٤ (١) أساليب جديدة فى اللغة العربية

فى مصر فى الوقت الحاضر يمكن أن نقول إن اللغة العربية تدخل فيها أساليب حديثة
فى أغراض مختلفة . ففى مبدأ هذا القرن دخل فى اللغة العربية أسلوب اللغة العملية

فى العلوم الاجتماعىة المختلفة ، وقبل ذلك دخل أسلوب اللغة السىاسىة وكذلك أسلوب اللغة الخطابىة ونشر الدعوة . ولا شك فى أن الأفكار والتراكيب الغربىة أثرت كثرأ فى ذلك وىحسن أن ىتقصى باحث هذه الأسالىب المختلفة وىتبع طرىقة أصولها فى اللغة العربىة وما ىجب أن ىصنع لترقىتها مع عدم الخروج عن روح اللغة العربىة .

(١٨٩)

لاهاى فى ١ سبتمبر ١٩٢٤ (٢) المقصود بالمسألة الشرقىة فى نظر الاستعمار
(خلاف معناه عندنا وهو كفاح شعوبنا فى
سبىل تحرىرها)

المسألة الشرقىة اسم كانت تفهم منه أوربا حتى الحرب العالمىة الكبرى تنازع الدول الغربىة على اقتسام بلاد الشرق (التابعة للإمبراطورىة العثمانىة) . فالفكرة الأساسىة هى فكرة تنازع ومخاصمة بىن هذه الدول على نصىب كل منها فى الغنىمة ، ومن هنا كان إذا ذكرت المسألة الشرقىة اقترن معها ذكر المنازعات التى قامت بىن هذه الدول بشأن هذا التقسىم . أما الیوم فقد آن لأوربا أن تفهم أن هذه الفكرة وإن كانت باقىة إلا أنه زاد علیها أن تلك البلاد التى تنتهب وىقتسم أهلوها قد انتبعت وهى تطالب الآن باحترام حقوقها وبردها إليها ، فلم تعد المسألة الشرقىة الیوم تنازعا بىن دول الغرب فحسب بل هى أیضأ سلسلة من مجهودات قوىة تقوم بها أم (إسلامىة) كبىرة فى سبىل تحرىرها .

(١٩٠)

لاهاى فى ٢ سبتمبر ١٩٢٤ (١) افهم خصمك أولاً
حتى تستطىع أن تغلب خصمك اجتهد أن تفهمه أولاً .

(١٩١)

لاهاى فى ٢ سبتمبر ١٩٢٤ (٢) مرونة الشرىعة
مهما كانت الحاجة الشدیده إلى النهوض بالشرىعة الإسلامىة وجعلها مطابقة لروح

العصر الحاضر فلا يغيب عمن يريد القيام بإصلاح من هذا القبيل أن يترك للشرعية مرونتها ويكتفى باستنباط أحكام منها تتفق مع العصر الذى هو فيه دون أن يرتكب خطأ، فيقول بصلاحيه هذه الأحكام المستنبطة صلاحية مطلقة، فقد يجيء عصر آخر تتغير فيه المدنية والآراء السائدة فى الوقت الحاضر، وقد يكون بعض من الآراء فى فقه الشريعة لا يصلح فى الوقت الذى نحن فيه ويجب تعديله فى نظر البعض، ثم يأتى عصر آخر يكون فيه نفس رأى صالحا.

والمثل الذى أفكر فيه الآن هو الربا، ولا شك فى أن من قواعد النظام الاقتصادى الآن رءوس الأموال، وهذه لا تنهى إلا إذا تقرر مبدأ الفائدة المعتدلة، فيمكن أن يقول البعض إذن بتقييد الربا الممنوع فى الشريعة على أنه الربا الفاحش وهذا تحريمه كل الشرائع ويحرمه العقل والمصلحة. ولكن ليس من الأمانة العلمية ولا من المصلحة أن يدعى (من يريد إدخال هذا التغيير) أن هذا هو المعنى الذى فهمه المسلمون قبلا من الآيات التى تحرم الربا. فالواقع أن المسلمين كانوا يحرمون الربا - كثيره وقليله - ولم يكن فى الأنظمة الاقتصادية فى ذلك العهد ما لا يتألف مع هذا التحريم، فإذا جدت أنظمة اقتصادية فى عصرنا تقتضى التمييز بين كثير الربا وقليله، وكانت المصلحة تقضى بهذا التغيير فيجب أن يؤخذ على أنه مقيد بالعصر الذى اقتضاه. وقد يأتى زمن - وتوجد من البوادر ما يدعو لتوقع ذلك - ينتقض فيه النظام الاقتصادى الحاضر وتقل أهمية رءوس الأموال أو تنعدم ويصبح الربا الفائدة مهما قل لا يتفق مع روح العصر. فعند ذلك نرجع إلى ما فهمه المسلمون أولا من وجوب تحريم الربا ويكون هذا صحيحا وتتسع الشريعة الإسلامية بالتطور الجديد فى الأفكار.

* * *

(١٩٢)

عظمة الأمة وانهايارها

لاهاى فى ٣ سبتمبر ١٩٢٤

الأمة تنشط وتقوى وتعظم وتنتشر مدنيتهى فى العالم، ثم يأتى حتما رد فعل

للمجهودات القوية التى تبذلها تلك الأمة ، فتزوى تدريجيا حتى تخمل ، ثم تأخذ فى الانحطاط ، وقد ينتهى انحطاطها بالموت ، وقد يحصل رد فعل آخر فتستعيد قوتها من جديد . أما أن أمة تستمر عظيمة مدى الأجيال والقرون دون أن تخمد جذوة نشاطها فذلك ما أراه مخالفا لما يقرره التاريخ كقانون اجتماعى تقريبا ، والسبب فى ذلك على ما أرى أن النار إذا شبت والتهمت كل ما حولها زاد لهيبها اشتعالا ثم يأتى بعد ذلك ما يصفه الشاعر العربى فى قوله :

والنار تاكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

فشدة الاشتعال نفسها هى التى توجب رد الفعل ، وتبدأ أعراض الانحطاط بعد ذلك وتتجمع كأسباب كثيرة لاضمحلال الأمة ، فيلتبس على الباحث تمييز السبب من الأثر . والواقع أنه ليس هناك من سبب معين لانحطاط أمة كانت قوية ، بل إن انحطاطها تطور طبيعى لا يمكن مقاومته إلا بعد أن تتطور الأمة تطورا جديدا نحو الرقى .

(١٩٣)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ (١) الوحدة الشرقية (الإسلامية) ونهضة اللغة العربية

من الوسائل العلمية - على ما أرى - فى تقوية الرابطة الشرقية (الإسلامية) أن تنتشر وتقوى النهضة اللغوية ، أى اللغة العربية واللغتان الشرقيتان (الإسلاميتان) الأخريان التركية والفارسية . ومن وسائل إنجاح هذه النهضة وتعميمها عقد مؤتمرات لتنظيمها وتشجيعها . وأقترح هنا شيئا من ذلك :

أولا: مؤتمر للغة العربية ينعقد فى القاهرة : تؤلف أولا من المصريين لجنة تحضيرية لترتيب أعمال المؤتمر ووضع البرامج اللازمة لبحثها فى المؤتمر .

وبعد ذلك ينعقد المؤتمر ويقسم أعماله بين لجان ثلاث على النحو الذى اتبعته اللجنة التحضيرية ، ثم يجتمع فى جلسات عامة ويتخذ ما يصل إليه من النتائج على شكلين :

(١) قرارات ينفذها المكتب الدائم (الذى ينشأ كما تقدم) كوضع مؤلفات فى العلوم المختلفة بتكليف علماء أخصائيين بذلك ، وطبع كتبهم ونشرها فى الأقطار العربية ،

وتأليف مجمع لغوى لوضع الألفاظ التى تنقص اللغة العربية فى العلوم المختلفة، وتأليف مجمع أدبى لتشجيع الآداب العربية وتجديدها بحيث تتفق مع روح العصر الحاضر، وإنشاء المكتبة المشار إليها والتى تلحق بالمكتب الدائم، وإنشاء ما يرى إنشاءه من المجلات والصحف العربية لخدمة اللغة (وعلى ذكر الصحافة قد يكون من المستحسن أن ينضم إلى المؤتمر صحافيون من كل البلاد العربية، ويكونون لجنة خاصة بهم للنظر فى ترقية الصحافة العربية وإيجاد روابط الاتصال بينها. أو يكون مؤتمر الصحافة العربية خاصا بالصحافة وينعقد فى وقت آخر) وغير ذلك من القرارات الموصلة للغرض.

(٢) توصيات يقوم بتبليغها المكتب الدائم إلى الحكومات العربية بالإصلاحات التى يرى المؤتمر إدخالها فى برامج التعليم للنهوض باللغة العربية وآدابها.

ثانيا: مؤتمر للغات الشرقية (الإسلامية): وهذا ينعقد بعد انعقاد مؤتمر اللغة العربية. ولا أطيل البحث فيه الآن، وإنما يمكن القول - على وجه الإجمال - إنه أيضاً يسبقه لجنة تحضيرية، ويكون الغرض من المؤتمر نشر اللغات الشرقية فى البلاد الشرقية، وإنشاء المعاهد اللازمة لذلك فى هذه البلاد، والاجتهاد فى جعل هذه اللغات من اللغات التى تدرس فى مدارس الحكومات، والذين يشتركون فى هذا المؤتمر يكونون مبدئياً مندوبين من مؤتمر اللغة العربية لتمثيل جميع البلاد العربية، وعلماء من الأتراك والفرس والأفغان والحبشة إن أمكن.

(١٩٤)

دراسة الاستعمار

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ (٢)

من المؤلفات التى تنقص اللغة العربية مؤلف فى الاستعمار من الوجهة التاريخية ووجهة القانون الدولى، وينقسم إلى قسمين: قسم فى تاريخ الاستعمار الحديث إلى هذا اليوم، والقسم الثانى: فى القانون الدولى المتعلق بالاستعمار، ويبحث فيه المسائل الخاصة بالاستعمار كالضم والمستعمرات والحماية ومناطق النفوذ والانتداب فى جمعية الأمم وغير ذلك.

(١٩٥)

لاهائى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ (٣) ضرورة تنمية الروابط الاقتصادية بين الدول الشرقية (الإسلامية)

إن تقوية الروابط الاقتصادية بين الدول الشرقية (الإسلامية) مسألة تحتاج إلى بحث دقيق. فمن الممكن تصور عقد مؤتمرات عامة لبحث المسائل الاقتصادية. وكذلك عقد معاهدات تجارية بين هذه الدول، وإنشاء المصارف بفروعها فى البلاد الشرقية، ولكن كل هذا غامض ويحتاج إلى تحديد دقيق، وتحديد يحتاج إلى بحث اقتصادى دقيق. ولكن من المفيد جداً التفكير فى هذا، فإن للمسائل الاقتصادية أهمية كبرى فى تسيير السياسة وفى توطيد العلاقات الودية وفى توحيد المصالح، والدعوة للمسائل الاقتصادية، تروج فى الغالب أكثر من رواج الدعوة للمسائل الأدبية والعلمية، وكذلك نجاحها أسرع وأكثر إنتاجاً.

(١٩٦)

لاهائى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ (٤) تفسير القضاء والقدر

ألا يمكن تفسير نظرية القضاء والقدر، وأن كل شىء مكتوب ومقدر بفكرة أن هناك قوانين طبيعية تسرى عليها أعمال الإنسان وعلاقاته الاجتماعية بغيره من الناس ولا يمكنه أن يحدد عن هذه القوانين. ولكنه فى هذه الحال يكون حر الاختيار فى إيجاد نفسه فى الظروف التى يسرى فيها قانون طبيعى آخر.

(١٩٧)

لاهائى فى ٦ سبتمبر ١٩٢٤ (١) الإيمان ضرورى لنا - لا يكفى العقل

لا نستطيع أن نعيش بعقولنا وحدها فإن العقل نفسه يشعر بعجزه عن إدراك كنه ما حوله.

لا بد من حرارة الإيمان.

(١٩٨)

العقل يدرك عجزه

لاهاى فى ٦ سبتمبر ١٩٢٤ (٢)

من نعم الله أنه جعل العقل هو الذى يدرك بنفسه عجزه وقصوره عن إدراك ما حوله ، وبذلك عرفنا عجز العقل بالعقل نفسه فكان هذا أشد إقناعاً .

(١٩٩)

الإيمان والحب

لاهاى فى ٩ سبتمبر ١٩٢٤

سبق أن ذكرت أن القلب أول مميز لقدر الرجل ، وأريد هنا أن أحدد بعض التحديد ما أعنيه بالقلب : هو حب الإنسانية ويتبعه حتما الإيثار والتضحية ، وهو أيضاً الإيمان . ولكن ذلك الإيمان لا يكمل حتى يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه كما قال النبي ﷺ . فإذا توافر للإنسان هذا الشعور - شعور العطف على أخيه الإنسان الذى يدفعه فى بعض الأحيان إلى التضحية بماله أو بنفسه - استطعنا أن نقول إن القلب الذى ينطوى عليه هذا الشعور هو أكبر مميز لقدر الإنسان .

لا أزال أرى أن حب الإنسانية وإن كان أضعف من الحب الجنىسى لشخص معين إلا أنه أنبل وأشرف . وعندى أن حب الأسرة أنبل أيضاً من الحب الجنىسى وإن كان أضعف ، وأن حب الوطن أنبل أيضاً من حب الأسرة وإن كان أضعف . وهكذا كلما كبرت الدائرة المحبوبة ضعف الحب ، ولكنه يزيد نبلا ، والسبب فى ذلك أن المحبوب يصبح أقل تعييناً باتساع دائرته فيضعف الحب ، وازدياد نبله يكون معنى الأثرة فيه أقل ، وعلى ذلك فالقلب هو الحب . حب الإنسانية ، وهو أنبل أنواع الحب . ثم حب الوطن . ثم حب الأسرة . ثم الحب الجنىسى .

(٢٠٠)

الفضيلة والحب

ليون فى ٥ أكتوبر ١٩٢٤

الفضيلة وسط بين رذيلتين :

فى الحب - كما فى أشياء أخرى - إذا أظهر أحد الاثنين حبا لآخر أكثر مما يكنه الآخر له كان هذا مدعاة لإضعاف حب الأخير .

(٢٠١)

ليون فى ٨ أكتوبر ١٩٢٤ قيمة المرء

قيمة المرء القدر الذى يعطيه لنفسه من القيمة دون تجاوز . (١)

(٢٠٢)

ليون فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٤ النبيل

الإنسان جسم وحياة ونفس . أما الجسم فيفنى ، وكذلك الحياة تنعدم ، والنفس خالدة . والنفوس تختلف فى النبيل واللؤم . وهذا الاختلاف لا شأن له بالعدالة ، فالنفس النبيلة يرجع نبيلها إلى طبيعتها وكذلك النفس اللثيمة . وكما أن المعدن الثمين يسمو على المعدن الخسيس دون أن يكون فى هذا السمو دخل للعدالة ، كذلك النفوس . . . ولا إخال النفس اللثيمة تتعذب فى لؤمها أكثر مما يتعذب المعدن الخسيس فى خساسته .

(٢٠٣)

ليون فى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٤ العقل هو السائد فى فقه المعاملات من الشريعة

أول مجهود تبنى عليه نهضة الشريعة الإسلامية - بعد فصل المعاملات من العقائد - أن يكون العقل هو السائد فى فقه المعاملات ، وتوجد أدلة كثيرة فى الشريعة الإسلامية تثبت أن العقل أساس هذا القسم من الشريعة على الأقل .

* * *

الفرق بين الإسلام والمسيحية

الإسلام والمسيحية دينان تمكن مقارنتهما كل بالآخر، فإن الروح التى تسود كلا منهما تختلف عن الأخرى. ويمكن القول على وجه مجمل إن المسيحية أتت لتخاطب الفرد وتنادى قلبه: تلك العواطف العظيمة والريقة فى وقت معا التى يمكن أن يشتمل عليها القلب البشرى. أما الإسلام فأتى على الأخص ليخاطب المجموع البشرى وينادى العقل قبل القلب. فبينما تنظر المسيحية إلى الفرد بوصفه فرداً غير مندمج فى جمعية ما، وإن كان لابد من اندماجه فذلك الاندماج يكون فى الذات الإلهية، ينظر الإسلام إلى الفرد بوصفه فرداً من مجموع سياسى منظم، ولذلك كان الإسلام ديناً سياسياً واجتماعياً. وبينما تلجأ المسيحية إلى قلب الإنسان فتستثير فيه أكرم العواطف وأطيبها يلجأ الإسلام إلى عقل الإنسان فيدعوه للتفكير والتبصر فيما يحوطه من الكائنات، ولذلك كانت المسيحية دين القلب وكان الإسلام دين العقل. وأول شرط لنهضة المسيحية من جديد أن ينقى القلب ويطهر. وأول شرط لنهضة الإسلام من جديد أن يعاد بناؤه على العقل فى الزمن الذى نحن فيه. ولا أعنى من هذا أن الإسلام لا شأن له بالقلب فإنه عنى بهذا أتم العناية، قال النبى ﷺ: «المرء بأصغريه قلبه ولسانه». ولكنى أريد أن أقول إن المسيحية لما كانت ديناً للفرد أمام الضمير كان محور ما تركز عليه هو القلب البشرى مستودع العواطف ومستكن الضمير. ولما كان الإسلام دين المجموع الاجتماعى السياسى كان محور ما يركز عليه هو العقل؛ لأن النظام والعلم - وهما أساسيان فى كل بناء اجتماعى - لا يرتكزان إلا على هذا. والمسيحية بطبيعة أنها دين الفرد والقلب تبعث على التضحية وإنكار الذات. والإسلام بطبيعة أنه دين المجموع والعقل يبعث على العمل، والنبى ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». فهو ﷺ لا يطلب من المسلم أن يقتصر على الإيمان بقلبه وعد ذلك أضعف الإيمان، بل يطلب منه أن يؤمن أيضاً بلسانه، وأن يؤمن على الأخص بيده، والإيمان باليد هو ذلك الإيمان الذى لا يقتصر على الغليان فى القلب، بل ينفجر وينتشر إلى أبعد مدى، وهذا يعلل ذلك الدوى الهائل الذى أحدثه انفجار المسلمين فى بقاع الأرض.

(٢٠٥)

دعاء

ليون فى ٢٥ فبراير ١٩٢٥
اللهم إنا ضعاف إلا بك .

(٢٠٦)

الموت

باريس فى أول مارس ١٩٢٥ (١)

الموت حقيقة يعرفها كل الناس ، وهم لا يبالون بها بقدر تأكدهم منها ، ولو أقنع الإنسان عقله بهذه الحقيقة بقدر ما هو مقتنع بقلبه لظهر أثر ذلك الاقتناع فى عمله وانصرف عن كثير من سفاسف الدنيا . من لم يملاً روعه الموت خليق بأن يأتى العظيم من الأمور .

(٢٠٧)

الشر

ليون فى أول مارس ١٩٢٥ (٢)

خلق الله الشر ثم قال له اذهب فقد جعلت آية نقمتى منك ألا يتولى تحطيمك إلا أنت ، ومنذ ذلك اليوم صار لا يحطم الشر إلا شر مثله .

(٢٠٨)

العقل

ليون فى ٥ مارس ١٩٢٥ (١)

العلم لا يوجد إلا بالمعنى الذى يوجد به العقل ، وهو محدد بحدود ذلك العقل البشرى . لا يوجد علم وإنما يوجد عقل .

(٢٠٩)

الحب

ليون فى ٥ مارس ١٩٢٥ (٢)

يميل الإنسان إلى أن يصور ممن يحب مثالا للكمال ، وهو أعرف الناس بما فيه من نقائص ، ولكن لذة الحب فى ذلك التصوير . .

(٢١٠)

غاية الحياة

ليون فى ١٩ مارس ١٩٢٥

كل من يشعر بشىء من حقيقة نفسه يجب أن تكون له غاية شريفة فى الحياة يسعى إليها، وأن يكون لديه شىء من الثقة بمقدرته على الوصول إلى هذه الغاية.

* * *

(٢١١)

الشهداء

ليون فى ٢٩ إبريل ١٩٢٥

والذين ماتوا فى سبيل هذا الوطن . . . ألا يرخص كل غال أمام عظمة تلك النفوس؟ . . .

* * *

(٢١٢)

الصداقة

ليون فى ٢١ مايو ١٩٢٥

قد أرانى فى حاجة إلى من يشاطرنى السرور أكثر منى إلى من يشاطرنى الحزن. ما أشد أسى من يطرقة داعى السرور فلا يجد حوله أصدقاء يشاطرونه ذلك.

(٢١٣)

تطور الأمم

ليون فى ١١ يونية ١٩٢٥

قد يكون من الممكن التدليل بواسطة التاريخ على أن تطور الأمم الطبيعى يبدأ بالقوة المادية، ثم بالقوة والعلم معاً، ثم بالعلم والترف، ثم بالترف وحده، ثم بالانحطاط، وبعد ذلك يبدأ من جديد بالقوة المادية، وهكذا . . . فإذا ثبت ذلك سهل استخراج الطرق العملية لإنقاذ أمة من انحطاطها والرجوع بها إلى مجدها السابق.

(٢١٤)

ليون فى ٨ يولية سنة ١٩٢٥

الشر

أما والله لو اجتث الشر من أصوله لما انبتَّ.

* * *

(٢١٥)

ليون فى ٢١ أغسطس ١٩٢٥

الخبرة فى الحياة

لم أتمكن من كتابة شىء فى اليوم الثانى عشر من شهر أغسطس ، وهو يوم ميلادى ، وقد أتممت الآن الثلاثين من عمري ودخلت فى السنة الأولى بعد الثلاثين . يخيل لى أن السنين المقبلة - إن مد الله فى عمري - ستكون سنى تجارب وخبرة بالحياة فى الحياة نفسها لا فى الكتب .

(٢١٦)

ليون فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٥

الصلة بالله

الصلة بيننا وبين الله تعالى القلب والعقل .

* * *

(٢١٧)

ليون فى ١١ أكتوبر ١٩٢٥

نظرية التطور

خلق الله آدم من تراب . وتقول نظرية التطور إن الإنسان بدأ من حيث الخلقة على هيئة أخط مما هو عليه الآن ، وأنه تطور حتى وصل إلى ما وصل إليه . وإذا توسعنا فى هذه النظرية وقام الدليل العلمى على أن النبات وحيويته أقل من الحيوان لكنه قد يتطور إلى أن يصل إلى هذه المرتبة ، وكذلك الجماد وهو عديم الحياة قد يصل فى التطور فى نظرهم إلى أن يتخطى المرتبة التى تفصله عن الحيوان ، ولما كان التراب أصل الجمادات ،

يكون آدم حقيقة من تراب نتيجة للتطور الذى تم من جماد إلى نبات إلى حيوان إلى إنسان . (هذا تخمين محض وليس من العلم فى شىء ، كما أنه ليس من الدين) .

(٢١٨)

شرارة العبقريّة

ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ (١)

بين سواد الناس رجال لا يكادون يتميزون عن غيرهم ، ولكن فى عنصرهم مادة قابلة للالتهاب تنقصها الشرارة التى تلهبها . هؤلاء الرجال لو أمضوا حياتهم دون أن يصادفوا تلك الشرارة عاشوا مغمورين مجهولين كالملايين من البشر . ولكن إذا احتكوا بتلك الشرارة ألهبتهم وأضاءوا ما حولهم فلا يكاد الناظر إليهم يتعرف فيهم رجال الماضى . مثل هؤلاء الرجال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وغيرهم من كبار الصحابة ممن كان فى الجاهلية ليس له اسم ممتاز يلفت النظر إليه بين عظماء الرجال فى العالم ، مثل هؤلاء الرجال أيضاً أصحاب المسيح الصيادون وغيرهم .

ولكن إذا كنت قد استطعت أن أعدد نفرًا من هؤلاء الرجال ذوى المادة الملتهبة الذين أسعدهم الحظ فاحتكوا بالشرارة التى ألهبتهم (محمد ﷺ ، أو المسيح عليه السلام) فكم من الملايين بقوا خاملين لا يعرفهم أحد لأنهم لم يصادفوا تلك الشرارة فبقيت مادتهم دون التهاب ؟

(٢١٩)

التعصب للعلم والدين

ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ (٢)

لو كنا نعنّى بالتعصب ذلك الاعتقاد المطلق الذى يأبى ما ينافيه . فإن للعلم متعصبين كما للدين . (١)

(٢٢٠)

شخصية العظماء

ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ (٣)

الرجال العظماء لا يوجدون ملوكاً أو مذهباً أو ديناً بأفكارهم فحسب ، بل هم

يوجدون ذلك بما لهم من شخصية قوية جذابة ونفوذ لا يقهر على نفوس من يحيط بهم .

* * *

(٢٢١)

ليون في ٨ ديسمبر ١٩٢٥ حتى ينتصر الخير
حارب الشر بالشر حتى يندحر . عند ذلك ينتصر الخير .

(٢٢٢)

باريس في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٥ العقل
يمتاز الإنسان على الحيوان بالعقل . والعقل قوة يستمدّها من الحقيقة الإلهية
فالاعتماد عليه اعتماد على الله .

(٢٢٣)

باريس في ٢٧ إبريل ١٩٢٦ الأصدقاء
من كان جميع الناس أصدقاءه فليس له أصدقاء .

* * *

(٢٢٤)

باريس في ٩ مايو ١٩٢٦ الإخلاص
تقدمي في السن وشيء من الاختبار يخففان من حدة عواطفى ، وقد كنت عهدت
نفسى جياش العواطف . غير أننى لا أملك إمساك دمة إذا رأيت أو قرأت موقفا من
مواقف الإخلاص الصادق .



الجزء الثاني

حياة حافلة
و«مذكرات» قليلة
من ١٩٢٦ / ١١ / ٢
إلى ١٩٦٩ / ٨ / ١١

(٢٢٥)

العظمة (١)

القاهرة فى ٢ نوفمبر ١٩٢٦

إن فى العظمة لشعرا . . .

* * *

(نشئت المجهود الوطنى والخلافات الحزبية)

القاهرة ٨ يولية سنة ١٩٢٨

إذا استعرنا لغة الرياضيين أمكننا أن نقول إن المجهود الوطنى فى مصر المنصرف إلى مصلحة البلد هو باقى طرح لا حاصل جمع . هو باقى طرح مجهود فئة من الأمة من مجهود الفئة الأخرى ، وهذا الباقى - وهو ضئيل بلا شك - لا يكاد يظهر له أثر فى تسيير الحركة الوطنية وتوجيهها فى الطريق القويم . وقد يود كل مخلص لبلاده أن يكون المجهود الوطنى هو حاصل جمع مجهود الفئتين ، والفرق كبير بين حاصل جمع عدد من وباقى طرحهما .

(لتحى مصر)

القاهرة فى ١٤ يولية ١٩٢٨

اليوم عيد ١٤ يولية عند الفرنسيين ، وقد رأيت فى شوارع القاهرة الكبرى الزينات الفخمة التى اعتاد الفرنسيون إقامتها كل عام احتفالا بعيدك الباستيل وإقامة صرح الجمهورية على أنقاض عصور الاستبداد . للفرنسى أن يبتهج ويطرب عندما يرى أعلامه القومية تخفق فتذكره بمجد قومه ، ذلك المجد الذى لم يكن ابن يومه ، بل هو

(١) هذا أول ما سجله فى مذكراته بعد عودته من البعثة فى فرنسا (كما يظهر من صورة الورقة الخطية) ونعتقد أنه يشير إلى عظمة زعامة سعد زغلول الذى كان فى قمة مجده فى ذلك التاريخ . يظهر من صورة المذكرة الخطية المرفقة أن المذكرة التالية كتبت فى ٢٢ يونية سنة ١٩٣١ . ولكننا عثرنا على ورقتين منفصلتين سجل بهما أربع مذكرات بتاريخ ٨ و ١٤ و ١٥ و ٢٠ يولية سنة ١٩٢٨ ، ولذلك لا بد من أن نضعها فى هذا المكان بدون أرقام ؛ لأن عثورنا عليها كان بعد إتمام تبويب الكتاب وترقيم المذكرات .

نتيجة مجهود أحرار الفرنسيين فى أكثر من قرن . أما أنا المصرى الذى يشعر بأنه غريب فى وسط هذه الزينات وإن كانت مقامة فى قلب بلاده^(١) فقد كاد الدمع يطفر من عيني وقد مررت على زينة مكتوب فى أعلاها «لتحى فرنسا» فحاولت أن أهمس فى نفسى «لتحى مصر» ولكنى لم أستطع ، فقد كنت أفكر فى هذه اللحظة فى أن مصر ليست تحيا الآن بل هى تحتضر بعد أن طعنها فى الصميم من فؤادها أبناءها المتفرقون المتنابدون .

(السلم الاجتماعى)

القاهرة فى ١٥ يولية سنة ١٩٢٨

هذه مقتطفات من خطبة رئيس الجمهورية الفرنسية المسيو دومرج ألقاها فى الاحتفال بالبحرية الفرنسية فى مدينة الهافر .

وهذه ترجمتها العربية :

«إن الشروط الأساسية للسلم الاجتماعى هى صيانة الوفاق بين المواطنين، وبذل مجهود دائم فى إقامة المصالحة والوفاق بين المصالح والآراء المختلفة . ولا يمكن دراسة أو مناقشة أو اتخاذ قرار بشأن الإصلاح أو التطوير من أى نوع إلا فى جو من السلم الاجتماعى الحيوى والدائم . إن الإصلاح والتقدم لا يمكن أن يؤدىا إلى سلم اجتماعى دائم إذا لم تكن القلوب والنفوس والإرادات مرتبطة به ارتباطا قويا مقدما» .

(الحرية والدستور)

القاهرة فى ٢٠ يولية سنة ١٩٢٨^(٢)

أذيع بالأمس الأمر الملكى بوقف الدستور وإلغاء حرية الصحافة . الواقع أن الحرية لا تعطى ولكنها تؤخذ . فإذا كانت هذه الأمة جديرة بالحياة فإن أمامها متسعا لأخذ حريتها من الغاصبين .

(١) إذا راجعنا مذكرته بالقاهرة فى ١٤ / ٨ / ١٩١٦ قبل سفره فى البعثة الدراسية إلى فرنسا نجد أن فترة إقامته بها لم تهدئ من ثورته على ما سميناه «اللثة» الإفرنجية فى المجتمع المصرى

(٢) الفترة من ٢٠ / ٧ / ١٩٢٨ إلى ٢٢ / ٦ / ١٩٣١ ثلاث سنوات تقريبا لم نعر على مذكراته فيها - ولعل ذلك يرجع إلى انشغاله بحياته العملية الجديدة فى مصر . كما يرجع إلى انشغاله بزواجه إذ عقد قرانه فى ٥ مايو ١٩٢٧ وتم الزواج فى ٢ / ٧ / ١٩٢٧ . كما ذكرت لى قريبته أنها صحبتته فى رحلة لأوربا لمدة ثمانين يوما بعد الزواج - ولا توجد أى إشارة لهذه الرحلة فى المذكرات . ثم إنه اشتغل بكتابة دروسه لطلبة =

= الحقوق في : مقدمة القانون . والمدخل لدراسة القانون - وعقد الايجار . ثم نظرية العقد - قبل أن يغادر القاهرة إلى بغداد في نهاية العام ١٩٣٤ / ١٩٣٥ .

وقد كتب الأستاذ ضياء شيت خطاب رئيس محكمة التمييز العراقية في مقاله المشار إليه سابقا عن هذه الفترة ما يأتي :

رجع إلى مصر سنة ١٩٢٦ وعين مدرسا بكلية الحقوق . وفي كلية الحقوق بالجامعة المصرية عين الفقيد مدرسا للقانون المدني فقام بوضع مؤلفات في القانون المدني ، تشهد له بالعبقريّة القانونية ، منها أصول القانون وعقد الايجار ، ونظرية العقد . وكان أستاذا جامعيّا لامعا ، وله آراء سديدة في الجامعة توجزها بما يلي :

يرى الفقيد أن الجامعة غير المدرسة ، إذ تختلفان فيما تقومان عليه من نظم ؛ وما تؤديان من عمل ؛ وما تسلكان من سبل ؛ وتختلفان قبل كل هذا في الروح المحركة لكل منهما ، فالنظم الجامعية قائمة على الاستقلال الذاتي ، يدير الجامعة أساتذتها ، والسلطة العليا للجامعة تنحصر في مجلس الجامعة ، يصرف الأمور في حدود التقاليد الجامعية . ولكل كلية مجلسها ، ولكل أستاذ استقلاله العلمي وكرسيه الثابت . والتدرج ما بين أعضاء التدريس تدرج علمي لا إداري ، والطلبة لا سلطان عليهم إلا لأساتذتهم ولمجالسهم . أما المدرسة فليس لها شيء من هذا الاستقلال بل تديرها وزارة التربية . وعمل الجامعة ليس مقصورا على التدريس ، بل أول ما تعني به الجامعة هو نشر الثقافة العليا في البلاد ، هذا هو غرضها الأول ، ثم يأتي التدريس بعد ذلك . والمقصود بالتعليم الجامعي هو تثقيف الطلبة ، وخلق بيئة علمية في البلاد تتسع للبحث العلمي الحر ، فتشع نورا على كل من انتسب إليها أو دنا منها . وكما أن عمل الجامعة ليس مقصورا على التدريس ، فإن وسائلها ليست مقصورة على تنظيم الدروس ، بل هي تتجاوز ذلك إلى تنظيم المحاضرات العامة لتثقيف الجمهور ، وإلى إنشاء المعاهد العلمية المختلفة تخصص في نواح معينة من النشاط العلمي وتتفرغ لها ، وإلى تشجيع التأليف العلمي والمؤلفين ، وإلى كل عمل له أن يوقظ الحياة الفكرية في البلاد ، وأن يمد هذه الحياة بالنور . فالروح الجامعية إذن هي روح علمية ، لأن الجامعة لا تخضع إلا للحقيقة العلمية ؛ وهي روح ديمقراطية لأنها تتمتع باستقلالها الذاتي ، وما ينطوي عليه هذا الاستقلال من الحرية . وهي روح شعبية ؛ لأنها تتجه إلى الشعب فتغذيه بالعلم والثقافة ، وهي روح العطف والتضامن ؛ لأن الأساتذة والطلبة هم أفراد أسرة واحدة ، متضامنون فيما بينهم ، غيرون على استقلالهم وتقاليدهم ؛ تربط قلوبهم أواصر من الحب والحنان ، ويسيرون متساندين يمثلون قوة العلم .

ثم وجه الفقيد العظيم نصيحته إلى الطلاب فقال : « نصحيتي إلى الطلبة هي أن يستمسكوا بالرجولة . والمعنى الذي أقصده من الرجولة هنا هو أن تكون شجاعتهم مستمدة من نفوسهم لا من الملابس الخارجية ، وإذا كنت أنصحهم بعدم الخنوع عند وقوع الظلم ، فإني لا أكون أقل نصحا لهم بعدم التمرد عند إطلاق الحرية . فالخنوع للظلم والتمرد على الحرية هما على قدر واحد من الدلالة على الضعف النفسي ؛ فليظهروا أنفسهم من ضعف الخنوع ومن ضعف التمرد ، حتى يكونوا رجالا يدخرون في أنفسهم قوة ذاتية تكون عدتهم في التغلب على الصعاب » .

ولقد كان الفقيد أستاذا آمن برسالته العلمية ؛ فأخذ يذكي في نفوس طلابه حب القانون وحرية التفكير ، ويفيض عليهم من علمه ، ويحوظهم بعنايته ؛ ذلك لأنه قد نذر نفسه لخدمة القانون .

ليرة ٩ مايو ١٩٤١

المقدس في ٩ مايو ١٩٤١
في عذبة نفسية جياشة لهذا الحزن. فمياضتي لا املكها اسال و صحتي
في رايته شظيرة اوراقه مرفوعة مرفوعة بالوداد من العذبة

في عذبة كرات الحيز والازل في عذبة

القاهرة في ١٩٤١ ازل عذبة الحيز والازل بالعلم

انه في عذبة لشرا

القاهرة في ١٩٤١

في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة

١٩٤١

في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة	في عذبة الحيز والازل في عذبة

١٩٤١

في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة
في عذبة الحيز والازل في عذبة

(٢٢٦)

القاهرة فى ٢٢ يونية ١٩٣١

نواب ينكرهم الشعب (١)

نواب هذا الشعب صفوا جندهم وتحصنوا بسيوفه وحرابه
ما بالهم متوجسين كأنهم لا يدخلون البيت من أبوابه
وتحصنوا بالجند حتى يأمنوا من كيد شعب أمعنوا فى حربه؟
والشعب ينكرهم فهل من منصف يأتى ليحمى الشعب من نوابه؟

* * *

(٢٢٧)

فيينا فى أغسطس ١٩٣١

جمال فيينا

فيينا أودع فيك الجمال لجمال المعاهد والأربع
تذوقت فيك جمال الطبيب عمة دلت على قدرة المبدع
وأكبرت ما جملته الصنا عمة من حسنك الأزهر الأينع
رحلت على أن لى رجعة ومن ذا رآك ولم يرجع؟

* * *

(٢٢٨)

بيت المقدس - ١٠ سبتمبر ١٩٣١ (١)

مناجاة المسيح

أيها السيد المسيح تعال انظر إلى الأرض من علو سمائك

(١) النواب الذين تكلم عنهم يظهر لى أنهم الذين فازوا بعضوية البرلمان فى الانتخابات التى أجراها إسماعيل صدقى المعروفة بأنها كانت مزورة . .

(٢٢٨) مكرر

بعض أبيات من شعره نظمها عام ١٩٢٤

بيت المقدس - ١٠/٩/١٩٣١م (٢)

إن الذين رووا لنا قصص الهوى لا يعلمون بأن قلبى عان
مزجوا حديث صبا بدعابة ورووا حديث القلب للأذان
عجبا وشيمتى التجلد فى الهوى أئذا نهيت الدمع فيه عصانى؟!

* * *

الله يعلم ما عشقت عباده إلا لأنى أعبد المعبودا
أأرى جمالا ثم لا أصبو إلى شىء يؤكد للإله وجودا؟

* * *

وأملأ منها العين حتى يكفها حجاب دموع فى المآتى ترقرق
وقد كنت جربت الهوى وعذابه فكيف أرانى بعد ذلك أعشق؟
ووالله ما أدرى أبعدك فترة يوسع فى قلبى الهوى أم يضيق

* * *

ووجه الملاح قد خلقت للحب فأين القلوب تجزى القلوبا؟
بينما تبصر المحب معنى فى هواه ترى المعافى الحبيبا

* * *

وقل البغض منى للردائل وال نقص احتقارى للدنيا وما فيها
اعملوا للشرق إن الشرق قاما يتغنى منكم فعلا لا كلاما

* * *

(٢٢٩)

مراحل تطور الأمم

القاهرة في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢١

تمر الأمة في تطور يقظتها على ثلاث مراحل : المرحلة الأولى هي المرحلة الدينية فتستيقظ فيها العواطف التي تتصل بالدين وتحرص على ذلك كل الحرص ، ثم تنتقل في تقدمها إلى المرحلة السياسية فتهتم بالأحزاب السياسية وتشيع لفكرة أو لأخرى ذات معنى سياسى ، وتصل أخيرا إلى المرحلة الثالثة وهي المرحلة الاقتصادية ، قد لا تعبأ كثيرا بالدين ولا بالسياسية بل تهتم بشئونها الاقتصادية ، وتنمية مواردها ، فمتى وصلت أمة إلى ذلك فقد بلغت شأوا كبيرا من التقدم^(١).

* * *

(٢٣٠)

مقياس العظمة الحقيقية ليس هو النجاح

القاهرة في ٣ نوفمبر سنة ١٩٣١

يظهر لى أنه من الواجب على الإنسانية أن تغير من معيار العظمة ، فهي حتى الآن تقيس العظمة بنتيجة العمل وبالنجاح فيه ، مع أن النجاح قد يكون نتيجة التوفيق أكثر منه نتيجة المجهود . وإنى كلما أفكر كم طوى الموت من عظماء فى نفوسهم كبار فى همتهم دون أن يتركوا فى التاريخ ذكرى تميزهم عن غيرهم من دهماء الناس وعامتهم ؛ لأن النجاح والتوفيق لم يواتيهم كما واتيأ غيرهم ممن تعارفنا على أنهم عظماء ، كلما أفكر فى ذلك أعتقد أننا لم نوفق - ويخيل لى أننا لن نوفق - إلى كتابة تاريخ صحيح للإنسانية تظهر النفوس على حقيقة ما انطوت عليه من عظمة أوضاعه .

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولأم المخطئ الهبل

(١) تراجع مذكرته رقم ٢١٣ فى ١١/٦/١٩٢٥ حيث يشير إلى أن تطور الأمم يؤدى بها إلى الانهيار متى أدى بها التقدم الاقتصادى إلى «الترف» . وهو الإسراف فى التقدم المادى الذى لا يتقيد بالقيم والمبادئ الدينية . . ويسمونه «داء الأمم» .

(٢٣١)

توحيد القضاء والتعليم

القاهرة في ٤ نوفمبر ١٩٣١

توحيد القضاء وتوحيد التعليم في مصر أمران من الأمور الخطيرة يجب التفكير في الوصول إليهما ولو تدرجاً .

(٢٣٢)

الحقد والشفقة

القاهرة في ١٢ نوفمبر ١٩٣١

لأن تكون موضعاً للحقد والغيرة خير من أن تكون موضعاً للرثاء والشفقة .

* * *

(٢٣٣)

شعره

القاهرة في ١٤ ديسمبر ١٩٣١

أريد الحياة كما أرتضى ولكن أريد ويأبى القدر

(٢٣٤)

أصناف الناس

القاهرة في ٢٧ ديسمبر ١٩٣١

في الناس من إذا اختلط بغيره كان أظهر ما ينظر إليه هي وجوه الاتفاق والتلاؤم فيما بينهما . وفي الناس من لا يرى إلا وجوه الخلاف والتنافر . وفي الناس من يبدأ بالأولى وينتهي بالثانية أو بالعكس . ولعل هذا يعلل وجود شخص سريع المودة، وشخص عصيها، وثالث لا يلبث أن يقرب حتى يبعد، ورابع لا يقرب إلا بقدر . . فإذا ما دنا ثبت لا يتزعزع .

* * *

(٢٣٥)

العقل والقلب

القاهرة في ١٤ فبراير ١٩٣٢

من المؤلم أن الإنسان يستطيع أن يدرك حد الكمال بعقله ولا يستطيع أن يبلغ هذا الحد بقلبه .

* * *

(٢٣٦)

شعره

القاهرة في ١٥ مارس ١٩٣٢

فلا شيء ينجح مثل النجا ح ولا شيء يفشل مثل الفشل
وما يأمن المرء من عثرة بغير الثبات وغير الأمل

* * *

(٢٣٧)

شعره

القاهرة في ٦ إبريل ١٩٣٢

مرت على ليال كنت أحسبها لا تنقضي فإذا بالعمر يطويها

* * *

(٢٣٨)

القوى السياسية في مصر

القاهرة في ١٩ سبتمبر ١٩٣٢

منذ دخل الإنجليز مصر وهناك عوامل ثلاثة رئيسية تحرك سياستها : عامل الإنجليز أنفسهم ، وعامل العرش ، وعامل الأمة . ولكل عامل من هذه العوامل الثلاثة أحزاب سياسية يتمثل فيها نشاطه .

(٢٣٩)

الزعامة - الصداقة

القاهرة في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٢

- الزعيم لا يستطيع أن يرجع جنديا صالحا حتى لو أخفق في زعامته .
- من كان كل الناس أصدقاءه فليس له أصدقاء .

(٢٤٠)

الانتقام

القاهرة في ٢٦ ديسمبر ١٩٣٢

بى شهوة الانتقام مدمت عاجزا عنه ، فإذا قدرت عفوت .

(٢٤١)

الشرعية

القاهرة في ٦ يناير ١٩٣٣

يجب أن تكون السلطة الشرعية هي السلطة الفعلية ، لا أن تكون السلطة الفعلية هي السلطة الشرعية .

(٢٤٢)

المثل الأعلى

القاهرة في ١٤ يناير ١٩٣٣

في ساعات اليأس والضعف لا يستحث عزيمة المرء ويشحذ همته إلا مثل أعلى يكون قد رسمه لنفسه وأخذها بالسعى في تحقيقه .

(٢٤٣)

الزهد والعجز - الإيمان - الاجتهاد

القاهرة في ٢١ يناير ١٩٣٣

إصلاح حال الفلاح المصرى

- أنا بين الزهد والعجز : أزهد فى القليل وأعجز عن الكثير

- الإيمان عن تقليد أشد ثباتا من الإيمان عن اجتهاد

- بى أمران وددت ألا أموت قبل أن تكون لى قدم فى السعى إلى تحقيقهما: فتح باب الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية؛ حتى تعود شريعة حية يستقى منها الشرق قوانينه، والأخذ بيد الفلاح المصرى وإنقاذه من حالة البؤس التى يعانىها.

* * *

(٢٤٤)

الضمير

القاهرة فى ٢ فبراير ١٩٣٣

أنتشد فى الدنيا ضميرا لأمة	وهذا ضمير الفرد خاو مخرب
وما الشعب إلا الفرد إن رمت عنده	ضميرا ترجيه فأنت المخيب
إذا كان حب الظلم للفرد شيمة	فذلك أدنى للشعوب وأقرب
وشعب ترجى وهو إما إذا رأى	قويا فيخشى أو ضعيفا فيسلب
أيرضيك منه مكره، ونفاقه	وسطوته، يغرى، ويمنى، ويرهب؟
فهذه سجيات له وضمائر	فأى ضمير أنت منهن تطلب؟

(٢٤٥)

شعره

القاهرة فى ١٧ فبراير ١٩٣٣

فتش فؤادك هل ترى أمنية	فيه وحب الذات ليس قوامها
تجرى إلى الآمال وهى عزيزة	والنفس تهوى ما انتشت أحلامها
حتى إذا عثرت بها آمالها	سكنت لفلسفة تقود زمامها
فإذا ارتدت منها وعاوردها الهوى	وجدت طريق المغريات أمامها

(٢٤٦)

القاهرة فى ٢٢ إبريل ١٩٣٣

الحق والقوة

الفكرة المعنوية لا تنتصر فى هذه الدنيا إلا إذا سارت فى خدمتها القوة المادية .
فالمسيحية لم تنتصر حتى اعتنقتها الدولة الرومانية ، وكذلك الإسلام لم ينتشر إلا بعد
أن هاجر النبى إلى المدينة .

على أنه من الحق أن أقول أيضا إن القوة المادية لا تدوم إذا لم تكن فى خدمة الفكرة
المعنوية ، فغارات المغول - وكانت جارفة - لم تدم أكثر مما تدوم فقايع المياه .

* * *

(٢٤٧)

القاهرة فى ٢١ ديسمبر ١٩٣٣

الألم والشهوة

لو استطاع الإنسان ألا يحس بالألم وأن يتجرد عن الشهوة لصار ملكا كريما .

* * *

(٢٤٨)

القاهرة فى ٤ يناير ١٩٣٤

العقل والعلم

العقل أداة العلم . . والعقل البشرى ناقص ، فالعلم حتما ناقص . ولكن كيف أدرك
الإنسان أن عقله ناقص ؟ أترأه أدرك ذلك بعقل كامل غير عقله الناقص ، أم أنه من
الممكن أن يدرك الناقص ما انطوى عليه من نقص ؟ : ن س خ ز د المراسلة

١٣٥٤ - ١٣٥٥ هـ * * *

القاهرة فى ١٨ فبراير ١٩٣٤

الفرد والجماعة عندنا

- عدت من رحلة طويلة مع بعض الأصدقاء استعدت بها نشاطى . ولكنى احتجت بعدها إلى الاختلاء بنفسى فى رحلة أخرى .

- مجهود الفرد منتج عندنا . أما مجهود الجماعة فلا يزال ينقصه الإحكام والتضامن .

- الصداقة الحققة لا تبنى على التقدير والإعجاب . بل تبنى على المودة والتآلف . هذه هى الصداقة التى تبقى .

* * *

القاهرة فى أول مارس ١٩٣٤

المجتمع والفرد

للشخص استعدادات فردية واستعدادات اجتماعية . وهذه الاستعدادات الأخيرة لا تظهر فى الشخص إلا مجتمعا مع غيره . فكأنها الموجب أو السالب من الكهرباء لا يظهر أثره إلا إذا اقترن بشقه الآخر . وهذا يفسر كيف أن المجموع يكون كائنا مستقلا عن أفراد هذا المجموع . فالأمر لا يخرج عن أن أفراد المجموع احتفظ كل منهم بشخصيته ولم يندمجوا جميعا فى شخص واحد هو هذا الكائن المستقل .

ولكن كل فرد تظهر فيه استعداداته الاجتماعية عندما يوجد فى المجموع ، لم تكن تظهر وقت أن كان منفردا . وهذا يفسر أيضا كيف أن الشخص الواحد يلبس شخصيات مختلفة حسب البيئة التى يوجد فيها ، فهو فى مجموع من الناس غيره فى مجموع آخر . ولا يرجع هذا إلى أن الفرد له شخصيات متعددة بل إلى أن له استعدادات اجتماعية مختلفة ، بعضها يظهر فى مجموع عن طريق التفاعل مع أفراد هذا المجموع ، وبعضها يظهر فى مجموع آخر عن طريق هذا التفاعل أيضا . وهذا يفسر أخيرا كيف أن هيئة من الهيئات إذا أخذ رأى أعضائها منفردين فى مسألة لم يكن مجموع هذه الآراء

الفردية هو بعينه رأى الهيئة مجتمعا أعضاؤها فى مكان واحد وكل فرد منها يتفاعل مع الأفراد الآخرين فتظهر استعداداته الاجتماعية فى وسط هذا المجموع .

والحب والتآلف ما بين النفوس ، والبغض والتنافر فيما بينها مبنى على هذه الاستعدادات الاجتماعية أيضا ، فإذا اجتمع شخصان تآلفا أو تنافرا ، تبعاً لطبيعة الاستعدادات الاجتماعية المركبة فى كل منهما .

* * *

(٢٥١)

الجبن والشجاعة

القاهرة فى ٢٥ يولية ١٩٣٤

عفا الله عنهم جبناء ثم لا يحترمون الشجاعة . .

(٢٥٢)

غاندى

القاهرة فى ٢٨ يولية ١٩٣٤

غاندى رجل لا ينزل عن مجده ، لأن مجده فى نفسه ، ولأنه يستمد هذا المجد من روحه لا من إعجاب الناس به .

(٢٥٣)

القوة والعظمة

القاهرة فى ٦ أغسطس ١٩٣٤

إذا اعترف رجل بنقيصة فيه مختاراً فذلك لأنه فى الغالب بدأ يشعر بأنه أصبح أقوى من هذه النقيصة .

شئ يشترك فيه أكثر العظماء : حياة الشظف والفاقة التى عاشوها أول حياتهم فتفخت فى أخلاقهم روح الصلابة وعودتهم مكافحة الشدة فأذاقوا الحياة بأسهم بعد أن أذاقتهم بأساءها .

(٢٥٤)

القاهرة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٣٤ دعاء الأربعين من عمره

أستقبل غدا اليوم الأول من العام الأربعين فى حياتى . ما أقصر الحياة . . لكأنى بالأمس شاب غارق فى أحلام الشباب لا أكاد أفيق منها . أترى ما .أستقبل من الحياة مثل ما استدبرت منها؟ وهل ترانى أفيق من أحلام الشباب العذبة لأقع فى أحلام الكهولة الصاخبة المضطربة .

اللهم وفقنى فيما بقى لى من الحياة إلى ما ترضاه .

(٢٥٥)

القاهرة فى ١٦ أغسطس ١٩٣٤ ثقته بنفسه

أحس ، بعد ما وقع لى ، قدرتى على أن آتى العظيم من الأمور إذا تجردت عن حب الذات .

(٢٥٦)

القاهرة فى ١٩ أغسطس ١٩٣٤ الوفاء

أيوجد شىء فى الدنيا يسمى الوفاء؟ . . . أعتقد أن الوفاء موجود ولكن الخوف يغلبه^(١) .

(٢٥٧)

القاهرة فى ٢٠ أغسطس ١٩٣٤ الوفاء والكنود

أشد ما أثر فى نفسى - فيما أنا فيه من أمر - وفاء الصديق وكنود الصديق .

(١) هذه المذكرة وما قبلها وما بعدها من آثار المحنة التى اجتازها فى تلك الفترة بسبب فصله من الجامعة
ولأن الحكومة لم تكن راضية عن نشاطه فى إنشاء جمعية الشبان المصريين - يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٢٦٦ بتاريخ ١١/٨/١٩٣٥ فيما بعد .

(٢٥٨)

دموع الطلبة

القاهرة فى أول سبتمبر ١٩٣٤

- وعلمت أن بعض الطلبة قد بكى^(١) دموع إخلاص طاهرة كان لها أبلغ وقع فى نفسى

- إذا لم تكن شجاعا فلا تكن جباناً

(٢٥٩)

السعادة - العدالة

القاهرة فى ٢٠ فبراير ١٩٣٥

١ - من يحاول أن يعتمد على سعادة يستمدّها مما حوله لا يلبث أن يشقى . السعادة الحقيقية هى التى يستمدّها الإنسان من دخيلة نفسه .

٢ - القانون لا يوجد إلا فى تنظيم العلاقات فيما بين اثنين متكافئين فى القوة أو فى الضعف . أما حيث يتفاوتان قوة وضعفاً فالقانون هو القوة .

* * *

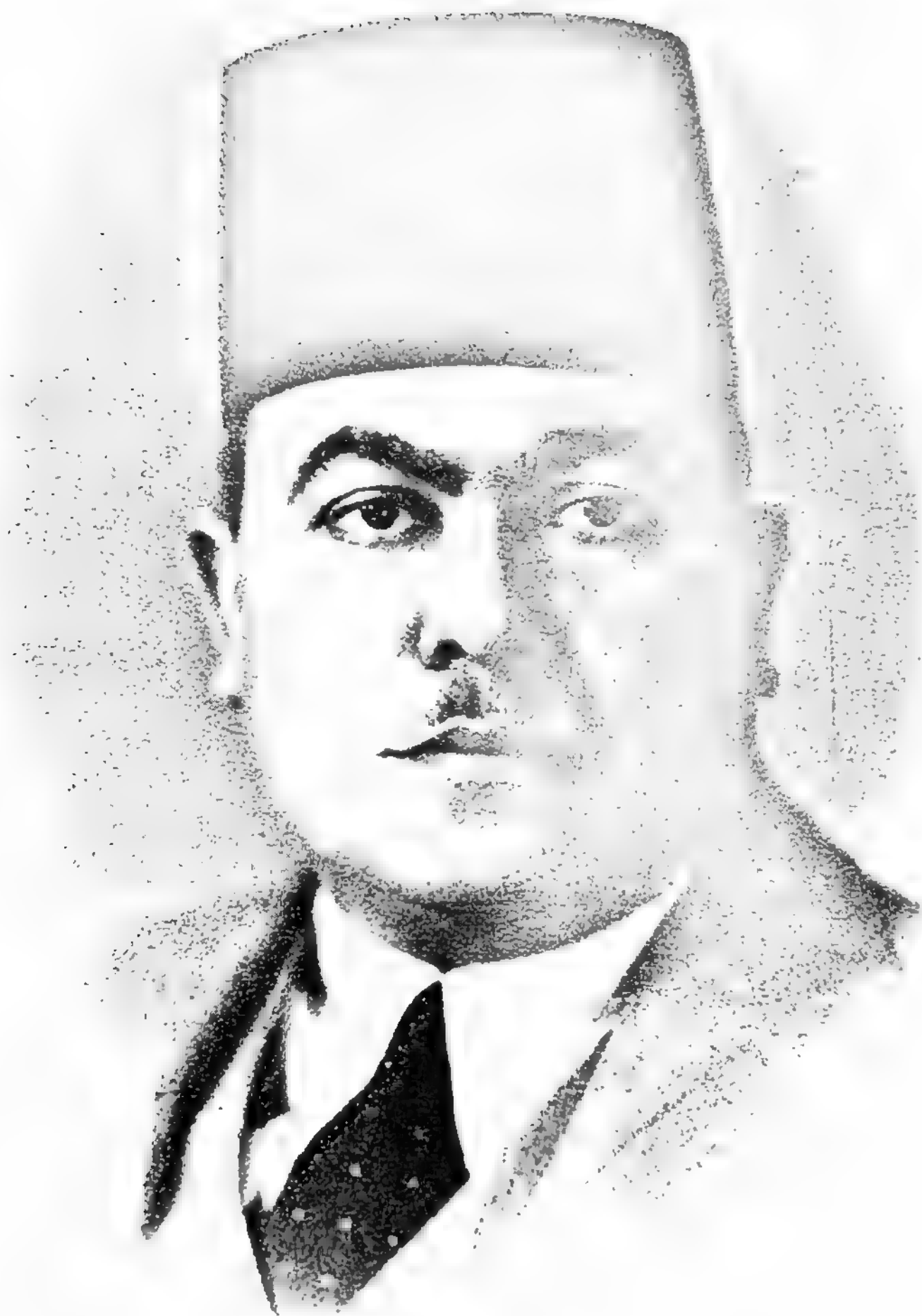
(٢٦٠)

السعادة مستحيلة

القاهرة فى ٤ مارس سنة ١٩٣٥

شيئان يجعلان السعادة الدائمة فى حكم المستحيل : أولهما أن الإنسان لا يقدر النعمة حق قدرها إلا عند زوالها ، فهو لا يعرف السعادة إلا فى ذكرى الماضى . والثانى أن الإنسان إذا تمنى شيئاً يسعد به فناله لا يلبث أن يزهد فيه .

(١) راجع تعليقنا على المذكرة رقم (٢٦٦) بتاريخ ١١/٨/١٩٣٥ . وظاهر أن هؤلاء الطلبة كانوا يكونون منهم من الاستمرار معه فى نشاط جمعية الشبان المصريين التى فصل بسببها من الجامعة .



(٢٦١)

غزل من نظمه

القاهرة فى ٢٤ مارس ١٩٣٥

جمالك يحميه جفاء يحيطه فيكسوه معنى قسوة وعذاب
فكم من قلوب علقتك تقطعت عليك ولم تظفر بغير سراب

* * *

(٢٦٢)

شعره فى الطموح

القاهرة فى ٢٧ يونية سنة ١٩٣٥

وماذا عسى النفس الطموحة تبغى إذا حرمت لهو الشباب سوى المجد
تراه يشع النور فى جنباتها فتسرى على ضوء وتمشى إلى قصد

* * *

(٢٦٣)

القاهرة فى ٦ يولية ١٩٣٥

تقدس الناس الميت وتوليه من الحفاوة ما لو حظى ببعضه وهو حى لعاش سعيدا .
فهل يرجع هذا إلى أن الجيل الذى يعيش فيه العظيم يكون أكثر شعورا بنقائصه البشرية
فأقل إذعانا لعظمته ، حتى إذا انطوى ذلك الجيل لم تر الأجيال التالية من العظيم إلا
جوانب العظمة فيه ، أم يرجع إلى أن جيل العظيم يكون شديد الحسد له فيخفض من
شأنه ، فتنصفه الأجيال التالية من عقوق جيله ، أم يرجع الأمر إلى السببين معا ، فيغمط
شأن العظيم وهو حى ؛ لأن نقائصه البشرية تكون ملموسة من ناحية ولأنه يكون
محسودا من ناحية أخرى ؟

* * *

(٢٦٤)

العدالة - القوة فى شعر المتنبى

القاهرة فى ٧ أغسطس ١٩٣٥

لا يسيطر القانون إلا بين قوين أو بين ضعيفين . فإن تفاوتت القوتان فالقانون هو القوة .

رحم الله المتنبى فقد قال :

من أطاق التماس شىء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

(٢٦٥)

ذكريات وآمال يوم أتم الأربعين

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٣٥ (١)

اليوم أتم الأربعين من عمرى

يوم كنت أرقب قدومه ، وكنت أحدث نفسى ماذا عسانى أحسن من العواطف عند قدوم هذا اليوم؟ وها أنذا أشرف على أربعين حولاً قضيتها فى هذه الحياة وتمر على ذكرياتها فلا تجيش فى نفسى إلا رغبة فى الاستجمام وفى أن أستخلص من حياتى الماضية عظات ودروساً .

أمضيت العشرين عاماً الأولى من حياتى تلميذاً فى المدرسة . وأمضيت العشرين عاماً الثانية تلميذاً فى مدرسة الحياة . فهل كسبت من التجارب ما يكفى لخلق رداء التلمذة وخوض غمار الحياة؟

كنت من عشرة أعوام أجيش بالعواطف المتدفقة ، وأحب المجد والعظمة . كنت ممعناً فى أحلام الحب والشباب ، وكنت أستمد المجد من الخيال . أما اليوم فعواطفى قاربت النضوب والجفاف ، وقد هجرت الخيال إلى الحقيقة وأصبحت لا أرى المجد إلا فى أن أكون نافعا : نافعا لنفسى ونافعا لأهلى ونافعا لبلدى ونافعا للناس .

* * *

(٢٦٦)

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٣٥ (٢)

محنة العام السابق بسبب

جمعية الشبان المصريين^(١)

فى مثل هذه الأيام من العام الماضى كنت فى شاغل من أمر جمعية الشبان المصريين . تتوعدنى الحكومة التى كانت قائمة وقت ذلك بالفصل ، وأنا أدبر أمر المعاش فأنظر فى خروجى من المنزل الذى أقيم فيه ، ثم فصلت ورجعت ثانية . وها قد مضت سنة على هذه الحوادث ، وأنا الآن أفكر فيها وأقارن أمسى بيومى . . .

لا يحق لى أن أقول : ما أشبه الليلة بالبارحة . فالليلة ، أحس قلق البارحة ولا أفكر فى خروجى من المنزل الذى أقيم فيه ، بل فكرت فى أن أوسع من سكنى . .
ما أشد تقلبات الأيام ، وما أجدر المرء بالثبات عليها ، لا تفزعه البأساء ولا تستهويه النعماء .

(٢٦٧)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٣٥

خطته فى سن الأربعين واعتماده على الله

باسم الله أفتتح صفحة جديدة من حياتى من هذه المذكرات . اليوم أستهل

(١) أشار المرحوم الأستاذ توفيق الحكيم فى كتابه «عودة الوعى» إلى فصل السنهورى من الجامعة لأول مرة فى هذا التاريخ بسبب إنشاء هذه الجمعية . . وهذه هى عبارته نسجلها لأنها تصور العلاقة الشخصية بين الرجلين :

«كانت صداقتى بالسنهورى قديمة - منذ عام ١٩٣٥ - حينما كنت مديرا لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف وكان هو إذ ذاك أستاذا بكلية الحقوق . وكنا نسكن منطقة الجيزة . . ونسير على أقدامنا ساعة العصر على كوبرى عباس نتحدث طويلا . . وفى يد كل منا قرطاس من الترمس . وفى ذات يوم جاءنى يقول إنه فكر فى مشروع نافع لتكوين الشباب وغرس روح البطولة فى نفوسهم ، وجعلنا نستعرض أبطال تاريخنا الذين يمثلون المبادئ العظيمة مثل عمر بن الخطاب ، وطارق بن زياد ، ورمسيس الثانى ، ونحو ذلك . . .

ومضت أيام - وبينما أنا جالس فى مكتب وكيل الوزارة إداىبى أجد حركة غير عادية - وكانت الوزارة يومئذ ضد حزب الوفد والوفديين ، وسمعت وكيل الوزارة يقول : إن مجلس الوزراء منعقد لفصل الدكتور السنهورى من الجامعة لأنه ألف جمعية سياسية من الطلاب لنشر الدعوة للوفد بإيعاز من صديقه عضو الوفد النقراشى . . فتعجبت عجبا شديدا .

وبعد مدة قصيرة استقالت الوزارة وأعيد السنهورى للجامعة . . .» .

مرحلة جديدة من مراحل الحياة . فهذا هو اليوم الأول من الحلقة الخامسة من عمري .

ها أنذا قد أتممت الأربعين . وصرت فى سن الكهولة . واستقبلت عهدا جديدا . فماذا أخطط لنفسى بعد تجارب الماضى ؟

أخذ نفسى بثلاث : أن أكون قوى الإرادة . وأن أكون مثابرا على العمل . وأن يكون لى مثل أعلى فى هذه الحياة .

أما قوة الإرادة فأستعين بها - فيما أستعين - على كبح عواطفى والأخذ بزمامها حتى لا تضيق بما يجب أن تتسع له ، وعلى محو أسباب الضعف فى نفسى وتحصين مواضع القوة فيها .

أما المثابرة على العمل فأذلل بها الصعاب ، لا يلوينى عن الوصول إلى الغاية فشل ولا نجاح . ولا يفت فى عزمى إخفاق ولا يزدهينى انتصار . بل مثابرة يحوطها الأمل للوصول إلى الغاية .

وهذه الغاية هى المثل الأعلى الذى أسعى لتحقيقه . لا أستطيع تحديده الآن بأكثر من أن أكون قوة نافعة فى هذه الحياة . .

هذا ما آخذ نفسى به فى مستهل هذه المرحلة الجديدة من حياتى معتمدا على الله . وسترى تجاربى المستقبل - إن قدرت لى الحياة - قوة هذه المبادئ وقوتى على الأخذ بها فاللهم عوننا .

(٢٦٨)

أسلوب المصلحة العملية

القاهرة فى ١٧ أغسطس ١٩٢٥

أعرف فيما أحب النقص ، ولكنى أفرض فيه الكمال ؛ حتى لا أكره صفو تمتعى به . هذا هو مذهب المصلحة العملية . أو البراجماتزم (pragmatisme) .

* * *

القاهرة في ٢٩ نوفمبر ١٩٣٥

«الخوف من الخطر هو الخطر (١)» .

(١) في الفترة بين ٢٩ / ١١ / ١٩٣٥ و ٢٩ / ٥ / ١٩٣٨ انقطع عن كتابة مذكراته - وهي مدة عامين ونصف العام . ويظهر أن السبب الأكيد في ذلك كان عدم استقراره في عمله بالجامعة الذي بدأ بسبب محنته مع الحكومة التي ألح إليها في المذكرات رقم ٢٥٥ وما بعدها - حيث أشار في مذكرته بتاريخ ١ / ٩ / ١٩٣٤ إلى بكاء بعض الطلبة عندما علموا بخروجه من الجامعة - كما أشار قبلها إلى انعدام الوفاء لدى بعض الأصدقاء بسبب الخوف .

وقد أشار في مذكرته رقم ٢٦٦ في ١١ / ٨ / ١٩٣٥ إلى انتهاء المحنة . وفي ١٧ / ٨ / ١٩٣٥ أشار إلى أسلوب المصلحة العملية الذي يفرض نفسه في بعض الأحيان . وكان آخر ما كتبه ٢٩ / ١١ / ١٩٣٥ هو الإشارة إلى «الخوف» بوصفه أخطر شيء على الإنسان .

وقد فهمت من قريته أنه في ديسمبر ١٩٣٥ سافر إلى بغداد بدعوة من الحكومة العراقية - وقد قالت لي إنه سافر وهي حامل في ابنتهما نادية التي ولدت بعد سفره باثني عشر يوماً (٢٥ / ١٢ / ١٩٣٥) - ولعل قبوله للدعوة وسفره في مثل هذه الظروف يدخلان في إطار خطة «المصلحة العملية» التي أشار إليها في ١١ / ٨ / ١٩٣٥ ويدخلان في نطاق تغلبه على الخوف الذي أشار إليه في هذه المذكرة . ومن الملاحظ أنه لم يسجل شيئاً في مذكراته خلال هذه الفترة التي أقامها في بغداد، يمكن أن يعزى ذلك إلى انشغاله بالعمل واتساع مجاله بسبب ما لقيه من تعاون من عدد كبير من زملائه ومن المسؤولين في الحكومة، وأنه وجد الفرصة سانحة لكي يظهر قدرته في إنشاء كلية الحقوق ومجلتها والبدء في وضع خطة لإعداد قانون مدني جديد لها يبنى على أساس مجلة الأحكام العدلية التي تمثل الفقه الحنفي .

في بغداد عين عميدا لكلية الحقوق بها وهناك وضع نظام الكلية رقم (٨) لسنة ١٩٣٦ وقام بتدريس أصول القانون ومقارنة مجلة الأحكام العدلية مع القوانين المدنية الحديثة وألف كتابين لهذا الغرض لطلبة الكلية وأصدر مجلة «القضاء» على أسس جديدة - ثم طلب منه وزير العدل في ذلك الوقت (وكان رشيد عالي الكيلاني) إعداد مشروع قانون مدني جديد للعراق - ولكنه لم يتم ذلك بل عاد إلى مصر في نهاية ذلك العام الدراسي . يراجع مقال الأستاذ ضياء الدين شيت . . . في مجلة التآخي بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩٧١ (في رثاء السنهوري) . (والسبب الأول في رجوعه هو مرض والدته كما عرفتني بذلك قريته) . وقد انتخب عميدا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة بعد عودته ويظهر أن حكومة الوفد التي جاءت بعد انتخابات ١٩٣٦ حاولت إقناعه بالعودة إلى بغداد تجاوبا مع إلحاح حكومة العراق - وربما ظن هو أنهم يرغبون في إبعاده عن عمادة الحقوق في ذلك الوقت - وقد رفض العودة إلى بغداد وأصر على رفضه وسبب الرفض هو أنه لم يقبل أن يترك والدته المريضة ويغادر مصر - [وقد حل الإشكال بعد ذلك بتعيينه قاضيا بالمحاكم المختلطة] ، وقد أكدت لي زوجته أن والدته كانت فعلاً في مرض الموت وتوفيت فعلاً بعد أيام قليلة ، وكان يحبها ويجعلها لدرجة كبيرة لأنها رعته هو وأخواته بعد أن توفي والدهم أطفالاً صغاراً .

ويظهر أنه لم يستطع التعاون مع حكومة الوفد وهو عميد لكلية الحقوق ، ولذلك عرضوا عليه أن يعين =

(٢٧٠)

الخير

القاهرة في ٢٩ مايو ١٩٣٨

الخير إذا كان ضعيفا فأولى به ألا يتكلم، وإذا كان قويا فلا حاجة به إلى الكلام . .

* * *

(٢٧١)

إعجابه بالنبى - ﷺ -

القاهرة في ١٣ يولية ١٩٤٢

يلا النبى ﷺ نفسي إعجابا لأنه بشر مثلى . . . وإذا كان فيه من نواحي
ضعفى (١) . . . فليست فى نواحي قوته . .

(٢٧٢)

مصيره بعد عام

القاهرة في ١٤ يولية سنة ١٩٤٢

اليوم هو يوم ١٤ يولية ١٩٤٢ . وقد جال فى خاطرى : ماذا عساي أن أكون فى يوم
١٤ يولية ١٩٤٣ ؟ أى بعد سنة من يومى هذا . هل أكون تحت الثرى ؟ هل أعيش ؟
وعلى أى حال أكون إذا عشت ؟ وهل سيقدر لى أن أكتب كلمة فى ١٤ يولية سنة
١٩٤٣ كما كتبت هذه الكلمة اليوم ؟ هذا هو الغيب ، وعلمه عند الله (٢) .

= قاضيا فى المحاكم المختلطة وأغروه بأن مرتبه سيتضاعف . وعين فعلا بمحكمة المنصورة المختلطة وبقي بها
حتى عام ١٩٣٩ عندما عين وكيلًا لوزارة المعارف

(١) أعتقد أن ما يقصده بنواحي الضعف فيه التى لها مثيل فى حياة الرسول ﷺ هو أن كليهما نشأ يتيما -
يؤكد هذا استشهاده بسورة الأضحى فى مواضع عديدة من مذكراته .

(٢) يظهر أن سبب القلق الذى راوده هو أنه ترك منصبه وكيلًا لوزارة المعارف فى ١٦ / ٥ / ١٩٤٢ بسبب عودة

الوفد للحكم بعد ٤ فبراير ١٩٤٢ - وقد اشتغل بالمحاماة فى تلك الفترة - ولكنه لم يقتنع بالعمل فى المحاماة

كما أشار فى المذكرة رقم ٢٧٧ بتاريخ ١٩ / ٧ / ١٩٤٣ - وسافر إلى العراق لإعداد القانون المدنى

العراقى . . .

الخاصة في ١٢ أغسطس ١٩٤٠

يا أمه النصف ولكن أفرغ فيه كبدك حتى يدركك الموت
فرا صرخت "بعض المدة" أو المرحاض (pneumonia)

الخاصة في ١٤ أغسطس ١٩٤٠

الحرف من الحرف من الحرف

الخاصة في ١٩ مايو ١٩٤٨

الحفيد أزا له صنفنا أولي به الله يتكلم ، أزا له
قديراً بحاجة به ألي الكلام .

.....
.....
.....
.....

الخاصة في ١٤ يوليو ١٩٤٤

دارالدين
يبدأ ابنه يدعى باسم نفسي أجباً لأنه بشر مثلي / فيم
من نراه منقذ ... فليست في نواحي قوته .

الخاصة في ١١ برلم ١٩١٤

السم صديق ١١ برلم ١٩١٤ - رند جاك في خاطري ماذا
أكون مع ١١ برلم ١٩١٢ ، أن بعد سنة من برلم فرا ؟
هل أنت ؟ هل أنت ؟ هل أنت ؟ هل أنت ؟

(٢٧٣)

القاهرة فى ٢٠ يولية سنة ١٩٤٢

زعامة قادرة

تعال تأمل زعامة من يقول وإن قال شيئا فعل
حسمى أمة وبنى دولة تسامى السماء، وأى الدول^(١)

(٢٧٤)

القاهرة فى ٦ أغسطس ١٩٤٢ مجموعة من شعره فى موضوعات متفرقة

أقيد هنا بعض ما التقطته فى أوراق متناثرة :

بلد هازل وشعب هزيل ورجال صلاحهم مستحيل
كل من يصبو لحسن إنما يعبد القادر فى صنعته

* * *

حبيبى يريد ولا أريد وعُذلى لئوم عادوا
يا حبهها كم ذا أردتُ وكم أردتُ وكم أرادوا

* * *

ارحموا الشيخ وصونوا شيبته عاده من ضعفه ما أعتته
هذه بلوته تفشوشو فهل منكم من ليس يخفى بلوته

* * *

قد آن يا نفس أن تقنعى بالنظر الفاسق والمسمع
هذا الذى (كل ما ظل) من عهد الصبا فخذى أو دعى

(١) لا نستطيع أن نعرف من هو هذا الزعيم ولا ما الدولة التى يقصدها.

لست أرضى الحب يشرى سلعة إنما الحب مناع يوهب
جهود منهكات مضنيات وصلت الليل فيها بالنهار
وكنت إذا استبد اليأس يوما أسل عزيمة الأسد المنار
إذا افتخروا بمال أو بجاه فقلانوني من الدنيا فخارى
تعاليت يا الله صنعك ناطق بأنك موجود فمن ذا يكذب؟

* * *

دعاء

- رب إن ضعفى وعجزى يدلان على أنك موجود .
- أستعين بالله عند الشدة فأحس القوة تملأ نفسى .

(٢٧٥)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٢ بلوغه الثامنة والأربعين وأهدافه لخدمة الوطن
أكتب هذه الكلمة فى اليوم الذى أفتتح به العام الثامن والأربعين من عمري . لقد
أتممت بالأمس سبعة وأربعين عاما فى هذه الدنيا وذقت من الحياة حلوها ومرها .
ومازلت متعلقا بالحياة وأنا فى مضطرب من الأحداث . وإنى آخذ نفسى فى هذا اليوم
الذى أقطع فيه مرحلة من حياتى بالسعى فى تحقيق أمور أربعة أرجو الله أن يهيم لى
وسائل تحقيقها :

- ١ - أن تتوحد فى مصر المحكمة .
- ٢ - أن تتوحد فى مصر المدرسة .
- ٣ - أن تقوم الصناعات الكبيرة فى مصر فيصبح البلد صناعيا بقدر ما هو زراعى .
- ٤ - أن يؤخذ من التركات ما يكفى لتربية جميع أبناء الأمة تربية تغفل فيها الفروق ما بين
الغنى والفقر ولا ينظر فيها إلا للاستعداد الشخصى وحاجات البلد .

(٢٧٦)

شعر نخلته عن الوضع السياسى

القاهرة فى ٢٠ إبريل سنة ١٩٤٢

جاءوا لمجلسهم وفوق رءوسهم سيف من التهم الشنيعة ماضى
أيجوز أن يقضى لهم ببراءة وشريكهم فى الجرم كان القاضى

(٢٧٧)

سروره بإعداد مشروع قانون مدنى

لبنان (برمانيه) فى ١٩ يولية سنة ١٩٤٢

عراقى على أساس المجلة والفقہ

الإسلامى. إعراضه عن المحاماة

بعد فصله من الوظيفة

قلبت هذه المذكرات فوجدتنى قد كتبت فى يوم ١٤ يولية من السنة الماضية كلمة
أتساءل فيها: ماذا عساي أن أكون فى ١٤ يولية من هذه السنة. لم تتغير حالى كثيرا
ومازلت كما كنت منذ أبعدت عن الوظيفة فى ١٦ مايو من السنة الماضية، أحاول أن
أقوم بعمل عام ولا أقنع بالعمل الخاص فى المحاماة. وقد كلفتنى الحكومة العراقية
بوضع مشروع لقانون مدنى عراقى فسررنى كثيرا أن أكلف بهذه المهمة، فهى عمل عام
من أجل الأعمال وأبقاها أثرا. وأنا الآن فى طريقى إلى العراق أعرض على القوم ما
أنجزت من العمل، والأمل يملأ قلبى فى أن يوفقنى الله فأقدم مشروع قانون مدنى لا
للإراق وحده بل له وللسائر البلاد العربية التى تتخذ المجلة العثمانية قانونا مدنيا لها.
ويقوم المشروع الذى أعده على أساس المجلة والفقہ الإسلامى. هذا هو الأمل الذى
كنت أطمح إليه منذ عهد الشباب.

حقق الله الأمل

على أننى لا أنكر أن الأحداث تتوالى. فقد كنت فى ١٤ يولية من السنة الماضية فى
القاهرة أبعد ما أكون عن التفكير فى الذهاب إلى العراق. وهأنذا فى ١٤ يولية من هذا
العام فى طريقى إلى العراق، وقد كنت فى حيفا أعبر فلسطين فى ذلك اليوم.

ومن يدرى ماذا سيكون من أمرى يوم ١٤ يولية من السنة القادمة؟

(٢٧٨)

برمانة (لبنان) في ٢٢ يولية ١٩٤٣ بيت من شعره عن حب الحياة وخوف الموت

وما نحن إلا عبيد الطبا ع نريد الحياة ونخشى الردى

(٢٧٩)

بغداد في ١١ أغسطس سنة ١٩٤٣ (١) مهمته في بغداد وضع قانون للبلاد

العربية قوامه الفقه الإسلامى

اليوم أتم الثامنة والأربعين من عمرى ، وقد وصلت فى هذا اليوم نفسه إلى بغداد بعد مسعى دام وقتا طويلا ، وقد وفق الله المسعى فحمدا لله وشكرا .

(٢٨٠)

بغداد في ١٣ أغسطس ١٩٤٣ وقفة على قبر صديق

زرت اليوم قبر صديقى محمد زكى ، وكنت فى مصر معتزما أن أجعل هذه الزيارة من أول أعمالى عند قدومى إلى بغداد . صحبنى فى هذه الزيارة أخ له أخبرنى - ونحن

(١) قال الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب عن هذه الفترة ما يلى :

« طلبت الحكومة العراقية الاستعانة بالسنهورى لوضع القانون المدنى فحضر ، وفى يوم ٣٠ / ٨ / ١٩٤٣ بدأت اللجنة برئاسة السنهورى بوضع مشروع القانون المدنى المطبق الآن ، وهو أول قانون مدنى حديث يتلاقى فيه الفقه الإسلامى والقانون الغربى وتميز بطابع الاعتدال والتوسط بين الاستقرار والتطور وبين حماية الفرد والمجتمع .

وفى هذه الأثناء طلبت الحكومة المصرية من الحكومة العراقية طرد السنهورى من العراق ولم توافق الحكومة العراقية على هذا الطلب ، وهددت الحكومة المصرية بقطع العلاقات مع الحكومة العراقية فتدخل السيد سعد الله الجببرى رئيس وزراء سوريا فى ذلك الحين فتوسط فى الأمر لكى يسمح له بالإقامة فى دمشق فى ذلك الوقت ويضع هناك القانونين المدنيين العراقى والسورى أيضا . وسافر فعلا إلى دمشق وغضبت الحكومة المصرية لهذا الحل وأمرت بمنع الأساتذة المصريين من السفر إلى العراق ، وهددت الحكومة السورية بوجوب إخراجه ، فسافر إلى الإسكندرية والتحق به هناك بعض الأساتذة العراقيين لإكمال وضع القانون المدنى العراقى » .

على القبر - أنه كان يَعُدُّ المرحوم أباً له ؛ فهو الذى رباه وعنى بتعليمه . . . وقفت أمام القبر وقد ملكنى التأثير . ولكن تأثرى زاد عند مفارقتى القبر . والآن بعد أن فارقت القبر منذ ساعات كثيرة عاودتنى ذكرى المرحوم فاشتد تأثرى ولم أملك إلا أن أكتب هذه الكلمات . . .

كم كنت أود لو كان صديقى الآن حياً وأننى قابلته فى بغداد بدلاً من أن أقف على قبره . . . قليل من الناس أثر فى نفسى فقدهم والرحوم محمد زكى من هؤلاء القليلين . . . إنه أقرب إلى نفسى من كثير من أصدقائى وأهلئ . ويشاء الله ألا أراه بعد ذلك ، وأن أتى بغداد هذه المرة فلا أجد إلا قبره لأقف عليه .

ما أشد وحشتى بفقده لم أحاول أن أمسك دمعى . . . وهأنذا أكتب هذه الكلمات بعد أن فرج الدمع من كرى قليلاً

اللهم تغمده برحمتك واجعل من سيرته مثلاً عالياً للشباب .

* * *

(٢٨١)

بغداد فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٣

شعره مخاطباً أباً حنيفاً

أبا حنيفاً^(١) هذا فقهكم بقيت منه الأصول وقامت أفرع جدد

ماذا على الدوحة السماء إن ذهبت منها الفروع وظل الجذع والوتد؟

* * *

(١) أتاحت فترة اشتغاله بإعداد القانون المدنى العراقى له فرصة التعمق فى دراسة الفقه الإسلامى وبخاصة مذهب الإمام أبى حنيفه الذى وضعت على أساسه مجلة الأحكام العدلية التى كانت نافذة بوصفها القانون المدنى فى العراق ، وأكدت لديه ضرورة وضع قانون مدنى عربى موحد مستمد من الشريعة ، وهى الفكرة التى شرحها فى مقاله الشهير عن القانون المدنى العربى الذى نشر بمجموعة بحوث الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية عام ١٩٥٣ من صفحة ٧ إلى ٣٣ وأعيد نشرها بمجلة القضاء العراقية ببغداد عام ١٩٦٢ .

(٢٨٢)

بغداد فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٣ المجتمع العربى يبدد ثروته من الرجال الناضجين
تحدث إلى أحد الأصدقاء فقال : إن الأمم العربية مجدبة فى الرجال ، وهى مع ذلك
تسرف فيهم كل الإسراف ، فإذا نضج رجل وأمكن أن يتهيا الخير على يديه سبقت إليه
معاول الهدم والتحطيم . والرجل الناضج لا يعيش طويلا ، فلا تتسع البقية من عمره
للمقاومة ولعمل الخير .

بقيت هذه الكلمة عالقة فى نفسى ولم أستطع إلا أن أدونها فى هذه المذكرات (١).

(٢٨٣)

بغداد فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤٣ الفضيلة والرذيلة والمنتنبى

لو أن الفضيلة تثاب فى الحال لكان الناس كلهم فضلاء .
ولو أن الرذيلة يعجل لها العقاب لامتنع الناس كلهم عن الرذيلة .
ولكن صاحب الفضيلة لا يكاد يرى إلا مشقتها ، وصاحب الرذيلة لا يكاد يحس إلا
لذتها . رحم الله المنتنبى إذ يقول :
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

(٢٨٤)

بغداد فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٣ شعر فى البكاء

رجل قوى الشكيمة يخاطب عمر أمير المؤمنين فيقول :
إن منعت الحب عنى لم أكن آسيا ما دام حقى فى وقاء
ليس من يبكى على الحب فتى إنما يبكى على الحب النساء

(١) الظاهر أن موقف الحكومة المصرية الذى أشار إليه الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب هو الذى دعاه إلى هذه
الخواطر التشاؤمية - يراجع التعليق على المذكرة ٢٧٩ فى ١١ / ٨ / ١٩٤٣ فيما سبق .

وإذا لم يكن هذا هو الذى قاله ، فهو ترجمة ما قاله

(٢٨٥)

شعر المتنبى عن العدو والصديق

بغداد فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٣

حللت فى دار مسيحى كريم طيب القلب وهو يابى إلا أن يعدّنى ضيفا عنده .

وهذه خواطر أكتبها وأنا فى داره :

تحرر من شهوتك ، وتحرر من أوهامك ، ثم اعتمد على الله ، تلق لنفسك قوة تزعزع الجبال .

أحببت الخير للخير ، وكرهت الشر للشر . وهذا وحده يكفينى فى التقدم به إلى الله .

قال المتنبى :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

ومن يستطيع أيضا أن يقول :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى صديقا له ما من عداوته بد

(٢٨٦)

عزمه على إتمام مشروع القانون

دمشق فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣ (١)

العراقى فى دمشق

- أرجع إلى دمشق بعد أن طالت إقامتى فى بغداد أكثر من ثلاثة شهور . وقد صار العمل الذى جئت من أجله ثابتا راسخا والحمد لله . لقد تحملت كثيرا من المشقة

(١) ظاهر من المذكرات أن إقامته فى دمشق امتدت حوالى ثمانية شهور فقط ولكنها كانت خصبة من حيث عدد المذكرات التى سجلها فى تلك الفترة وبلغت أربعاً وثلاثين مذكرة - بمتوسط ثمانى مذكرات فى الشهر وهى نسبة تفوق نسبة مذكراته فى القاهرة وغيرها .

والنصب من أجل هذا العمل وأنا ثابت لا أترعزع ولا أراجع ، وقد سدد الله خطاى
وكتب لى التوفيق فى هذا العمل الذى أرادوا ألا يتم ، ويريد الله إلا أن يتمه^(١) .

الديمقراطية والدكتاتورية

- لا أرى أن الفرق ما بين الدكتاتورية والديمقراطية هو أن الأولى يسيطر فيها الفرد
والثانية تحكم فيها الجماعة ، فإن الذى يحكم فى النظامين فرد واحد أو أفراد قلائل .
ولكن الفرق هو أن الدكتاتورية من شأنها أن تخنق رأى العام فلا يقوم رقبيا عليها ، أما
الديمقراطية فيشرف عليها رأى عام قوى إذا لم يكن موجودا فلا سبيل للديمقراطية أن
تعيش^(٢) .

(٢٨٧)

شعره فى الخمسين من عمره

دمشق فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٣

أشكو إلى الخمسين ما قاسيته فى هذه الدنيا من الآلام
قذفت بى الأيام من حلو إلى مر ولم تشفق على أحلامى
فبلوت من حلو الحياة ومرها ما لا يزال يجول فى أوهامى

* * *

(١) من المعروف أن إقامته فى دمشق كانت لإتمام مشروع القانون المدنى العراقى الذى بدأه فى بغداد .
(٢) يراجع تعليقنا على المذكرة ٢٧٩ حيث أوردنا ما ذكره الأستاذ ضياء شيت خطاب من أن الحكومة العراقية
طلبت من السنهورى أن يغادر بغداد إلى دمشق بسبب الضغوط التى واجهتها من قبل الحكومة المصرية فى
ذلك الوقت ، لأن الحكومة القائمة فى ذلك الوقت كانت تراه خصما سياسيا لها ، وهذا يفسر تشبيه
الديمقراطية فى هذه المذكرة بالدكتاتورية - لأن تلك الحكومة كانت وفدية تؤيدها أغلبية برلمانية - ولكنه كان
منصفا عندما سجل أن رأى العام فى النظام الديمقراطى له دور أكبر من دوره فى النظام الديكتاتورى .

(٢٨٨)

دمشق في ٢ ديسمبر ١٩٤٣

شعره في العزيمة

إذا ما نابنى خطب كبير أقابله بعزم منه أكبر
ومن تغركه أحداث شداد يعاركها فيكسر أو فيصهر

(٢٨٩)

دمشق في ٤ ديسمبر ١٩٤٣

الشباب

- أيها الشباب اللاهى ، كنا شبابا مثلكم وأحسننا ما فى الشباب من دفء وحرارة .
وستصيرون شيوخا مثلنا فتعلمون أن الشيوخوخة شتاء قارس لا يدفعه إلا العمل
الصالح .

سورة الضحى

- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۚ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۚ﴾ .

(٢٩٠)

بيروت في ١٠ ديسمبر ١٩٤٣

دعاء

أدعو الله أن يعيننى وأن يرزقنى الصلابة والقوة .

(٢٩١)

دمشق في ٢٠ ديسمبر ١٩٤٣

شعره في الحكم على الرجال

لا تحكمن على الرجال بنظرة فالنظرة الأولى تصيب وتخطئ

(٢٩٢)

دمشق فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٣

العلم

العلم مجردا عن النفوذ يحترم منفصلا عن العالم .

* * *

(٢٩٣)

دمشق فى ٥ يناير ١٩٤٤

الصلة بالله

منذ وجدت صلة ما بين العبد وخالقه ، وتغلغلت الفلسفة فى الدين ، أقبل الناس يتأملون ماهية هذه الصلة ، وهل هى إلهية محضة ذات طبيعة واحدة أم هى إلهية بشرية ذات طبيعة مزدوجة ؟

(٢٩٤)

دمشق فى ١٣ يناير ١٩٤٤ (١)

حق الفقير فى الإسلام

الإسلام يرشد البشر متى تبينوا أن إعطاء الفقير ليس إحسانا عليه تمليه الرحمة بل هو حق له يفرضه القانون .

(٢٩٥)

دمشق فى ١٣ يناير سنة ١٩٤٤ (٢)

التعليم فى مصر

يجب أن يرتبط التعليم فى مصر بالحياة الاقتصادية ، وأن يعد هذا التعليم جنودا وضباطا للميادين الزراعية والتجارية والصناعية . ومن هنا وجب أن يكون التعليم الفنى المتوسط - وهو الذى يعد الجنود - أوسع بكثير من التعليم الفنى العالى وهو الذى يعد الضباط .

رفع مستوى المعيشة

والمسألة الاجتماعية فى مصر ليست فى الأخذ من الأغنياء لإعطاء الفقراء أكثر مما هى فى رفع مستوى المعيشة للجميع ، فإن متوسط إيراد الفرد فى مصر منحط إلى درجة لا تكاد تصدق . فإذا وزعت الثروة الحاضرة على جميع المصريين بالسواء بقى متوسط الإيراد منحطاً كما هو . لذلك فإن علاج المسألة الاجتماعية فى مصر هو فى نشر الصناعة فيها والأخذ بيدها بأكبر جهد مستطاع ، ومتى وجدت الصناعة الكبيرة إلى جانب الزراعة ارتفع مستوى المعيشة للعمال والفلاحين جميعاً وليس غير هذا من علاج منتج ، فإن أدواء مصر - وهى الفقر والمرض والجهل - أساسها الفقر ، وهو الذى يؤدى إلى المرض والجهل ، ومحاربة الفقر لا تكون إلا برفع مستوى المعيشة ، ورفع مستوى المعيشة لا يكون إلا بإيجاد الصناعات الكبرى .

(٢٩٦)

العروبة والإسلام والشرق

دمشق فى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٤

إن من يخرج من دائرة التفكير إلى دائرة العمل يجد كثيراً مما كان يفكر فيه يتخذ صورة تختلف اختلافاً كبيراً عن الصورة التى كانت له وهو فكرة مجردة .

العروبة هى الغاية العليا التى تسعى لتحقيقها البلاد العربية فى الوقت الحاضر ، ولا شك فى أنها غاية سامية وأنها قابلة للتحقيق . فإذا اقترن بهذه الفكرة الأساسية فكرتان تساعدانها ، هما فكرتا الإسلام والشرق ، هيا ذلك للعروبة خير الظروف الملائمة .

* * *

(٢٩٧)

العدالة والمصلحة الاقتصادية أساس التعليم

دمشق فى ٣ فبراير ١٩٤٤

- أرى أن يقوم التعليم على أساسين من العدالة والمنفعة .

أما العدالة فإن يتساوى الجميع فى إعطائهم فرصة التعليم ، فتكون نقطة الابتداء فى الحياة واحدة للجميع .

وأما المنفعة فتتلخص فى مبدأين : الأول استثمار مواهب كل فرد إلى أقصى حد ممكن ، فمن قصر عن غير التعليم الابتدائى وقف عنده ، ومن سمت همته إلى التعليم المتوسط - فنيا كان أو غير فنى - أخذ بيده ، ومن سمت همته إلى التعليم العالى وجب أن يفتح له بابه وألا تقوم أمامه فى ذلك عقبة مادية أو غير مادية . والمبدأ الآخر هو اتصال التعليم بالحياة الاقتصادية فى البلاد ، فيكون الغرض الأول من التعليم هو إعداد الفرد لبذل جهود منتجة على قدر استطاعته فى الميدان الاقتصادى .

دعاء

الصبر والعزم والتفاؤل ، الأول قوة سلبية ، والثانى قوة إيجابية ، والثالث إشعاع روحى يضئ جوانب القوتين السلبية والإيجابية : هذه هى الأسلحة الثلاثة التى أسأل الله بها العون والتوفيق .

(٢٩٨)

حقائق وراء العقل

دمشق فى ٤ فبراير ١٩٤٤

أحدد ما للعقل من سلطان : هو الذى يكشف الحقيقة ، ولكنها حقيقة نسبية مقيدة بظروف الزمان والمكان ، وهى - بعد - ليست كل الحقيقة ، فهناك من الحقائق ما ينبغى أن يسلم العقل بأنها فوق تناوله ، وهذه الحقائق هى التى أسميها بما وراء العقل .

* * *

(٢٩٩)

شعره فى المحبسين

دمشق ٥ فبراير ١٩٤٤ (١)

إنى أعيش رهين «المحبسين» معا من شهوة النفس أو من شهوة الجسد
أقل لومك وانظر إننى رجل أعيش فى «محبسين» النفس والجسد

التنافس والتعاون

- يقوم المجتمع على مبدأين متناقضين : التناحر والتنافس والتعاون والتضامن من جهة أخرى .

(٣٠٠)

دمشق ٥ فبراير سنة ١٩٤٤ (٢) أملة أن يكتب سيرة المصطفى

وددت لو تمكنت من كتابة سيرة للنبي ﷺ تظهر فيها بوضوح مسألتان :

أولاهما : أن النبي عليه السلام لم يخالج نفسه أى شك فى صحة رسالته كما تشهد بذلك سيرته من أولها إلى آخرها . والمسألة الثانية أن النبي عليه السلام رجل مثلنا يجوز عليه ما يجوز على البشر وينتابه ما ينتاب البشر من أعراض القوة والضعف . ولعل ما ينعاه عليه أعداء الإسلام من نواحي الضعف هو أصدق دليل على أنه بشر مثلنا ، وهو فى الوقت ذاته أصدق دليل على قوته النفسية وعلى سمو عظمته .

(٣٠١)

دمشق فى ٥ فبراير ١٩٤٤ (٢) أسس الإصلاح فى مصر

ينبغى أن يقوم الإصلاح فى مصر على الأسس الآتية :

١ - نشر الصناعة الكبرى بأقصى جهد ممكن ؛ حتى يرتفع مستوى المعيشة عند جميع الناس ، الصناع والزراع وغيرهم .

٢ - تنظيم وزارة الشؤون الاجتماعية على أساس أن تكون لها ميزانية مستقلة عن ميزانية الدولة . وتكون الإيرادات فى هذه الميزانية - بنوع خاص - ضريبة على التركات وضريبة على رءوس الأموال تقوم مقام الزكاة . أما المصروفات فهى نفقات التعليم المجانى^(١) ؛ ليعطى لجميع الناس على السواء ، كل بقدر طاقته الفكرية حتى تكون نقطة الابتداء فى الحياة واحدة للجميع .

(١) يلاحظ أنه كان متحمساً لمجانية التعليم - وكان يفخر بذلك .

٣- إيجاد طريقة عملية لتنسيق أعمال وزارة التجارة والصناعة ووزارة المعارف مع أعمال وزارة الشؤون الاجتماعية؛ حتى يعمل الجميع في ميدان النهضة الصناعية وتعميم التعليم المجاني وضرورة الإصلاح الاجتماعي على نحو تتضافر فيه الجهود.

٤- تنظيم جيش قوى وتقرير التجنيد الإجبارى .

(٣٠٢)

دمشق فى ١٠ فبراير ١٩٤٤

خطته لإنشاء اتحاد عربى

(قبل إنشاء الجامعة العربية بعام واحد)

أسجل هنا الخطوط الرئيسية للاتحاد العربى كما ينبغى أن يكون فيما أتصوره .

يعقد «ميثاق عربى» فيما بين مصر وسوريا (بعد أن يضم لها شرق الأردن) والعراق . ويكون الميثاق مفتوحا لانضمام الدول العربية الأخرى ، وأتوقع أن تنضم له قريبا الدول العربية الآتية :

فلسطين - لبنان - المملكة السعودية - اليمن - الإمارات العربية الأخرى . وقد ينضم له فى مستقبل بعيد بلاد المغرب (تونس ومراكش والجزائر) . يتضمن هذا الميثاق العربى المبادئ الآتية :

١ - إعلان عدم مشروعية الحرب فيما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق ، ووجوب تسوية ما قد يقع بينها من خلافات بطريق التحكيم وإلا فبحكم من مجلس الاتحاد الذى سيأتى ذكره .

٢ - محالفة دفاعية ما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق ضد أى اعتداء يقع على إحداها من أى دولة أجنبية .

٣ - توحيد اتجاهات السياسة الخارجية للدول العربية الموقعة على الميثاق عن طريق المشاورات المنظمة فيما بينها ، واحترام المعاهدات الدولية التى سبق عقدها ما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق ودول أجنبية أخرى .

٤ - توحيد التمثيل السياسى للدول العربية الموقعة على الميثاق بقدر الإمكان (مثلا لكل دولة عربية غير ممثلة سياسا فى دولة أجنبية أن تعهد لممثل أى دولة عربية أخرى تكون ممثلة فى هذه الدولة الأجنبية بتمثيلها).

٥ - توحيد نظام جيوش الدول العربية الموقعة على الميثاق وتوحيد أسلحتها بطريقة متفق عليها.

٦ - ضمان حقوق الأقليات فى الدول العربية الموقعة على الميثاق.

٧ - إنشاء مجلس دائم للاتحاد العربى تمثل فيه الدول العربية الموقعة على الميثاق بمندوبين يتناسب عددهم مع عدد سكان هذه الدول^(١).

* * *

(٣٠٣)

الشعر العربى

دمشق فى ١١ مارس سنة ١٩٤٤ (١)

للشعر العربى موسيقى تجعله أبعد عن النثر منه فى أى لغة أخرى . ولعل هذه الموسيقى الخاصة هى التى تقتضى من شعراء العربية أن ينصرفوا إلى الشعر دون النثر ، وقل أن نجد فى الأدب العربى من تفوق فى الشعر والنثر معا . فالشاعر العربى إما أن يكون مطبوعا على موسيقى الشعر فيصرفه طبعه عن النثر ، وإما أن يتطبع على هذه الموسيقى بالمران والممارسة فيكون ذلك شاغلا له عن معالجة النثر .

(١) يلاحظ أن برنامج إنشاء الاتحاد العربى (أو الجامعة العربية) أكثر جدية من الميثاق الذى وضعتة الحكومات للجامعة العربية - والذى نقاسى الآن من عيوبه ونقائصه . ويلاحظ أنه أشار إلى نقطة مهمة وهى إيجاد مجلس يكون المندوبون فيه متناسبين مع عدد السكان . . . فلماذا أضفنا إلى هذا الاقتراح أن يكون هؤلاء المندوبون منتخبين انتخاباً حراً تحولت الجامعة إلى اتحاد حقيقى . . . وهو بكل أسف ما لا تزيلة الحكومات منذ إنشاء الجامعة حتى الآن .

(٣٠٤)

اطراد تقدم العقل البشرى

دمشق فى ١١ مارس ١٩٤٤ (٢)

هل العقل البشرى مطرد التقدم منذ أن عرف للإنسانية تاريخ؟ قد يتردد من يريد أن يجيب عن هذا السؤال بالإيجاب، إذ يرى أن الأمم العظيمة التى عرفها التاريخ تقلبت بين معارج الارتقاء ومهاوى الانحطاط، مما يحمل على الظن بأن العقل البشرى تقلب هو أيضا بين ارتفاع وهبوط. ولكن يتبين بعد تأمل يسير أن الإنسانية فى مراحلها المتعاقبة لم تخل من أمة عظيمة تمثلها وتتسلم راية العقل من سابقتها لترتفع بها إلى أعلى ثم تسلمها إلى لاحقتها لتقوم هى بدورها بنصيبها فى إعلاء راية العقل. قام قدماء المصريين بنصيبهم فى تقدم العقل البشرى، وتلاههم اليونان فالرومان فالمسلمون فالفرنسيون، وفى كل مرحلة من هذه المراحل المتعاقبة يزداد العقل البشرى تقدما، وإذا وقع انتكاس ما بين مرحلة وأخرى فمثل ذلك مثل هضبة من الجبال ترتفع وتنخفض ولكنها فى مجموعها مطردة فى الارتفاع. وهكذا العقل البشرى.

(٣٠٥)

يوم الجمعة

دمشق فى ١١ مارس ١٩٤٤ (٣)

يبدأ الأسبوع عند الغرب بالأحد فالاثنين فالثلثاء فالأربعاء فالخميس فالجمعة. . . فالسبت. وواضح أن هذا هو أسبوع اليهود، فإن الأسبوع عندهم يبدأ بالأحد وينتهى بالسبت. وواضح أيضا أن الأسماء التى أطلقت على أيام الأسبوع تنطوى على أرقام متسلسلة تبدأ بالواحد وتنتهى بالسبعة إذا عددنا أن السبت معناه سبعة. ولا يوجد إلا استثناء واحد هو يوم الجمعة. . . فهل تسمية هذا اليوم بالجمعة استحدثها الإسلام؟ لقد وردت بالفعل فى القرآن الكريم واشتقت التسمية من صلاة الجماعة فى هذا اليوم.

(٣٠٦)

دمشق فى ١٢ مارس ١٩٤٤ (١) خطة مفصلة لدراسة الفقه الإسلامى بكلية الحقوق

أسجل هنا مشروعا لدراسة الفقه الإسلامى دراسة علمية حديثة: يحسن البدء

بإنشاء دبلوم فى قسم الدكتوراه بالجامعة للفقہ الإسلامى تكون إلى جانب الدبلومات الثلاث الموجودة، إحدى الدبلوماسين الضروريتين للحصول على درجة الدكتوراه فى القانون. ويدرس فى هذه الدبلوم الفقہ الإسلامى بمذاهبه المختلفة ومقارنة الفقہ الإسلامى بالقوانين الغربية وأصول الفقہ الإسلامى وتاريخ الفقہ الإسلامى.

وبعد أن تقوم هذه الدبلوم على أساس قوى ينشأ معهد للفقہ الإسلامى تكون مدة الدراسة فيه سنتين إحداهما تدرس فيها العلوم المتقدمة وتنتهى بدبلوم للدكتوراه كما كانت من قبل، والأخرى تكمل السنة الأولى ويدرس فيها القانون العام فى الفقہ الإسلامى والقانون الدولى (من عام وخاص) فى الفقہ الإسلامى والقانون الجنائى فى الفقہ الإسلامى وقانون المرافعات فى الفقہ الإسلامى. وتنتهى دراسة السنتين فى المعهد بدبلوم عليا ممتازة فى الفقہ الإسلامى، ويستطيع من يحصل على هذه الدبلوم أن يحصل على درجة الدكتوراه فى الفقہ الإسلامى إذا هو قدم رسالة. وهذه الدكتوراه فى الفقہ الإسلامى هى غير الدكتوراه فى القانون التى قد تكون إحدى دبلوماسيها دبلوم الفقہ الإسلامى كما تقدم.

(٣٠٧)

دمشق ١٩٤٤/٢/١٢ (٢) إنشاء معهد مستقل للفقہ ومجلة ومؤلفات

وبعد أن تستقر هذه الخطوة الثانية - خطوة المعهد التابع للجامعة - تأتى الخطوة الثالثة وهى استقلال هذا المعهد عن الجامعة، فيصبح معهدا ذا شخصية معنوية وميزانية مستقلة، وتكون دراسته للفقہ الإسلامى بالطرق الآتية:

١ - من طريق التدريس وإعطاء الإجازات الدراسية للطلبة. ويبقى المعهد فى سنته الأولى يحضر لدبلوم الفقہ الإسلامى التى تصلح أن تكون إحدى دبلوماسي الدكتوراه فى القانون، وفى سنته الثانية يحضر للدبلوم العليا الممتازة فى الفقہ الإسلامى التى إذا اقترنت برسالة تمنح الطالب درجة الدكتوراه فى الفقہ الإسلامى ويجوز منح هذه الدرجة لطلبة الجامعة وطلبة الأزهر. ويرصد فى ميزانية المعهد عشرون مكافأة دراسية للطلبة يخصص بعضها للطلبة المسلمين غير المصرين^(١).

(١) لقد وصل اهتمامه بهذه الفكرة إلى الحد الذى أشار إليه فى الجزء الباقى من المذكرة حيث قال إنه لم يتمالك من تطبيق المبادئ المتقدمة فى إعداد ميزانية للمعهد فى خطواته الأخيرة حتى يصبح معهدا مستقلا بل =

٢ - من طريق إنشاء مجلة للفقہ الإسلامی .

٣ - من طريق نشر سلسلة من الكتب والرسائل فی الفقہ الإسلامی .

وينبغي أن يرصد فی ميزانية هذا المعهد خمسة كراسی على الأقل ، كراسی منها للفقہ الإسلامی وكراسی ثان للفقہ الإسلامی المقارن فی مذاهبه المختلفة وكراسی ثالث للفقہ الإسلامی المقارن بالقوانين الغربية وكراسی رابع لأصول الفقہ وكراسی خامس لتاريخ الفقہ ، ثم يرصد العدد المناسب من الأساتذة المساعدين والمدرسين والمعيدين . وينبغي أن يرصد كذلك فی الميزانية مبلغ كاف لإنشاء مكتبة كبرى فی الفقہ الإسلامی تكون حاوية لجميع الكتب المهمة فی الفقہ وفی العلوم المتصلة به .

هذه هی الخطوات الثلاث المتعاقبة التي يربها المشرع : إنشاء دبلوم فی قسم الدكتوراه ، ثم إنشاء معهد تابع للجامعة ، ثم جعل هذا المعهد مستقلا له شخصية معنوية وميزانية مستقلة .

ولما كان هذا المشروع قد استغرق تفكيری فإننی فكرت فی تطبيق المبادئ المتقدمة فی وضع ميزانية مستقلة للمعهد فی خطواته الأخيرة حيث يصبح معهدا مستقلا . . . وهذه هی :

جـ

أساتذة ٥ × ٩٦٠ = ٤٨٠٠

أساتذة مساعدون ٧ × ٥٤٠ = ٣٧٨٠

مدرسون ١٠ × ٣٠٠ = ٣٠٠٠

معيدون ١٢ × ١٨٠ = ٢١٦٠

أساتذة زائرون ٢٠٠٠ =

مسجل ١ × ٥٤٠ = ٥٤٠

أمين مكتبة ١ × ٣٠٠ = ٣٠٠

= أضاف للميزانية بخطه أسماء بعض الأساتذة الذين يرى أنهم يصلحون للتدريس فيه . . . كما يتضح من الصورة الفوتوغرافية للمذكرة .

٣٠٠ = ٣٠٠ × ١	معاون
٣٦٠ = ١٨٠ × ٢	كتبة
٢٤٠ = ١٢٠ × ٢	مساعدون
١٤٤ = ٧٢ × ٢	
٤٨٠ = ٤٨ × ١٠	خدمة
١٠٠٠ =	المجلة
١٠٠٠ =	مؤلفات المعهد
١٠٠٠ =	كتب للمكتبة
٣٠٠٠ = ١٥٠ × ٢٠	مكافآت دراسية
٥٠٠ =	مكافآت متنوعة (للإدارة والمحفوظات)
٥٠٠ =	بدل سفر ومصروفات انتقال
٢٥١٠٤	إجمالي الأرقام السابقة
٢٣٠٠	معاشات
٢٥٩٦	احتياطي
(عبارة عن ١٠٪ من المرتبات يضيفها المعهد إلى ١٠٪ تخصم من مرتبات الموظفين)	
٣٠٠٠٠	المجموع

(٣٠٨)

دمشق ١٤ مارس سنة ١٩٤٤ (١) إعادة النظر في شهور السنة الشمسية

السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما، وهذا رقم لا تحكم فيه فإن الأرض تتم دورتها حول الشمس في هذه المدة. ولكن لماذا لا تقسم السنة إلى ثلاثة عشر شهرا كل شهر ثمانية وعشرون يوما فيتم لنا بذلك ثلاثمائة وأربعة وستون يوما واليوم الأخير من السنة يدعى بيوم السنة. إن في هذا تبسيطا كبيرا لحساب الأيام؛ إذ يشتمل كل شهر في هذه الطريقة على أربعة أسابيع ويصبح كل يوم من أيام الأسبوع تاريخا ثابتا لا يتغير، فيوم السبت مثلا يكون أول الشهر والثامن والخامس عشر والثاني والعشرين ويوم الأحد يكون الثاني والتاسع والسادس عشر والثالث والعشرين وهكذا. فإذا جاء الشهر الثالث عشر وانتهى اليوم الثامن والعشرون فيه وهو آخر يوم في الشهر، بقي في السنة يوم لا يكون له اسم من أسماء الأيام المعروفة بل يدعى بيوم السنة. كما تقدم. وفي السنين الكبيسة حيث يزيد يومان يجعل يوم منهما في أول السنة ويدعى بيوم أول السنة واليوم الآخر في آخر السنة ويدعى بيوم آخر السنة.

(٣٠٩)

دمشق في ١٤ مارس ١٩٤٤ (٢) تقدير الوقت

ظاهرة لاحظتها: إذا رأيت شيئا للمرة الثانية - فيلما سينمائيا مثلا - خيل إلى أن الحوادث تمر في وقت أقصر مما مرت فيه أول مرة. وأظن أن تقديري للوقت في المرة الثانية أدق من تقديري له في المرة الأولى، إلا أنني في المرة الأولى حيث كنت أجهل الحوادث كنت أعيشها باستغراق أشد، فكان يخيل لي أن الوقت الذي تمر فيه هذه الحوادث أطول من الحقيقة. هذا هو التعليل الذي أرتئيته الآن.

(٣١٠)

دمشق في ١٥ مارس سنة ١٩٤٤ كلمات لجيمز بارى وطاقور

قرأت عبارة لجيمز بارى أعجبتني: ليس سر السعادة في أن تعمل ما تحب بل في أن

تحب ما تعمل . وأخرى لطاغور : إذا بكيت عندما لا ترى الشمس فإنك لن ترى النجوم .

أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية

استعمر أمريكا الجنس الأنجلو سكسونى فى الشمال والجنس اللاتينى فى الجنوب ، وهانحن أولاء نرى اليوم كيف أصبح الجنس انسان فى البلاد التى استعمروها ، فقد أصبح الجنس الأنجلو سكسونى ممثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية قويا عزيزا ، وأصبح الجنس اللاتينى متفرقا إلى جمهوريات أكثرها ضعيف غير مستقر . فهل يرجع هذا لخصائص كل من الجنسين ؟

(٣١١)

ترتيب حروف الهجاء العربية

دمشق فى ١٦ مارس ١٩٤٤ (١)

يظهر أن الحروف الهجائية فى اللغة العربية أخذت من اللغة السامية التى كانت أصلا للغة العربية ، وكانت مرتبة فى تلك اللغة الترتيب الذى نراه فى الأبجدية (أبجد هوز . . إلخ) . ثم رتبنا فى اللغة العربية ترتيبا آخر لوحظ فيه وضع الحروف المتشابهة فى الرسم جنبا إلى جنب ، فبدئ بحرف « أ » وهو أول حرف من الحروف الأبجدية وليس له شبيه فى الرسم فانفرد . ثم أخذ الحرف الثانى من الحروف الأبجدية وهو الباء فوضع إلى جانبه الحرفان المشابهان له فى الرسم وهما التاء والثاء . ثم أخذ الحرف الثالث من الحروف الأبجدية وهو الجيم فوضع إلى جانبه الحرفان المشابهان له فى الرسم وهما الحاء والخاء . ثم أخذ الحرف الرابع من الحروف الأبجدية وهو الدال فوضع إلى جانبه الحرف المشابه له فى الرسم وهو الذال . ولما كان الحرفان الخامس والسادس من الحروف الأبجدية وهما الهاء والواو لا مشابه لهما فى الرسم فقد تركا إلى آخر الحروف . وأخذ الحرف السابع من الحروف الأبجدية وهو الزاى فوضع قبله الحرف المشابه له غير المنقوط وهو الراء . ولما كانت الحروف التالية فى الأبجدية وهى حروف « حطى - كلمن » الحاء فيها سبق وضعها فى مكانها وبقية الحروف ما عدا الطاء لا مشابه لها فى الرسم فقد تركت إلى آخر الحروف ، أما الطاء فقد وضع قبلها الحرف الذى يلى آخر حرف من

«كلمن» وهو السين لقرب مخرجه من مخرج الزاى وهو الحرف الذى وضع قبل السين، ووضع بجانب السين الحرف المشابه له فى الرسم وهو الشين. ولما كانت الحروف الثلاثة التى تلى السين فى الحروف الأبجدية هى العين والفاء والصاد وكانت الصاد قريبة فى مخرجها من الشين فقد قدمت على الحرفين الأولين ووضعت بعد الشين. ووضع بجانبها الحرف المشابه لها فى الرسم وهو الضاد. ثم رجع إلى الحرفين السابقين على الصاد وهما العين والفاء، فوضعت العين بعد الضاد ووضع بجانبها الحرف المشابه لها فى الرسم وهو الغين، ووضعت الفاء بعد الغين. ثم أخذ الحرف الذى يلى كل ذلك فى الحروف الأبجدية وهو القاف فوضع بعد الفاء. ولما كانت الحروف الأبجدية التى تلى القاف هى الراء والشين والتاء والثاء والخاء والذال والضاد والطاء والغين، وكل هذه حروف سبق وضعها فى أمكتتها، فلم يبق إلا الرجوع للحروف التى لم توضع بعد فى مكان ما، وهى كما قدمنا الحرفان الأولان من هوز، أى الهاء والواو، والحرف الأخير من حطى وهو الياء، وحروف كلمن وهى الكاف واللام والميم والنون. فوضع بعد القاف أقرب حرف له فى المخرج وهو الكاف، وتلا الكاف بقية حروف «كلمن» وهى اللام والميم والنون. ثم وضع بعدها ما بقى من الحروف الأبجدية بحسب ترتيبها فكانت الهاء والواو والياء. أما حرف «لا» فحقيقته حرفان لا حرف واحد فلا يعد من الحروف الهجائية إلا بعد تجزئته.

(٣١٢)

الكتابة العربية

١٦ مارس ١٩٤٤ (٢)

كثر نقد الكتابة العربية، وأهم مأخذ عليها أن مجموعة واحدة من الحروف يمكن صرفها إلى عدة كلمات. فمثلا هذه المجموعة «كتبت» يمكن أن تنصرف إلى خمس كلمات هى كَتَبْتُ وَكُتِبْتُ وَكَتَبْتُ وَكُتِبْتُ. ولا أرى أن نتطرق فى حل هذا الإشكال إلى حد القول باتباع الحروف اللاتينية، بل لا أرى ضرورة لوضع حروف الحركات فى نفس الكلمة كما يرى البعض، فإن فى هذا تعقيدا لا داعى له، وهو يفقد الكتابة العربية أهم ميزة لها وهى ميزة الاختصار. وأكتفى بالتشكيل المعروف فى الكتابة العربية، ولكن لا على أن تشكل كل حروف الكلمة، ففى هذا إضاعة لميزة الاختصار،

على ما فى الإكثار من التشكيل من تعب وتعقيد ولبس . وإنما توضع للتشكيل قواعد يكون من شأنها الإقلال منه بقدر الإمكان . وإننى أفكر الآن فى بعض هذه القواعد على النحو الآتى :

١ - يكتفى فى تشكيل الكلمة بحرف أو بحرفين على الأكثر .

٢ - يميز فى الكلمة بين الحروف المشكلة (أو حروف الإشكال) والحروف غير المشكلة . فالحروف المشكلة هى التى تتغير الكلمة بتغير تشكيلها والحروف المشكلة وحدها هى التى يجب تشكيلها ، وهى لا تتجاوز فى الكلمة الواحدة حرفاً أو حرفين ، فإن جاوزتهما فتشكيل حرفين من الحروف المشكلة كاف لإزالة اللبس ولو لم تشكل بقية حروف الإشكال .

٣ - ويساعد على ذلك أن يفترض فى كل حرف مشكل لم يشكل أنه مفتوح وبذلك نختصر بعض الحروف التى تتطلب التشكيل .

٤ - توضع ضوابط عملية لما يجب تشكيله من الحروف المشكلة . فمثلاً يمكن وضع الضوابط الآتية :

(أ) توضع ضمة على أول كل فعل مبنى للمجهول .

(ب) تاء الضمير فى آخر الكلمة تشكل دائماً إلا إذا كانت علامتها الفتح فلا تشكل لما سبق من افتراض الفتح فى كل حرف مشكل لم يشكل .

(ج) العين فى الأفعال الماضية والمضارعة تشكل عادة لصعوبة ضبطها . فمثلاً :

ظفر ، يظفر - حسن ، يحسن - فتح ، يفتح - حسب ، يحسب ، أو يحسب تبعاً للمعنى المراد وهكذا .

أما تعدد صور الحرف الواحد باختلاف مكانه من الكلمة فهو إذا كان سبباً للتعقيد من جهة فإنه ضرورى لربط الحروف بعضها ببعض ، وفى هذا الربط من التيسير ما لا يخفى ، فهو ثمن يسير ندفعه لنشترى به ما فى الكتابة العربية من صفة الاختزال .

(٣١٣)

دمشق في ١٩ مارس سنة ١٩٤٤ (١)

الحروف القمرية والشمسية

في الحروف الهجائية حروف قمرية وحروف شمسية . وعند تأمل لماذا يكون الحرف قمريا أو شمسيا؟ يمكن تعليل ذلك بما يأتي : الحروف الهجائية العربية يمكن تقسيمها من حيث مخرجها إلى أقسام ثلاثة : حروف الحلق وهي التي تلفظ من الحلق ، وحروف اللسان وهي التي تلفظ بضغط طرف اللسان على سقف الفم أو على الأسنان ، وحروف الشفة وهي التي تلفظ بضم الشفتين إحداهما إلى الأخرى .

فحروف الحلق هي أ - ج - ح - خ - ع - غ - ق - ك - هـ - ي - وحروف اللسان هي ت - ث - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ل - ن . وحروف الشفة هي ب - ف - م - و . ولما كانت الحروف الشمسية هي التي إذا سبقتها أل «التعريف» قلبت اللام في التلفظ إلى مثل الحرف الشمسي وأدغم الحرفان معا كما في كلمة «الشمس» وكانت اللام من حرف اللسان كما تقدم ، فإن جميع حروف اللسان لقرب مخرجها من مخرج اللام إذا سبقتها اللام انقلبت هذه في التلفظ إلى مثل الحرف اللساني وأدغم الحرفان معا . ومن ذلك يتبين بوضوح أن جميع حروف اللسان هي حروف شمسية . أما حروف الحلق وحروف الشفة فلبعد مخرجها عن اللام تبقى اللام في التلفظ على أصلها إذا سبقت حرفا من هذه الحروف كما في كلمة «القمر» .

(٣١٤)

١٩ مارس ١٩٤٤ (٢)

مهمة المجمع

أرى أن مهمة المجمع اللغوية في وضع المصطلحات العلمية ليست مهمة إيجاد وخلق بل مهمة نظر واختيار . وأصحاب الاختصاص في العلم هم الذين يخلقون مصطلحاته ، وهم لاشك سيختلفون فيما بينهم في المعنى الواحد يستعملون فيه مصطلحات متنوعة كل بحسب ما يراه . وهنا تأتي مهمة المجمع اللغوي ، فهو الذي يستعرض هذه المصطلحات المتنوعة ويختار أقربها إلى روح اللغة العربية وصيغها ، وأدلها من حيث اللغة على المعنى المراد بها . فإذا اختار من بين هذه المصطلحات أحدها وقف عنده ، وكان قراره بشأنها بمثابة التسجيل الرسمي ، فتصبح هي الكلمة الواجبة الاستعمال بين أهل الاختصاص .

بل إن هذه النظرة لمهمة المجامع اللغوية لا تقتصر على المصطلحات العلمية، إذ هي تتعدى إلى مهمة هذه المجامع بوجه عام في وضع ألفاظ اللغة . وذلك أن اللغة ليست كائنا حيا فحسب، بل هي مجموعة من الكائنات الحية وهي الألفاظ؛ ولما كان الحى يولد ويموت، فإن هذه السنة تجرى على الألفاظ فى اللغة، فمنها ما يموت إذا بطل استعماله، ومنها ما يولد إذا استحدثه أهل هذه اللغة . فموت اللفظ وميلاده أمران موكولان إلى الأجيال المتعاقبة ممثلين فى كتابهم وأدبائهم وعلمائهم، يبطل استعمالهم للفظ قديم فيموت، وتجربى ألسنتهم بلفظ جديد فيولد . ومهمة المجامع اللغوية هي أن تكون سجلا لهذه المواليد وهذه الوفيات .

(٣١٥)

دمشق فى ٢١ مارس سنة ١٩٤٤ برنامج حزب ديمقراطى اشتراكى فى مصر

أرجع إلى ما ينبغى أن يقوم عليه برنامج حزب ينقص مصر فى الوقت الحاضر . هذا البرنامج يتناول المسائل الداخلية والمسائل الخارجية على الوجه الآتى :

(أ) المسائل الداخلية : تقوم على أساس الديمقراطية الاشتراكية ، وتشتمل على ما يأتى :

١ - دعم الحياة الدستورية وجعل البرلمان يمثل من جهة جمهور الشعب ويمثل من جهة أخرى أرشد العناصر فيه .

٢ - إنشاء الصناعة الكبرى فى البلاد حتى تصبح مصر بلدا صناعيا بقدر ما هي بلد زراعى دون أن يختل التوازن ما بين الصناعة والزراعة .

٣ - نشر التعليم على أساس يسمح لكل فرد فى الأمة بأن يتعلم مجانا إلى أقصى حدود استعداده دون أن يقوم فى سبيله إلى ذلك أى عائق ، مع توجيه التعليم الوجهة التى تحقق مطالب العصر ، على ألا تنقطع الصلة بتقاليد البلاد الثقافية . ويكون الإنفاق لتحقيق هذه الغاية من خزانة تتميز عن الخزانة العامة ، وتغذيها ضرائب تفرض على رءوس الأموال وعلى التركات . ويراعى فى المرحلة الأولى من مراحل التعليم أن يكون مجانيا إلزاميا لجميع أفراد الأمة ، وأن يصرف فيه للتلاميذ الغذاء والكساء والدواء .

٤ - العناية بالقرية المصرية من الناحيتين الصحية والاجتماعية .

(ب) المسائل الخارجية : تقوم على أساس الاستقلال التام مع الاندماج فى الاتحاد العربى ، وتشتمل على ما يأتى :

١ - استكمال أسباب الاستقلال التام لمصر والسودان .

٢ - التجنيد الإجبارى مع إنشاء جيش قوى حديث .

٣ - السعى فى إنشاء اتحاد عربى تندمج فيه مصر ، وينقلب فى الوقت المناسب إلى وحدة عربية .

(وينبغى أن ترسم لأعمال الإصلاح مناهج متعاقبة يستغرق كل منها خمس سنوات) .

(٣١٦)

برنامج لإنشاء الصناعات وحماية العمال والمستهلكين

دمشق فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٤

قيام الصناعة الكبرى فى مصر ينبغى أن يكون على أساس إيجاد طبقة قوية من العمال تتمتع بمستوى لائق من المعيشة ، لا على أساس إيجاد طبقة غنية قوية من الرأسماليين . وتدخل الدولة فى إنشاء الصناعة الكبرى فى مصر ضرورى لأسباب ثلاثة :

١ - لتأسيس هذه الصناعة على دعائم قوية ، ولتوليد ثقة الشعب بها .

٢ - لحماية طبقة العمال التى سيزداد عددها زيادة سريعة .

٣ - لحماية المستهلكين ، فإن الصناعة الكبرى تقتضى الحماية الجمركية ، والحماية الجمركية تكون عادة على حساب المستهلكين . فينبغى أن تمنح الصناعة الكبرى من الحماية الجمركية القدر الضرورى لقيامها على أساس ثابت ، ثم تترك بعد ذلك دون حماية جمركية بمجرد أن تصبح قادرة على السير وحدها . وهذه الملاسات تقتضى تدخل الدولة فى تنظيم الصناعة الكبرى بعد أن تتدخل فى تأسيسها .

ومتى قامت الصناعة الكبرى واستقرت على هذه الأسس - وأولها تدخل الدولة - فاض خيرها العميم أولاً على العمال الذين سيصبحون طبقة قوية تتمتع بمستوى طيب من العيش، وثانياً على المستهلكين الذين سينتفعون بما تدره عليهم الصناعة من منتجاتها بأثمان معتدلة لاسيما بعد زوال الحماية الجمركية، وثالثاً على أصحاب رؤوس الأموال الصغيرة الذين سيجدون في أسهم الشركات الصناعية الكبرى وسيلة حسنة من وسائل الاستثمار.

* * *

(٣١٧)

دمشق في ٤ إبريل سنة ١٩٤٤ خمسة كتب يدعو الله أن يمكنه من تأليفها

كتاب يتناول الإصلاح في مصر على النحو الذي قدمت، وثان يعالج مسألة الاتحاد العربي، وثالث يبحث في مذاهب الاشتراكية، ورابع أجرب فيه قصة انتزعتها من الخيال في «نهاية العالم»، وخامس في النبي محمد ﷺ. أبحث سيرته من ناحيتين: أولاًهما أنه إنسان، وسائله في الدعوة إلى الله وسائل إنسانية وهذا دليل على صدق دعوته، والآخرى أنه كإنسان يجوز عليه ما يجوز على البشر وهذا دليل على عظمته.

هذه كتب خمسة تخرج عن دائرة الفقه والقانون أرجو الله أن يوفقني إلى إخراجها^(١).

(١) واضح أن الزمن لم يتسع لكي يحقق أمله في كتابة هذه المؤلفات - وهذا يزيد في قيمة هذه المذكرات لأن فيها البذور التي كان ينوي استنباتها لكي تخرج منها هذه المؤلفات .
ولابد أنه كان أكثر تفاؤلاً بقدرته على مواصلة التأليف عندما وعدنا في مذكرته رقم ٤٤١ بتاريخ ١١/٨/١٩٦٤ بتأليف كتابين عن «الوحدة العربية» - وذلك بمناسبة بلوغه سن السبعين من عمره!
كذلك نشير إلى ما سجله في مذكرته رقم ٣٥٢ في ٦/٢/١٩٥٠ من أمله في كتابة ثلاث قصص، فيكون مجموع الكتب التي كان يأمل أن يؤلفها عشرة كتب لم تظهر...
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل...

(٣١٨)

إنشاء مصرف صناعى مصرى

دمشق فى ٩ إبريل سنة ١٩٤٤

تبدأ النهضة الصناعية فى مصر بإنشاء مصرف صناعى تساهم الحكومة فى جزء من رأس ماله والباقى يكتب به أفراد الشعب . ويقوم هذا المصرف على رأس الحركة الصناعية فى البلاد فيدرس المشروعات الصناعية دراسة فنية دقيقة ثم يقوم بتنفيذ الصالح منها عن طريق إنشاء شركات مساهمة يكتب بأسهمها المصرف وأفراد الشعب . ثم يقوم برقابة ما أنشئ من هذه المشروعات وإقراضها ما تحتاج إليه من المال حتى يكفل نجاحها إلى درجة لا تحتاج معها إلى حماية جمركية خاصة . وهكذا تنتشر الشركات الصناعية وتقوم على أساس وطيء من ثقة راسخة ورقابة دقيقة ، ويشترك أفراد الشعب والمصرف الصناعى فى رءوس أموال هذه الشركات . ويصبح المصرف فى النهاية هو المرجع الأول والرقيب الأعلى للنهضة الصناعية فى مصر .

(٣١٩)

العدل والرحمة

دمشق فى ١٩ إبريل ١٩٤٤ (١)

قد يكون العدل فى بعض الأحيان أقرب إلى الإنسانية من الرحمة .

(٣٢٠)

قرب رحمة الله

دمشق فى ١٩ إبريل ١٩٤٤ (٢)

اللهم ما شككت فى وجودك ، ولكن شككت يوماً فى قرب رحمتك ، ولكنك كنت برحمتك أقرب إلى من نفسى . فحمدا لك ، ثم حمدا لك .

* * *

(٣٢١)

الموت

دمشق في ٦ مايو سنة ١٩٤٤ (١)

من عاش مات .

طفولة ابنته - كتبها مرتين بخطه

إحداهما ضمن أبيات شعرية أخرى من نظمه التي نذكرها هنا..

وسنكتفي للمرة الثانية التي سوف نوردها في المذكرة رقم ٣٢٢

أشكو إلى الخمسين ما قاسيته في هذه الدنيا من الآلام
قذفت بي الأيام من حلو إلى مر ولم تشفق على أحلامي
فبلوت من حلو الحياة ومرها ما لا يزال يجول في أوهامي

[٣٠ نوفمبر ١٩٤٣]

* * *

إذا ما نابى خطب كبير أقابله بعزم منه أكبر
ومن تعركه أحداث شداد يعاركها فيكسر أو فيصهر

[٢ ديسمبر ١٩٤٣]

* * *

لا تحكم على الرجال بنظرة فالنظرة الأولى تصيب وتخطيء

[٢١ ديسمبر ١٩٤٣]

* * *



(٣٢٢)

أبيات من شعره (ابنته نادية)

دمشق في ٦ مايو ١٩٤٤ (٢)(١)

بنيتى نادية بنيت غالية
رأيتها مرة لاعبة لاهية
ولها رفيقة عمرها ثمانية
سألتها: ما الفر ق فى السن يا نادية؟
فأجابت أنا أصغر عامين عما هيه
قلت إذن بعد عا مين أنتما سواسية
فأجابت وهل ترا ها على سنها باقية؟

(١) سن ابنته «نادية» فى ذلك التاريخ كان تسع سنوات (لأنها ولدت فى ٢٥ / ١٢ / ١٩٣٥) يعنى ذلك أن الواقعة التى سجلها كانت فى مصر قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات - أما الشعر فيحتمل أنه نظمته بعد ذلك فى دمشق أو أنه نظمته فى مصر فى حينه ولكنه لم يسجله فى مذكراته إلا فى التاريخ الذى أشار إليه وفى أثناء إقامته وحيدا فى دمشق حيث بقيت أسرته فى مصر طول مدة إقامته بالخارج.

طوفان ایتھ - کتاب مرآت

[illegible]

۱۶۶ اشکوال الحسیمہ ماقاسیتہ
تذنت بر الذیام سے حلالی
قبتنہ سے مہلایہ درھا
اذا مانا بنی فطلب کبیر
رہ سے تکرہ اعدات شداد
فوف المونیہ سے الذیام
مردم تنفعہ میں اعد من
مادیال یمن ذارھا
اذا لم یبزم نہ اکیر
بیا کرک فیکسر ارقیصہ
(مرد سبک ملکہ)
فانفکرت یولی نصیب تنظر
(مرد سبک ملکہ)
در کسکے میں ارجال بنظرہ

(Faint handwritten notes in Urdu script, likely bleed-through from the reverse side of the page.)

(٣٢٣)

دمشق في ٦ مايو ١٩٤٤ (٣)

الأحزاب المصرية

من يتبع تطور تنظيم الأحزاب في مصر يلحظ أمرين أساسيين :

كانت الأحزاب تقوم متركزة حول السلطات الثلاث التي تتنازع النفوذ في مصر : سلطة المحتل وسلطة العرش وسلطة الشعب . فتعاون حزب الأمة مع سلطة المحتل ، وحزب الإصلاح مع سلطة العرش ، والحزب الوطني مع سلطة الشعب . وما زال سلطان الشعب يقوى إلى ما بعد الحرب الماضية فصار حزبه هو أقوى الأحزاب . ولكن الأحزاب نفسها تغيرت أسماؤها وبقيت مبانيها ، فقام حزب الأحرار الدستوريين مكان حزب الأمة ، وحزب الاتحاد مكان حزب الإصلاح وحزب الوفد القديم مكان الحزب الوطني ، وإن بقي هذا الأخير كذكرى للماضي . ثم انقسم حزب الوفد القديم إلى أحزاب ثلاثة . أما الحزبان الآخران فالذى يمثل منهما سلطان المحتل انقلب شيئا فشيئا ليمثل طائفة الملاك في الأمة ، والذي يمثل سلطان العرش اضمحل شأنه حتى كاد يندثر ؛ لأن سلطان العرش اختلط بسلطان الأمة فأصبحا شيئا واحدا . وهكذا كانت الغلبة في آخر الأمر لسلطان الشعب .

(٣٢٤)

دمشق في ٨ مايو سنة ١٩٤٤ (١) الاتحاد العربي (قبل إنشاء الجامعة العربية)

يمكن استخلاص دروس قيمة من الرجوع إلى تاريخ الاتحاد الجرمانى والاتحاد الإيطالى عند التفكير فى الاتحاد العربى . فالعقبتان الرئيسيتان اللتان أخرتا الاتحادين الجرمانى والإيطالى - وهما مقاومة الأسر المالكة ومقاومة الأجنبى (النمسا) - نجدهما تعملان فى الاتحاد العربى . ولاشك فى أن الاتحاد العربى - كالاتحادين الجرمانى والإيطالى - فى حاجة إلى عنصرين جوهرين حتى يكتب الله له التوفيق ، هما نفس العنصرين اللذين احتاج إليهما الاتحادان الآخران وهذان العنصران هما : الوقت والتنظيم .

(٣٢٥)

الفضيلة والقوة

دمشق في ٨ مايو ١٩٤٤ (٢)

يقولون إن الفضيلة ينبغي أن تتسلح بالقوة، وإن القوة ينبغي أن تتسلح بالفضيلة. وأرى أنه غير ميسور أن تتسلح القوة بالفضيلة، فلم يبق إلا أن تتسلح الفضيلة بالقوة.

(٣٢٦)

التوسط بين المحافظين والمفتونين

دمشق في ٩ مايو سنة ١٩٤٤

البلاد العربية إزاء المدنية الغربية تجتاز مرحلة انتقال دقيقة. ففي هذه البلاد تقوم الطوائف المحافظة على القديم وتعادي الغرب ومدنيته. وإلى جانب هذه الطوائف المحافظة - بل على النقيض منها - تقوم الطوائف المفتونة بالمدنية الغربية تحاول أن تقلد هذه المدنية تقليدا أعمى. وقد يكون من علائم الرقي والنضج في بلد عربي أن يقوم ما بين هذين النقيضين - طائفة المحافظين على القديم وطائفة المفتونين بالمدنية الغربية - طائفة وسطى تستبقى التقاليد العربية في كل ما هو صالح، وتتمثل المدنية الغربية وتمزجها بالمدنية العربية مزجا موفقا يحمل طابع الأمة وتتجلى فيه روحها. عند ذلك تصبح هذه الطائفة الوسطى هي نقطة الارتكاز، إليها تتقدم العناصر الصالحة من طائفة المحافظين، وإليها ترجع العناصر الصالحة من طائفة المتفرنجين.

(٣٢٧)

الصدقة

القاهرة في ١٢ يولية ١٩٤٤ (١)

رأيت في أوراقى المتناثرة ورقة كنت كتبت فيها كلمة عن الصدقة أحببت أن أنقلها هنا بعنوانها: الصديق . . .

قلت لمحدثي: أيمن أن يكون في الدنيا صديق؟ لقد بلوت الناس، وكشفت عن خبيثات صدورهم، بعد أن انخدعت بألوان من الإخلاص المموه، واصطدمت بضروب من الصدقة المزيفة، وإنى والله لفي بعض تأملاتي في هذا الشأن، إذا بي أهتف بقول القائل:

ولم ترني الأيام خلا تسرنى مباديه إلا ساءنى فى العواقب
وقد خيل إلى أن هذا الشعر أنا الذى صنعته ، فقد كان يعبر أصدق التعبير عن
هواجس نفسى ، وأنا غائص فيما أنا فيه من التأملات .

قال : إنك تستطيع أن تجد الصديق بشرط أن تعرف كيف توفق بين الصداقة وطبيعة
البشر . إنك كنت تطلب ملكا كريما من السماء تدعوه صديقا ، فهذا مستحيل . وأكبر
ظنى أن الخيبة التى تحس لدعها والألم الذى يمضك إن هما إلا أثر سبحك فى الخيال ،
تشد هذا الصديق الموهوم فلا تجده ، وهيهات أن تجده .

قلت : وكيف أوفق بين الصداقة وطبيعة البشر ؟

قال : ذلك سهل ميسور متى أخذت نفسك بالمران عليه واتسع له صدرك . أولى بك
ألا تضيق بأمر لا غنى لك عنه إذا أردت العيش بين الناس ، وأنت لا تملك إلا أن تريد
ذلك . عليك أن تعرف أن الصديق الذى يؤثر على نفسه - وأنت لا شك تطلب مثل
هذا الصديق - لا يفعل ذلك إلا مجارة لطبيعته البشرية . وهو إذا أثر على نفسه يوما
فلأنه يحس الرضا والغبطة فى هذا الإيثار ، فهو لا يتلمس إلا هذا الشعور النفسى .

فلا تحسب أن صديقك إذا أثر على نفسه قد خرج على طبيعته البشرية ، بل هو
يجارى هذه الطبيعة . وهو يجاريها أيضا ، بل يجاريها فى مظهر أصدق تعبير عنها ، إذا
أثر نفسه عليك ، واستأثر بالخير دونك . وأنت تحسبه فى الأولى صديقا وفيما قد سرتك
مباديه ، وتحسبه فى الثانية ناكثا ضينا قد ساءت عواقبه . وما كان فى الأولى إلا بشرا
فى حدود الصداقة ، ولم يكن فى الثانية إلا صديقا فى حدود البشرية .

قلت : إما أن يكون هذا الكلام ليس له معنى ، وإما أن يكون معناه أن الطبيعة
البشرية تتنافى مع الصداقة الخالصة ، ولا يمكن إلا أن تسيطر عليها . فصديقى فى
الأولى لم تغلب صداقته على بشريته ، وفى الثانية تغلبت بشريته على صداقته .
فالطبيعة البشرية إما أن تنتصر ، وإما ألا تغلب . فأين أنت من التوفيق بين الطبيعة
البشرية والصداقة ، والتوفيق بينهما ليس مزاجا موفقا بين العاطفتين بل هو سيطرة
إحدهما على الأخرى ؟

قال : هو ذلك ، ولكنك نسيت أن كل شىء نسبى فى هذه الحياة . فالصداقة نسبية .

وما عليك أن تتغلب الطبيعة البشرية عليها أو أنها لا تتغلب على الطبيعة البشرية،
مادامت صداقة بالقدر الذى يمكن أن تنطوى الناس فيه على صداقة .

قلت : كأنى قد اقتنعت بما تقول .

قال : لكأنى أنا الذى اقتنعت . . بلى ، إن الصديق فى سن يقفر فيها القلب من الحب
لا غنى لك عنه ، ولكن الصداقة لا تراها فى هذه الحياة إلا صداقة نسبية : حلو يخالطه
الأجاج . .

قلت : ألا ترى «يا صديقى» أنك مثلى تتلمس المثل الأعلى للصداقة فلا تجده ،
فترجع كئيها محسورا . . ؟

قال : نعم .

قلت : ولكنك تخفى حسرتك فى قشور من الفلسفة .

(٣٢٨)

القاهرة فى ١٢ يولية ١٩٤٤ (٢) الإيثار

إن صديقك إذا أثرك على نفسه وجب أيضا أن تؤثره على نفسك . فماذا عسى
تصيب من ذلك ؟ إذا كنت تؤثر صديقك على نفسك ويؤثرك على نفسه ، فأنت واجد
شخصا يؤثرك على صديقك هو ذلك الصديق ، وشخصا يؤثر صديقك عليك هو
أنت . أما إذا كنت تؤثر نفسك على صديقك ويؤثر نفسه عليك ، فالأمر لم يتغير ،
لأنك واجد شخصا يؤثرك على صديق هو أنت ، وشخصا يؤثر صديقك عليك هو
ذلك الصديق .

(٣٢٩)

القاهرة فى ٢٩ يولية ١٩٤٤ الشهوة والألم

أيمكن أن تسمو النفس البشرية فترتفع عن التأثر بالشهوة وعن التأثر
بالألم . . . ؟

(٣٣٠)

زكاة الصحة والمال والسعادة

القاهرة فى ٣١ يولية ١٩٤٤

أيها الأصحاء ادفعوا زكاة صحتكم للمرضى . أيها الأغنياء ، ادفعوا زكاة أموالكم للفقراء ، أيها السعداء ، ادفعوا زكاة سعادتكم للبهائسين .

* * *

(٣٣١)

مقابلة الشر بالشر

القاهرة فى ٨ أغسطس ١٩٤٤

إن من ينسى الشر من الناس جدير به أن ينسى الخير منهم . أسئ لمن أساء ، وقابل الشر بمثله حتى تردع بذلك الإساءة والشر . واعلم أنك بهذا لا تتقم للماضى ، ولكن تصلح للمستقبل .

(٣٣٢)

دعاء العام التاسع والأربعين

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٤٤

اليوم أكمل العام التاسع والأربعين من عمرى . وقد قطعت هذا الشوط البعيد من العمر ، ومرت على الحادثات حلوها ومرها ، فهل لى أن أقف عند أعقاب هذه السنين الطوال لأستدبر ما مضى وأستقبل ما يأتى ، سائلا الله أن يجعلنى فيما يأتى أكثر نفعا منى فيما مضى ؟

اللهم قونى واشدد من عزمى .

(٣٣٣)

العدل والقوة

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٤

ينبغى للعدل أن يكون قويا . هذا المعنى قرأته فى عبارة لكاتب فرنسى .

(٣٣٤)

القاهرة في ١١-١٢ أغسطس سنة ١٩٤٥ دعاء الخمسين من عمره

أكتب هذه الكلمة بعد منتصف الليل ، وقد استدبرت العام الخمسين من عمري واستقبلت العام الحادي والخمسين ، وقد رجعت إلى ما كتبت في العام الماضي في مثل هذه المناسبة فوجدتني أسأل الله العون والتوفيق بأسلحة الصبر والعزم والتفاؤل .

لقد صبرت كثيرا وشحذت عزمي في كثير من المواقف وكنت متفائلا في أشد الأوقات ضيقا . وقد أراد الله أن يجعل بعد العسر يسرا ، ثم أن يجعل بعد العسر يسرا . لقد أعطاني ربي فرضيت ، فاللهم حمدا وشكرا .

والآن أعاهد الله بعد أن أتممت الخمسين من عمري أن أستقبل ما بقى من حياتي قوى الإيمان بأن أكون نافعا لبلدي .

شدد الله عزمي ، وكتب لي التوفيق فيما أنتويه من الخير .

(٣٣٥)

دمشق في ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٦ إعداد القانون السوري

أتممت العام الحادي والخمسين من عمري بالأمس . واليوم أستقبل العام الثاني والخمسين . وأنا الآن في مدينة دمشق أنجز عملا وددت منذ ثلاث سنوات لو أنني أنجزته . . أضع قانونا مدنيا لسورية كما وضعت هذا القانون لمصر وللعراق . وهكذا يحقق الله الأمل ولو تراخى الزمن .

دعاء

اللهم هبني قوة وعزما . . فلا قوة إلا بك ، ولا عزم إلا منك . اللهم كما حققت أمل اليوم ، حقق أمل الغد .

الآمال المقدسة

ولى على الأرض آمال مقدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدننى

اللهم وفقنى فى تحقيق هذه الآمال المقدسة التى أخذت نفسى بتحقيقها منذ الصغر ،
واجعل فيما بقى من عمري ما يعيننى على تحقيق هذه الآمال التى أتقرب بها إلى
وجهك الكريم .

* * *

(٣٣٦)

القاهرة فى ٢١ مارس سنة ١٩٤٧ الجيش المصرى فى ثكنات قصر النيل

ذهبت اليوم إلى ثكنات قصر النيل لحضور حفلة دعت إليها وزارة الدفاع ابتهاجا
بجلاء الجنود البريطانية عن هذه الثكنات وعن القاهرة والوجه البحرى جميعا . فلم يعد
لهذه الجنود بقية إلا فى منطقة القناة ، عجل الله بجلائهم عن هذه المنطقة أيضا .

لقد كنت أحس وأنا فى طريقى إلى هذه الثكنات - والناس تملأ الشوارع فرحين
مغتبطين بهذا الحادث السعيد - أننى أقرب إلى هؤلاء الناس مما كنت من قبل ، كأن كل
واحد منهم أخ لى أو ابن عم أو قريب . إن هذه الأعياد القومية الكبرى من شأنها أن
تزيد فى ربط القلوب ، وأن تضيق من حلقات الروابط التى توفق ما بين قلوب المواطنين
حتى تصبح أدنى إلى روابط النسب والقرابة .

ودخلت الثكنات لأول مرة فى حياتى . واغرورقت عيناي بالدموع . . ورأيت
الجيش المصرى أمامى بجنوده وموسيقياه يملأ الميدان ، فرجعت بالذاكرة إلى الوراء بعيدا
بعيدا ، إلى سنة ١٨٨٢ حين دخلت الجنود البريطانية القاهرة واحتلت هذه الثكنات .

ها قد عاد الجيش المصرى إلى ثكناته بعد خمس وستين سنة ، وإذا عاد الأسد إلى
عرينه فقد أنس به العرين . وما عليك بعد ذلك أن تعد ما شئت من السنين .

اللهم أتم على هذه الأمة نعمتك . وحمدا لك يا رب وشكرا ، ثم حمدا لك وشكرا .

* * *

(٣٣٧)

القاهرة فى ١٥ يونية سنة ١٩٤٧ إنسانية الرسول عليه السلام

قرأت مقالا لأحد الكتاب يصف فيه النبى عليه السلام وهو فرح عندما يولد له إبراهيم، حزين مشكول عندما يرزأ بفقده، ويقول الكاتب فى ختام مقاله: «وهكذا أراد الله أن يكون نبيه إنسانا ليكون قديرا على فهم الإنسان جديرا بتبليغ الرسالة إلى الأدميين».

فكرت قليلا، ولم أملك إلا أن أكتب فوق المقال هذه العبارة: «هو نبى لهذا... لا هذا لأنه نبى».

* * *

(٣٣٨)

نيويورك فى ١٢ أغسطس ١٩٤٧ دعاء الثالثة والخمسين مع وفد مصر فى مجلس الأمن

بالأمس ختمت الثانية والخمسين من عمرى واليوم أفتح الثالثة والخمسين، وأحمد الله على أننى فى هذا اليوم أتعاون مع زملائى فى وفد مصر لدى مجلس الأمن، نطالب بحقوق البلاد العادلة المقدسة. وفقنا الله إلى تحقيق مطالب الوطن.

* * *

(٣٣٩)

القاهرة فى ٨ يونية ١٩٤٨

لا أشك فى وجود الله. فإن الخير والشر إذا اضطرعا وانتصر الخير، فذلك لأن الله موجود. قاسيت كثيرا من المصاعب والأهوال فى وضع مشروع القانون المدنى مع الرفقة الذين عملوا معى، وفى النضال عنه. وكنت أحس أن قوى الشر قد تجمعت

للقضاء على الخير ، فاستعنت بالله ، وقلت إن الخير - لا شك - منتصر فى النهاية . . .
والحمد لله ، فهذا هو ذا قد انتصر . . اللهم حمدا وشكرا .

(صورة طبق الأصل)

* * *

(٣٤٠)

برج العرب فى ١٢ أغسطس ١٩٤٨ دعاء بمناسبة بلوغه الرابعة والخمسين

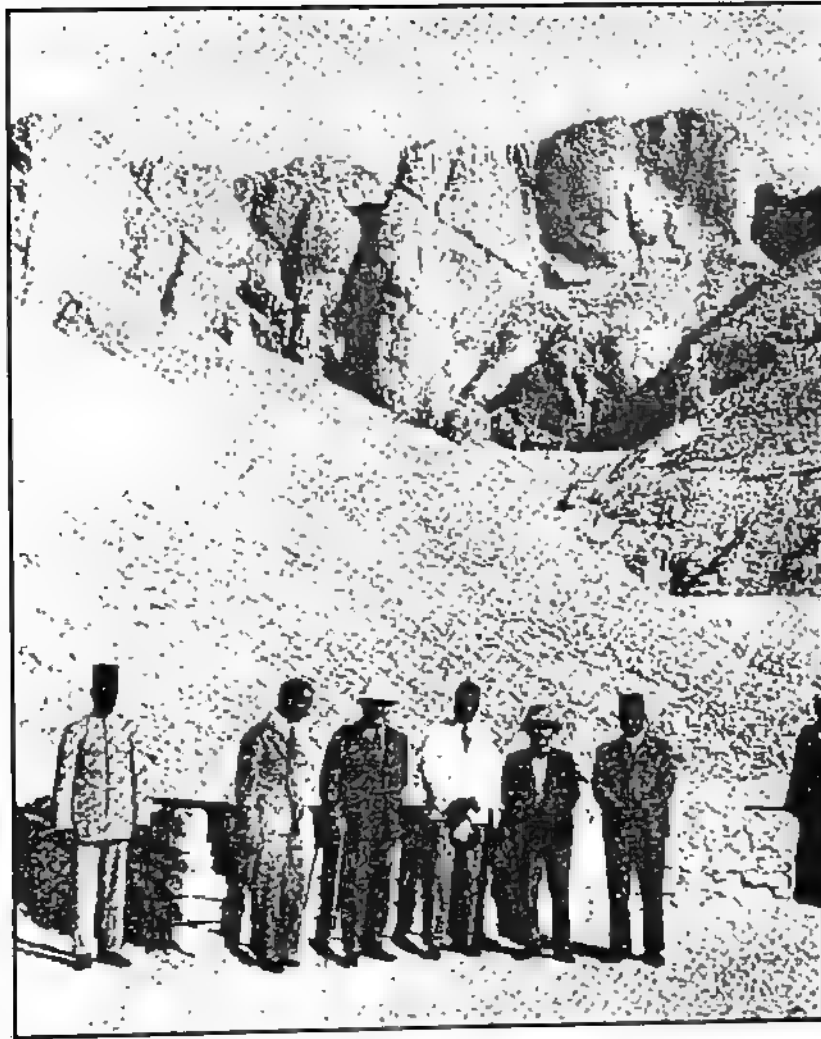
أتممت بالأمس الثالثة والخمسين من عمرى ، وبدأت اليوم الرابعة والخمسين . وإنى
أكتب هذه الكلمات جريا على عادتى فى بدء كل سنة جديدة تتفتح فى حياتى .

ثلاثة وخمسون عاما قضيتها فى هذه الحياة كسبت فيها حسنات ، واكتسبت
سيئات ، ولى ما كسبت وعلى ما اكتسبت ، فهل ترى الحسنات قد أذهبن السيئات ؟

اللهم وفقنى إلى العمل الصالح وسدد خطاى واهدنى إلى ما يرضيك واجعل هذا
العام عاما مباركا حافلا بالخير أحققه بمعونتك وهداك . .

اللهم أنت تعلم ما بنفسى وأنت منى قريب ، اللهم أقل عثرتى وقو من عزيبتى
واشدد لى أزرى ويسر لى أمرى وحقق لى ما أرجو من أمل وهبنى من لدنك رحمة
واجعلنى فى عبادك الصالحين .

* * *



(٣٤١)

سقارة في ٧ يناير ١٩٤٩

النقراشى

منذ أيام فجعت في رئيسى وأستاذى^(١) المغفور له محمود فهمى النقراشى باشا،
راح ضحية اعتداء أليم من طالب مضلل مفتون . . . ووقع ذلك يوم الثلاثاء ٢٨ من
ديسمبر سنة ١٩٤٨ . لقد كان المصاب فاجعا، وكانت الكارثة فادحة، ودق قلب
مصر، فقد حرمت من رجل كان في عنفوان قوته، وقد امتلأ إخلاصا وحباً لها،
وصقلته التجارب، وشحذت همته الأحداث، فارتفع إلى مستوى المسئوليات التي
ألقاها القدر على عاتقه .

(١) كان أستاذاً له في الدراسة الثانوية بالإسكندرية .

اليوم النقراشى وبالأمس أحمد ماهر . . .
وإذا الكنانة أطلعت رجلا طاح القضاء بذلك الرجل

(٣٤١) مكرر

القاهرة فى ١٨ يناير سنة ١٩٤٩ المشاركة فى الفرح والحزن

الفرح كالحزن فى حاجة إلى متنفس يسرى عن النفس . والمشاركة فى الفرح لا تقل
فى الأهمية عن المشاركة فى الحزن . والصدر يضيق بأحدهما كما يضيق بالآخر ، فلا بد
له فى كل منهما من شريك .

* * *

(٣٤٢)

القاهرة فى ٣ فبراير سنة ١٩٤٩ ضرورة الجمع بين الواقع والخيال

العقل الواقعى لا خيال عنده . والعقل الخيالى ينفر من الواقع . وخير العقول عقل
يمزج مزاجا موفقا بين الواقع والخيال .

* * *

دعاء بمناسبة حلفه اليمين رئيساً لمجلس الدولة (١)

القاهرة فى أول مارس سنة ١٩٤٩

اليوم حلفت اليمين لتوليتى منصب رئيس مجلس الدولة . اللهم تولنى بهذاك
وتوفيقك فى هذا العمل الجديد .

السنهزرى فى وزارة المعارف

يناير ١٩٤٥ - ٢٧ فبراير ١٩٤٩

تعليق على المذكرات ٣٣٤ إلى ٣٤٣

نلاحظ أنه فيما بعد، أشار فى المذكرة رقم ٣٤٣ بتاريخ ١/٣/١٩٤٩ إلى أنه حلف اليمين فى ذلك اليوم
لتوليه منصب رئيس مجلس الدولة داعياً الله أن يتولاه بهديته وتوفيقه فى هذا العمل الجديد .

وقد لاحظنا أنه لم يشر فى مذكراته إلى توليه منصب الوزارة، وبخاصة وزارة المعارف التى تولاه لأول مرة
فى يناير ١٩٤٥ وأعيد تعيينه فيها ثلاث مرات - يحسن أن نعطى القارئ فكرة عن تواريخها على النحو الآتى :

١ - تولى وزارة المعارف فى وزارة أحمد ماهر الثانية التى شكلت فى يناير ١٩٤٥ .

٢ - تولى وزارة المعارف مرة ثانية فى وزارة النقراشى الأولى التى شكلت فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ بعد اغتيال
أحمد ماهر وبقي بها حتى فبراير ١٩٤٦ .

٣ - تولى وزارة المعارف مرة ثالثة فى وزارة النقراشى الثانية بتاريخ ٩/١٢/١٩٤٦ وبقي بها حتى
٢٨/١٢/١٩٤٨ ، وهو تاريخ اغتيال المرحوم النقراشى باشا الذى أشار إليه فى مذكرته رقم ٣٤١ بتاريخ ٧
يناير ١٩٤٩ .

٤ - تولى وزارة المعارف مرة رابعة فى وزارة إبراهيم عبدالهادى التى شكلت فى ٢٨/١٢/١٩٤٨ وبقي بها
حتى ٢٧ فبراير ١٩٤٩ وهو تاريخ تعيينه رئيساً لمجلس الدولة الذى أشار له فى مذكرته رقم ٣٤٣ كما بينا .
يستفاد من ذلك أنه تولى وزارة المعارف أربع مرات، وبقي فيها مدداً يتجاوز مجموعها أكثر من ثلاث
سنوات ومع ذلك لم يشر فى مذكراته إلى توليه الوزارة، ولا إلى خطته وإنجازاته بها وهذا يؤكد ما أشرنا
إليه فى المقدمة من أنه حرص على أن يسجل فى مذكراته ما يتصل بأمانيه وطموحاته المستقبلية أكثر مما تكلم
عن واقع حياته وأعماله أو الأحداث التى عاصرها .

يؤكد ذلك أنه بالإضافة إلى قلة مذكراته فى تلك الفترة (ثمانية فقط) فليس من بينها واحدة بشأن التعليم أو
الخطط اللازمة لإصلاحه - فى حين أنه فى الفترة الماضية قبل أن يتولى هذه الوزارة كتب مراراً فى هذا
الموضوع - ويكفى مراجعة المذكرات ٢٩٥ فى ١٢/١/١٩٤٤ و ٢٩٧ فى ٣/٢/١٩٤٤ و ٣٠١ فى
٥/٢/١٩٤٤ وكلها كتبت فى دمشق وهو بعيد عن مصر . .

(١) قال الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب عن هذه الفترة فى رثائه له بمجلة القضاء (أغسطس ١٩٧١) ص ١١
ما يلى :

«فى سنة ١٩٤٩ عين الفقيد رئيساً لمجلس الدولة، فأقام قواعده على أسس متينة، وبعده بحق المؤسس
الحقيقى له، وقد أصدر أحكاماً قضائية رائعة، تشهد له بالقوة، والوقوف بجانب الحق . حتى إن الصحف
المصرية أخذت تشيد بالفقيد وبرئاسته لمجلس الدولة، فقالت إحدى المجلات عنه : «كان قيساً من العدل
فى دنيا كلها ظلم، وشعاعاً من النور فى مجتمع كله ظلام، كان الناس يشتد بهم الجور فلا يلجئون =

الاعتراف بالامتياز للميت والحي

يبدو أن الأنانية المغروسة فى الطبيعة البشرية هى التى تفسر الظواهر النفسية الآتية :
 أولا : لا يكاد الناس يعترفون للرجل الممتاز بصفاته الممتازة إلا إذا اطلعوا على مواطن للنقص فيه ، فعند ذلك يدركون أنه بشر مثلهم يخطئ ويصيب ، وعند ذلك أيضا يعترفون بمزاياه البارزة .

= إلا إليه ، ويطاردهم الطغيان فلا يلوذون إلا به ، فقد كان أقوى من الجور ، وأقوى من الطغيان . لقد كان ينظر إلى الأمام فلا يرى إلا ظلما عليه أن يدفعه ، وإلا ظلما عليه أن يبدده ، ونشهد الله أنه قد فعل ، وأنه كان القيمة الوحيدة التى ظل إيمان الناس بها ثابتا لا يتزعزع ولا يهتز . أراد الظالمون أن يخيفوه فلم يخف ، وأرادوا أن يرغبوه فلم يرغب . كان يحس أنه يعتلى مقعدا يضعه فوق عواطف البشر وفوق أطماعهم ، وفوق مخاوفهم ، ولكنه لم يكن يستمد قوته من الكرسي الذى كان يجلس عليه ، وإنما كان يستمدّها من أعماق قلبه ، ومن أعماق ضميره ، ومن أعماق إيمانه بأن الله يعلى العدل ، ولا يهمل عقاب الظالمين . إننا إذ نحبيّه إنما نحى العدل فى شخصه ، ونحى القوة ، ونحى الخلق ، نحى رجلا كان شاطئ الأمان الوحيد حينما تحطمت كل الشواطئ وطغت الأمواج ، واجتاحنا من الظلم سيل عرم أوقفته عناية الله .
 وكتبت مجلة أخرى عن الفقيد العظيم تقول : «عبد الرزاق السنهورى الفقيه الذى تبنى مواد القانون فجعلها حرايا ، تحمى الحريات ، وتذود عن الأحرار ، والقاضى الذى ارتفع به كرسيه فوق الأغراض والأشخاص وزيرا للعلم فلم تنسه الجامعة ولا الجامعيون ، ثم تربع على عرش مجلس الدولة ، فكان الضوء الأحمر لكل حكم ظالم ، ليقف عند حده ، على يديه صال مجلس الدولة وجال ، فاطمأن الناس ، وهذأت النفوس ، وأحست الحكومة أن من ورائها «ديدبانا» يقظا لا يفرط فى حق ، بل هو أقوى من القوى ، حتى يأخذ الحق منه» .

وكتبت مجلة مجلس الدولة مشيدة بالتقاليد التى أرسى قواعدها الدكتور السنهورى مؤكدة اعتزاز مجلس الدولة باستقلاله مشيرة إلى تصريحه إثر القرار الذى أصدرته الجمعية العمومية برفض طلب الحكومة استقالة رئيس المجلس ، ونشرت نص كلمته التى أشاد بها بقرار المجلس تحت عنوان :
 «ومن أثر السلف الصالح»

* ستبقى هذه الصفحة خالدة على وجه الدهر ، يقرؤها من يجىء بعدنا ، فيحس أن هؤلاء الرجال الذين سبقوه كانوا فى مستوى الموقف التاريخى الذى كان عليهم أن يقفوه . فلم يتخاذلوا ولم يترددوا ، بل هبوا جميعا إلى القيام بواجبهم وأرسوا بقرارهم العتيد الحجر الأساسى فى استقلال المجلس ، عندئذ سيعلم أن السلف قد ترك له تراثا هو أثمن ما ترك سلف لخلف ، تراثا عماده الحق والعدل ، وقوامه العزة والكرامة .

«عبد الرزاق السنهورى»

رئيس مجلس الدولة فى تعقيبه بمجلة المجلس

على قرار الجمعية العمومية الذى استنكر مطالبة

الحكومة لرئيس المجلس بالتنحى عن منصبه

* وبجلسة ١٩ / ٢ / ١٩٨٠ قررت الجمعية العمومية لمستشارى مجلس الدولة بالإجماع مطالبة الحكومة بسحب مشروع العيب وأن تعدل عنه نهائيا لأنه يعتدى على حقوق المواطنين فى استقلال القضاء والحريات ويؤثم أوصافا لا يمكن تحديدها ويشرك غير القضاة فى أداء رسالة القضاء .

ثانياً : لا يعترف المنافسون للرجل الممتاز بامتيازته حتى يزول هذا الامتياز أو يضعف ،
وعند ذلك يعترفون له بامتياز قد انقضى لا بامتياز موجود .

ثالثاً : الظاهرة الثانية تفسر ظاهرة مثلها ، هي أن الناس أسرع للاعتراف بمزايا الميت
منهم بمزايا الحي ، فمزايا الميت قد ماتت معه ، فالاعتراف بها اعتراف بمزايا قد انقضت
لا بمزايا موجودة .

* * *

(٣٤٥)

الإسكندرية في ١٢ أغسطس ١٩٤٩ دعاء الخامسة والخمسين

أكملت بالأمس الرابعة والخمسين من عمري ، وأستقبل اليوم الخامسة
والخمسين . . . تنقضي الأيام سراعاً ولا تنقضي الآمال . وهأنذا أنتقل من أمل تحقق
إلى أمل أدعو الله أن يتحقق . وما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل . . .

والآن وأنا على باب الخامسة والخمسين أتوجه إلى الله تعالى سائلاً إياه أن يمدني
بقوته وأن يشد من عزمي ، وأن يسدّد خطاي وأن يجعل ما بقى من حياتي سبباً ممدوداً
لتحقيق آمال مقدسة تجول في نفسي وألمحها في خاطري . وإذا كانت بعض آمال
الأمس قد أصبحت بين حقائق اليوم ، فإن الله سبحانه وتعالى لقادر على أن يجعل
آمال اليوم حقائق الغد ، وهي آمال إن يقصني عنه شيء فهي تدنيني .

(٣٤٦)

الإسكندرية في أغسطس ١٩٤٩ بيتان من نظمه (فرحة بإتمام القانون المصري)

إنني ختمت بذلك القـا نون عهداً قد مضى وبدأت عهداً
وأقـمت للوطن العـز يز مفاخراً وبنيت مجداً

* * *

(٣٤٧)

القاهرة (سقارة) فى ٢ سبتمبر ١٩٤٩
شعر عن الإيمان بالله
هو الله إن نبعد دنا فجلاله محيط بنا فى البعد كنا أو القرب
إذا الناس لم تؤمن برب مهيم رحيم فهل تستطيع عيشا بلا رب؟

* * *

(٣٤٨)

القاهرة فى ٢ ديسمبر ١٩٤٩
وسام فرنسى
منذ يومين ذهبت إلى السفارة الفرنسية لتسلم وسام «لجيون دوينر» الذى منحتنى إياه
الحكومة الفرنسية . وقد منحت هذا الوسام الأجنبى لأنى عندما كنت وزيرا للمعارف
عنيت بأن أنظم تعليم اللغة الفرنسية كأحدى اللغتين الأجنبيتين اللتين تعلمان فى
المدارس الثانوية . ويعلم الله أننى لم أعن بتنظيم تعليم هذه اللغة إلا لأن التلاميذ
المصريين فى حاجة إليها . ولو أن وساما مصرياً منح لى لقاء هذه الخدمة الوطنية
لاستسغت ذلك^(١) . فالحمد لله الذى أراد ألا أمنح وساما أجنبيا إلا بسبب خدمة
وطنية .

(٣٤٩)

القاهرة فى ١٦ ديسمبر ١٩٤٩
النعم الإلهية
السعادة والصحة وراحة البال ونحو ذلك من النعم ليست إلا نعما سلبية ، لأن
الإنسان لا يقدرها إلا عندما يفقدها .

(١) لاشك فى أنه كان يعلم أن الحكومة الفرنسية عندما منحته هذا الوسام كان المسوِّغ لديها هو أن عمله كان فى
صالح الثقافة الفرنسية والنفوذ الفرنسى ، وأن الحكومة المصرية إذا كانت لم تقدم له وساما لهذا السبب
فلأنها ربما كانت ترى رأى الحكومة الفرنسية - لا رايه هو . . . خصوصا أن العلاقات بين مصر وفرنسا فى
ذلك الوقت كانت تمر بمرحلة حرجة بسبب سياستها الاستعمارية التعسفية فى شمالى إفريقيا التى أدت بها
إلى عزل الملك محمد الخامس ملك المغرب .

(٣٥٠)

القاهرة فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٩
الجامعة العربية خطوة مرحلية يجب
أن تتحول إلى دولة اتحادية أو موحدة

جامعة الدول العربية مرحلة عابرة من مراحل الوحدة العربية، ولا يقدر لها فى وضعها الحالى أن تدوم طويلا. فهى إما أن تنكص إلى الوراء فتتحل الجامعة وإما أن تخطو إلى الأمام فتتحول الجامعة إلى دول اتحادية ثم إلى دولة متحدة، وهذا التحول هو الذى أرجحه^(١)، وهو ما يستخلص من دروس التاريخ فى شأن الإمبراطورية الألمانية والاتحاد السويسرى والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول.

* * *

(٣٥١)

القاهرة فى ١٠ يناير سنة ١٩٥٠
خصائص الإسلام التكامل بين العقل والشعور

تحدثت الليلة إلى صديق سورى من ذوى الثقافة الواسعة وساقنى الحديث معه إلى تحديد تفكيرى فى أمور ثلاثة:

أن الإسلام قد أتى لا ليبيح الرق ولا ليبيح تعدد الزوجات، ولكنه أتى ليقيد من الرق وليقيد من تعدد الزوجات. فهو قد وجد كلا من النظامين راسخا فى المجتمع العربى، بل ويقوم على ضرورة اجتماعية، فلم يكن فى وسعه أن يلغيه فقيده منه وهذبه تهذيبا كبيرا.

يقوم الإسلام على وحدانية الله وهو الأصل الأول. ووحدانية الله هى التى جعلت

(١) حبذا لو تخصص أحد الباحثين فى دراسة هذا الموضوع ليبين لنا لماذا لم يقع التحول الذى كان يرجحه السنهورى...

فى نظرنا أن السبب هو عدم توافر الشرطين اللذين اقترحهما السنهورى فى مذكرته رقم ١٣٣ التى كتبها فى باريس بتاريخ ١٠/١١/١٩٢٣، وهما أن توجه الجامعة نحو التعاون مع تركيا (وغيرها من الدول الإسلامية غير العربية) وأن تكون بعيدة عن النفوذ الإنجليزى (والأجنبى عموماً) الذى لا يرضى بتوسيع الوحدة لتكون شاملة للعالم الإسلامى - والمسئول عن ذلك هم الذين استغلوا شعار «القومية العربية».

الإسلام ديناً عاماً لجميع البشر، وكون الإسلام ديناً عاماً للبشرية هو الذى جعل المساواة بين الناس وبين الأمم مبدأ جوهرياً من مبادئ الإسلام، وهو الذى جعل الإسلام يهضم مختلف الحضارات البشرية التى لقيها فى طريقه، وهو الذى أوجد فيه القابلية للتوفيق ما بين الحضارات المختلفة.

الحضارة الإسلامية لا تقوم على العقل وحده ولا تقوم على الشعور وحده، ولكنها عندما أدركت أن العقل البشرى ناقص بطبيعته، وأن الكمال المطلق لا يمكن أن يقوم على هذا العقل الناقص، عند ذلك أقامت دعائمها على العقل بعد أن أكملته بالشعور.

* * *

(٣٥٢)

قصص يتمنى تأليفها

القاهرة فى ٦ فبراير سنة ١٩٥٠

(١)

قيمة المرء ليست فيما يقول، بل فيما يفعل.

(٢)

صاحب الحق الذى يعطف الناس عليه يكون شجاعاً. وأشجع منه صاحب الحق الذى لا يبالى عطفت الناس عليه أو لم تعطف، ما دام يعتقد أنه على الحق.

(٣)

ثلاث قصص وددت لو أتوفر على كتابتها^(١):

١ - عالم طبيعى ينجح فى اختراع إنسان صناعى . . ولكن لا عقل له.

(١) بالإضافة إلى الكتب الخمسة التى كان يتمنى تأليفها كما ورد فى مذكرته رقم ٣١٧ بتاريخ ٤/٤/١٩٤٤ - يراجع تعليقنا عليها.

كما تراجع المذكرة رقم ٣٧٠ بتاريخ ٢٨/١/١٩٥٦ حيث عرض ملخصاً لقصة كتبها فى عام ١٩٤٣ (ولم نعر على أثر لها) وهى كما قال «من أدب القرآن» لأنها تلخص حواراً بين موسى وأخيه هارون والسامرى كما ورد فى القرآن.

٢- أشرف من عَالَم آخر على الدنيا فأراها تتمثل فى حفنة من الماء فى صحن صغير ،
وتعوَم فى الماء قِطْعٌ صغيرة من الخشب ، فأستعرض تاريخ العالم فى هذه البيئة
المحدودة : الحروب الكبرى المعروفة كحروب نابليون والحربين العالميتين الأخيرتين
والاختراعات الكبرى كاختراع الطائرة والعالم الذرى . . . إلخ .

٣- تنفصل النساء عن الرجال فى العالم . فيفنى بعد حقبة من الزمن . ثم يعود العالم
مرة أخرى فى آدم وحواء جديدين . وتنتهى القصة بالبيت الآتى :

جـــــــــــــــــائز أن يكون آدم هذا بـــــــــــــــــعده آدم ومن بـــــــــــــــــد آدم

(٣٥٣)

عبء المقاومة أيسر من عبء الظلم

القاهرة فى ٧ فبراير ١٩٥٠

لا يُدَلُّ بلدا عسف الحكام بل استخذاء المحكومين ، ولو أن كل محكوم شجعت
نفسه فقاوم العسف لكان العنت الذى يصيبه من المقاومة أيسر من العنت الذى يناله من
الضيم .

(٣٥٤)

العدل والرحمة

القاهرة فى ١٢ فبراير ١٩٥٠

أحب شىء إلى نفسى هو أن أكون عادلا رحيمًا .

* * *

(٣٥٥)

بيتان من شعره (الصبر)

القاهرة فى ١٤ مارس ١٩٥٠

أكفكف الدمع فى صمت وتأسية من بعد أن أخلف المحبوب ما وعدا
والهم النفس صبرا لست أملكه وفاقد الشىء لا يعطى الذى فقدا

(٣٥٦)

القاهرة فى ٢٣ مارس سنة ١٩٥٠

إصلاح نظام الحكم فى مصر يبدأ
بإصلاح القضاء واستقلاله وتوافر
النزاهة والكفاءة فى رجاله

نظام الحكم فى مصر فى أشد الحاجة إلى الإصلاح والاستقرار . وبدولى أنه يصعب البدء بإصلاح السلطة التشريعية أو بإصلاح السلطة التنفيذية على أهمية هاتين السلطتين . فيجب إذن البدء بإصلاح السلطة القضائية . ويكون هذا الإصلاح فى النظم بحيث يكفل استقلال هذه السلطة استقلالاً تاماً وبحيث تستطيع السلطة أن تقوم بوظيفتها بما ينبغى من النزاهة والحيدة ، ثم يكون هذا الإصلاح فى رجال القضاء أنفسهم فيختارون من بين الرجال القادرين على تأدية هذه الرسالة المقدسة من ناحية الخلق ومن ناحية الكفاية^(١) .

(٣٥٧)

القاهرة فى ١٤ إبريل ١٩٥٠ (١)

دعاء

اللهم أودعنى قلباً وعقلاً فاحفظهما لى ، أكن فى خدمة الخير ، وخدمة الخير إنما هى خدمتك . . . اللهم آمين .

(٣٥٨)

القاهرة فى ١٤ إبريل سنة ١٩٥٠ (٢)

الرأى العام فى مصر

يوجد رأى عام فى مصر تخشاه كل سلطة : تخشاه الحكومة ويخشاه البرلمان

(١) يراجع تعلقينا على المذكرة (١٤) فى عام ١٩٢٢ والمذكرة (٥٧) فى عام ١٩٢٣ عندما كان طالبا فى فرنسا .
ويلاحظ هنا أن تجربته العملية كشفت له عن أن البداية الضرورية لإصلاح القضاء هى حسن اختيار رجاله وتوافر شروط الخلق والكفاية لديهم .

ويظهر لنا أن هذه المذكرة هى رده على محاولات بعض وزراء الحكومة فى ذلك الوقت الذين حاولوا إخراجه من مجلس الدولة . . . ثم عدلوا عن ذلك عندما رفض وأيده زملاؤه من مستشارى المجلس

وتخشاه كل السلطات مهما علت . ويكفى للاستيثاق من ذلك أن تثار مسألة تحرك هذا
الرأى العام ، فإذا به يتحرك ، وإذا به يقف وقفة لا تستطيع أى سلطة إلا أن تنحنى
أمامها . وكل ما تستطيع أن تدعيه السلطة من ظفر هو أن تدعى أن تصرفها كان مطابقا
لما يريده الرأى العام^(١) .

(٣٥٩)

القاهرة فى ٢٠ أبريل ١٩٥٠ شعر عربى (فى الصديق)

أضع جنباً إلى جنب ما قاله شاعران عربيان عن الصديق ، وقد تعمق كل منهما فى
المعنى الذى قصد إليه :

قال الأول :

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم وطول اختيارى صاحباً بعد صاحب
فلم ترنى الأيام خلا تسرنى مبادئه إلا ساءنى فى العواقب

وقال الآخر :

هى الكف مُضِرٌّ تركها بعد دائها وإن قطعت شانت ذراعاً ومعصماً
دع المرء مطوياً على ما ذمته ولا تنشر الداء العضال فتندماً
إذا العضو لم يؤلمك إلا قطعه على مضض لم تبق لحماً ولا دماً

* * *

(١) كان هذا هو ما حدث عندما تراجعت الحكومة عن إخراجه من مجلس الدولة خوفاً من ثورة الرأى العام ؛
لأنها كانت حكومة شعبية تتمتع بتأييد الرأى العام ولكن بعد ذلك عندما جاءت حكومة الثورة أخرجه فى
عام ١٩٦٤ .

(٣٦٠)

القاهرة فى ٢٢ مايو ١٩٥٠

بيت شعر عربى

ستمضى بنا الأقدار هونا ونارة سراعاً وما ندرى إلى أين نذهب

* * *

(٣٦١)

القاهرة فى ٢ يونية سنة ١٩٥٠

التاريخ والجغرافية

التاريخ والجغرافية ليسا بعلمين ، بل هما الزمان والمكان لكل العلوم .

(٣٦٢)

القاهرة فى ٢٠ يونية سنة ١٩٥٠

التأخر والتقدم

لاحظت أن البلد المتأخر تقرب فيه الأسياد من الخدم . أما البلد الذى سار مرحلة فى طريق التقدم فتبعد فيه الأسياد عن الخدم . ثم إن البلد الذى سار شوطاً بعيداً فى طريق التقدم تقرب فيه الخدم من الأسياد .

فالبلد المتأخر كالبلد المتقدم تتقارب فيهما الأسياد والخدم : الأول لأن الأسياد فيه كالخدم ، والآخر لأن الخدم فيه كالأسياد .

(٣٦٣)

القاهرة فى ٢٥ يونية سنة ١٩٥٠

بيتان من شعره

عن الشر قد حولت قلبى وهمتى وللخير ياربى نذرت حياتى

فهب لى حولا يصرع الشر بأسه ويقضى على طاغ يجور وعات

(٣٦٤)

دعاء

القاهرة فى ٢٩ يونية سنة ١٩٥٠

اللهم إنى قد اجتهدت فى قضائى^(١) هذا . فإن كنت مخطئاً فاغفر لى . وإن كنت مصيباً فقد هديتنى .

* * *

(٣٦٥)

نماذج خطته لتوحيد التعليم العام

القاهرة فى ٢ يولية ١٩٥٠

سمعت بالأمس خبراً أثلج صدرى : تقدم لأول مرة فى هذا العام تلاميذ المدارس الأولية لامتحان الشهادة الابتدائية ، وهذا نظام كنت وضعته وأنا بوزارة المعارف لأفتح أمام أبناء الشعب أبواب العلم والرقى فينتفع البلد بالنبوغ الكامن فى أبنائه المغمورين .
وها قد أنبت النظام ثمرته الأولى ، فاللهم اجعلها ثمرة مباركة^(٢) .

* * *

(٣٦٦)

دعاء بلوغه السادسة والخمسين

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٥٠

أتممت بالأمس العام الخامس والخمسين من عمري وأبدأ اليوم العام السادس والخمسين . وأرانى كبير الأمل فى الله مؤمناً به أقوى الإيمان .

العمل والصبر والتفاؤل ، هذه هى أدوات النجاح ، يسندها ويدعمها الإيمان بالله .
وإنى لأدعو الله أن يزودنى بكل ذلك فيما أنا آخذ به من أمرى ، وفى هذه المرحلة التى بلغتها من عمري .

(١) لم نستطع معرفة الحكم الذى أصدره فى ذلك التاريخ

(٢) هذه أول إشارة إلى عمله بوزارة المعارف بعد أن تركها بمدة طويلة .

(٣٦٧)

القاهرة فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٠

دعاء

اللهم لا قوة إلا بك ، فاشدد أزرى ، وأعنى على أمرى . فأنت خير مؤازر ، وخير معين . وأنت نعم المولى ، ونعم النصير .

(٣٦٨)

القاهرة فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٠

تقييد الرق وتعدد الزوجات
فى الإسلام كان تمهيدا للمنع

لا يجوز أن ينعى على الإسلام أنه أباح الرق وأباح تعدد الزوجات . فإن الصحيح هو أن الإسلام لم يبيح الرق ، ولكن قيده بعد أن كان مباحا دون قيد . ولم يبيح تعدد الزوجات ، ولكن قيد هذا التعدد بعد أن كان مطلقا دون قيد .

والفرق كبير بين الإباحة والتقييد . فإن من يبيح نظاما كان من الحق أن ينسب إليه هذا النظام . أما من يقيده ، فليس من العدل أن ينسب إليه . بل إن من يتنقل من الإباحة إلى التقييد لا يستغرب منه أن يخطو الخطوة الأخيرة من التقييد إلى المنع . (١)

* * *

(٣٦٩)

القاهرة فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٠

الصبر

الصبر إذا تذرع به الفرد فهو ثبات وقدرة على التحمل ، أما إذا تذرعت به الأمة فهو خنوع واستسلام .

* * *

القاهرة فى ٢٨ يناير ١٩٥١

قصة صغيرة من أدب القرآن

كتبت فى أواخر سنة ١٩٤٢

أبطالها: سعد بن موسى - أحمد بن هارون - عبيد بن السامرى - صنم فى صورة
عجل . ويرمز لهم بأسماء آبائهم : موسى وهارون والسامرى .

موسى ﴿ غَضَبَانِ أَسِفًا ﴾ : أين هارون ، وأين السامرى ؟ وأين الصنم ؟ (يأتى هارون
والسامرى ومعهما الصنم) .

موسى (لهارون) : ماذا دهاك يا هارون ، وكيف تركت بنى إسرائيل يفتنون بهذا
الصنم ؟ وما عساهم يلمحون من علائم الربوبية فى عجل له خوار ؟ ما كدت أبرح هذه
الأرض إلى السماء لألحق بربى حتى ناجانى أن أرجع إلى قومك فقد أضلهم
السامرى . وإنى أرجع فأرى هذا الفساد وهذه البلبلة وأراك تكاد لا تفعل شيئاً .

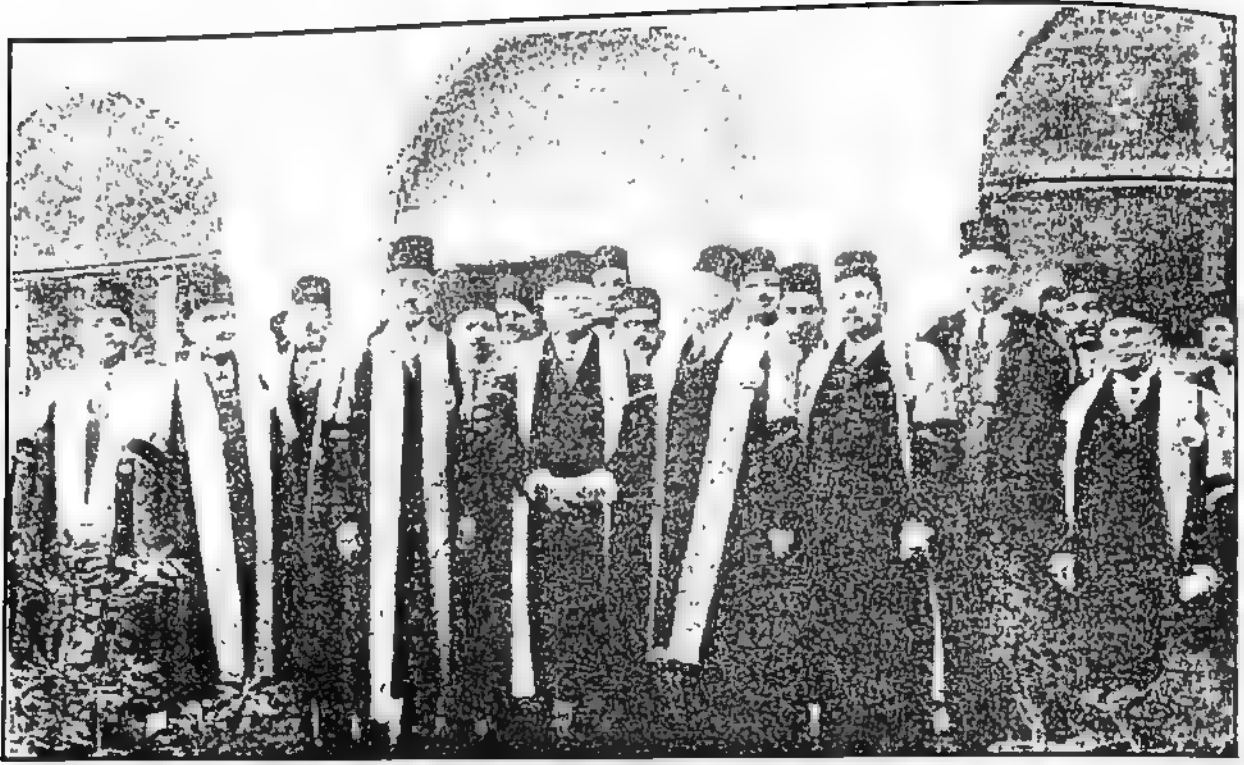
هارون (لموسى) : ﴿ يَا بَنُوؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ
بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ .

موسى (للسامرى) : ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ ؟

السامرى (لموسى) : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ .

موسى (للسامرى) : ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا
لَّنْ تَخْلُقَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ .

* * *



(٣٧١)

عدله

القاهرة في ١٠ إبريل ١٩٥١

أشعر بأنى عادل بطبعى وأنزل الصنعة على حكم الطبع ، لا عادل بصنعتى وأنزل الطبع على حكم الصنعة .

(٣٧٢)

دوره في إنشاء جامعتين في مصر

القاهرة في ٢٨ إبريل سنة ١٩٥١

أسجل هنا لنفسى أن الجامعتين اللتين أنشئتتا بعد جامعة فؤاد - جامعة فاروق وجامعة محمد على - كنت مساهما في إنشائهما إلى مدى بعيد . فجامعة فاروق^(١) وضعت مشروع قانونها في سنة ١٩٤٢ وكان وزير المعارف إذ ذاك محمد حسين هيكل باشا وكنت وكيلا لهذه الوزارة ، فتحدثت إليه في إنشاء هذه الجامعة ، ودافع عنها في

(١) نشر هنا صورة له مع مجلس جامعة الإسكندرية : (فاروق سابقاً) .

مجلس الوزراء حتى وفق إلى استخلاص قرار بذلك . وجامعة محمد على قررت إنشاءها وأنا وزير للمعارف فى سنة ١٩٤٨ ، متتهزا مناسبة الاحتفال بالعيد المئينى لوفاة محمد على الكبير ، وقد أعددت مشروع قانون إنشائها قبل أن أترك وزارة المعارف إلى مجلس الدولة .

* * *

(٣٧٣)

القاهرة فى ٣ يونية سنة ١٩٥١ (١) داء الشيوعية والرأسمالية

إن الشيوعية داء وييل . والرأسمالية هى أيضا داء وييل^(١) . ومن شر عيوب الرأسمالية أنها بما تنطوى عليه من مفاصد هى التى ولدت الشيوعية لتناهضها .

(٣٧٤)

القاهرة فى ٣ يونية سنة ١٩٥١ (٢) شعر - للمتنبى

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

(المتنبى)

(١) إنه يؤمن بالاعتدال والعدل الإسلامى الذى لا يتحيز لآى من الفلسفات الأوربية وإنما يستمد مبادئه من منابع العقيدة والفقه والثقافة والمدنية الإسلامية التى يحلو له دائما أن يسميها «شرقية» - حتى ينفى عن نفسه تهمة التعصب الدينى - لأنه يرى أن دفاعه عن الإسلام والوحدة والمدنية الإسلامية دفاع علمى قائم على اقتناع فكرى وعقلى لا مجرد عاطفة دينية . . . وإن كانت المذكرات رقم ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٨ و ٣٧٩ وكثير غيرها فى هذا الكتاب تدل على أن إيمانه أعمق من مجرد الاقتناع العقلى . . .

الإسكندرية في ١٢ أغسطس سنة ١٩٥١ إيمانه بالله وحرصه على إنشاء معهد
للفقه الإسلامي - ودعاء لله أن يوفقه

إني أومن بالله إيمانا عميقا، هو الذي ينير لي طريقى في هذه الحياة، وهو الذي
غرس في نفسى حب الخير، وهو الذي جعل الدنيا تصغر في عيني كلما اقتربت من
النهاية وأصبحت أكثر إدراكا لحقيقتها.

وقد ازددت يقينا، وأنا اليوم أستقبل السابعة والخمسين من عمري، بأن مشروع
الفقه الإسلامى وما ينبغى لهذا الفقه المجيد من دراسة علمية فى ضوء القانون المقارن،
قد انغرس فى نفسى وأصبح جزءا من حياتى، يكبر معها ولكنه لا يشيب ولا يهرم.
وقد واتانى توفيق الله فصدر القانون المدنى المصرى ثم القانون المدنى السورى ثم
القانون المدنى العراقى. فأصبح الآن من المستطاع أن يستخلص من هذه التقنيات
الثلاثة «قانون مدنى عربى» هو الذى يكون محل الدراسة والمقارنة بالفقه الإسلامى
العنيد. فإذا ما استطعت أن أحقق أملا يجيش فى نفسى فأحمل جامعة الدول العربية
على أن تنشئ جامعة علمية للثقافة العربية تحدث فى شأنها إلى الأمين العام أمكنت
دراسة الفقه الإسلامى والقانون المدنى العربى فى معهد خاص ينشأ فى داخل هذه
الجامعة. **فإلهم اكتب لى أن أحقق هذا الأمل المقدس الذى تنطوى عليه جوانحى**
ويهفوله قلبى ولا ييرح ذاكرتى منذ سن الشباب إلى اليوم، وقونى اللهم على
الاضطلاع به.

وأرانى بعد ذلك فى حاجة إلى أن أسألك يا الله - وقد بلغت هذه المرحلة من عمري
- أن تثبت فى الخلق القوى خلقا يتمثل فى العزيمة القوية، والإصرار على الحق والصبر
على المكروه، والاعتداد برضاء الضمير قبل الاعتداد برضاء الناس، وتطهير النفس مما
يدخلها من الحقد والغيرة وحب الانتقام والغرور والزهو ومؤازرة الخير حتى ينتصر
ومناضلة الشر حتى يندحر.

اللهم ارزقنى اطمئنان النفس وهدوء الطبع وسعة الصدر وقوة الصبر والنزعة إلى
التفائل، اللهم قونى فى الإيمان بك وأطمعنى فى كرمك وشد من عزيمتى وابعث فى

نفسى الثقة واجعلنى أرقب رضائك وقربنى إليك ، فأمامى عمل فى هذه الدنيا أبتغى به وجهك فى الآخرة .

ولى على الأرض آمال مقدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدننى
وسأعمل بحولك يا ربى على أن تتوافر لى أسباب القوة وأن أنبذ أسباب الضعف
وأن أهيب أسباب النصر . فاللهم القوة القوة ، والنصر النصر . القوة فى الحق ، والنصر
فى سبيلك يا الله .

* * *

(٣٧٦)

دعاء

مصر الجديدة فى ٢٦ نوفمبر ١٩٥١

أنت موجود لأنك خلقتنى .

* * *

(٣٧٧)

السودان

مصر الجديدة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٥١

ما يطلبه الإنجليز للسودان حق يراد به باطل . وما تطلبه مصر للسودان باطل يراد به حق (١) .

(١) لعله يشير هنا إلى مطالبة الإنجليز بإعطاء الشعب السودانى الحق فى تقرير مصيره ، أما المصريون - وهو أولهم - فقد كانوا يطالبون الإنجليز وغيرهم بالاعتراف بوحدة السودان مع مصر ، ويظهر أن تمسكه بهذا المبدأ هو الذى يفسر مذكرته التالية بتاريخ (١/١١/١٩٥٢) . . .
وقد ذكر الأستاذ : ضياء شيت خطاب فى المقال المشار إليه فى مجلة الحقوق ص ٥١ أن السنهورى قد زار السودان وافتتح المبنى الفخم لمدرسة فاروق بالخرطوم الذى صار مقر فرع جامعة القاهرة بالخرطوم فيما بعد ، وكذلك مدرسة ابتدائية مصرية فى بلدة ملاكال فى جنوبى السودان وقال «إن أسعد فترة فى حياتى هى تلك التى زرت فيها السودان وشعرت فيها شعورا حقيقيا بأننى بين أسرتى وعشيرتى» .

(٣٧٨)

دعاء

مصر الجديدة فى أول فبراير ١٩٥٢ (١)

اللهم لا قوة إلا منك ، ولا حول إلا بك .

(٣٧٩)

دعاء

مصر الجديدة فى أول فبراير ١٩٥٢ (٢)

ماذا أفعل إذن ؟ أتجه إلى الله ، منه أتيت ، وإليه أرجع .

* * *

(٣٨٠)

الخير والشر

مصر الجديدة فى ٢٤ مايو سنة ١٩٥٢ (١)

هناك أمران ينبغى أن يكونا فى اعتبار من يعمل مع الناس ، ويعنيه منهم ما جبلوا عليه من الخير وما يجد منهم من الشر :

الأمر الأول أن الجماعة الخيرة يغلب أن يرجع الخير فيها إلى عدد قليل منها ، هو الذى يؤثر فيها ويسوقها إلى سبيل الخير .

والأمر الثانى أن الإنسان له جانبان ، فهو شيطان وملاك . فلا يئسك منه جانبه الأول ، ولا يطمعك فيه جانبه الثانى .

(٣٨١)

صديق

مصر الجديدة فى ٢٤ مايو ١٩٥٢ (٢)

لى صديق لا يختلف معه : كان إذا شد أرخيت ، وإذا أرخى لم أشد .



مصر الجديدة فى ٢٤ مايو ١٩٥٢ (٣) إقامة الوحدة العربية

لا أرى لمصر إلا سبيلا واحدا يجب عليها أن تسلكه : ترأب صدعها الداخلى وتقوى ، ثم ترمى إسرائيل فى البحر ، فتكون الوحدة العربية (١).

* * *

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٥٢ التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش
تقرير عن صيغة تنازل الملك السابق عن العرش
بالتعاون مع السنهورى باشا (٢)

القاهرة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٢

حضرة الرئيس على ماهر رئيس مجلس الوزراء

طلبت منى تقريراً مفصلاً عن الصيغة التى كلفتمونى بها فى خصوص تنازل الملك السابق عن العرش وإلى سيادتكم هذا التقرير مراعى فيه الدقة بقدر المستطاع .

فى ضحى يوم السبت ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ وفى صيف الوزارة بيولكلى عهدتم إلى بصياغة وثيقة تنازل الملك فاروق عن العرش ، فأثرت ألا أنفرد بهذا الأمر واشتركت مع حضرة الدكتور السنهورى رئيس مجلس الدولة فى إعدادها .

وكما بين أن تصاغ فى صورة كتاب من الملك إلى رئيس الوزراء أو فى صورة أمر ملكى ، فأخذنا الأخرى واستطينا أسباب الأمر من مقدمة الدستور ثم عرضنا المشروع عليكم بحضور اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة والبكباشى جمال سالم عن سلاح الطيران الملكى ، وبعد مناقشة وتعديل قليل بناء على طلبهما أقرتم المشروع

(١) يراجع تعليقنا على مذكرته رقم ٤٠ بتاريخ ٢٩/٩/١٩٢٢ وهو هنا يشير إلى أن الدول الاستعمارية التى تؤيد إسرائيل إنما قصدت بذلك منع الوحدة العربية .

(٢) هذا ما عثرنا عليه فى أوراق السنهورى الخاصة وقد أوردناها كما هى بدون معرفة الشخص الذى حصل على توقيع الملك عن التنازل عن العرش . والمهم أن السنهورى ليس هو الشخص الذى اتجه إلى القصر ليواجه الملك بهذه الوثيقة التى أعدت لتنازله عن العرش فى صورة أمر ملكى لأن عدة جهات اشتركت فى إعداده وكلف الرئيس على ماهر أحد مستشارى مجلس الدولة فعرضه على الملك ووقع عليه .

وأمرتهم بنسخه على الورق المعد للمراسيم وطلبتم منى التوجه إلى قصر رأس التين لتوقيع الأمر من الملك ، وقد وعد القائد العام بالاتصال بالقوة التى تحاصر القصر للسماح لى بدخوله .

وقد طلب البكباشى جمال سالم أن يكون فى صحبتي ضابط عن القيادة العامة يحضر التوقيع . فصرناه عن ذلك واستقللت إحدى سيارات حرس الوزارة منفردا إلى قصر رأس التين . وفى طريقى إليه شاهدت بطارية من مدفعية الميدان الثقيلة أمام ثكنة خفر السواحل بالأنفوشى مصوبة مدافعها إلى القصر وعلى استعداد تام للعمل . وعند وصولى إلى ساحته الخارجية رأيت نشاطا من مدافع الميدان والعربات المسلحة والمدافع الرشاشة عشويا على الساحة . وطلب منى الملازم المنوط بهذا الموقع أن أستحضر له من القيادة العامة إذنا مكتوبا بالمرور . فأبلغته بأنى قادم فى مهمة يعلمها القائد العام للقوات المسلحة وأنه كان قد وعد بإصدار هذا الإذن إليه مباشرة ، وكلفته بالاتصال به تليفونيا فى هذا الشأن . فقصص الضابط إلى قائد القوة المحاصرة وظللت منتظرا حوالى ثلث الساعة حتى جاء البكباشى أنور السادات فى عربة جيب فأمر بإفساح الطريق لى معتذرا عن عدم وصول أوامر القيادة إلى القوة المحاصرة لعطل مفاجئ فى آلة اللاسلكى وتبعنى بعربته إلى الباب الخارجى للقصر وكان مقفلا ثم انصرف .

وطرق سائق السيارة التى كنت أركبها الباب فانفتح جزئيا وأطل منه حارس طلب منى أن أترك السيارة فى الخارج واستصحبنى إلى ضابط فى مبنى للحراسة إلى جانب الباب كلفته أن يبلغ الأميرالاي أحمد كامل حضورى ، وبعد قليل قادنى أحد الحراس إلى فيلا أنيقة فى الجبهة الغربية من الديوان الملكى علمت من سيادتكم فيما بعد أنها مبنية للوقاية من الغارات الجوية كان قد أعد فى قصر رأس التين أثناء الحرب العالمية الثانية ، ولاحظت أثناء ذلك أن القصر يبدو مهجورا فيما عدا بضعة حراس مسلحين بالبنادق السريعة الطلقات .

وعلى باب الفيلا استقبلنى سيد يرتدى الملابس المدنية قال إنه الأميرالاي أحمد كامل وأدخلنى إلى صالة فسيحة مستديرة فى وسطها منضدة كبيرة من الرخام الأسود المموه باللون الأبيض وفى محيط الصالة مقاعد كبيرة تتخللها أخرى صغيرة وإلى يمين الداخل إليه طرقة عريضة ، فأجلسنى على أحد المقاعد الكبيرة وغاب داخل الطرقة

برهة ثم عاد بعد قليل فأخبرنى أن الملك قادم لمقابلتى . ثم تساءل ما محصلة أن الملك له أمنية تريخ خاطره فقد اعتقل رجال الجيش بوللى والأميرالاي محمد حلمى حسين عند خروجهما من القصر صباح ذلك اليوم وبوللى عزيز على الملك إذ يلزمه منذ الطفولة وهو سيسر فى هذا الظرف العصيب إذا أمكن بتوسطى أن يسمح لبوللى بالرحيل معه اليوم لغير رجعة وكذلك الأميرالاي محمد حلمى حسين لو كان هذا مستطاعا وإلا فيكفى الإفراج عن بوللى ، وتحدث فى هذا الشأن طويلا فكنت أعده بأننى سوف أتوسط فى ذلك .

ومر حوالى ربع ساعة وأنا جالس فى مكانى ، وإلى جانب باب الطرقة اجتمع بعض الضباط وبينهم قليل ممن ظننتهم من المدنيين وعرفت فيما بعد أنهم من ضباط الحرس الخاص ، ثم خرج الملك من الطرقة وهو يرتدى اللباس الصيفى لأميرال فى البحرية وقصد المنضدة التى فى وسط الصالة فنهضت عند رؤيته وقصدها كذلك حتى التقينا فى جانب منها فصافحنى وأخرجت وثيقة التنازل من غلافها وقدمتها له فتناولها سائلا ما إذا كانت محكمة الوضع من جهة القانون ، قلت نعم . وألقى عليها نظرة عاجلة ثم سألنى عن أسباب النزول عن العرش فقلت إننا استلهمناها من مقدمة الدستور .

وكان الملك يبدو هادئا لكننى لاحظت من سرعة خطواته ومن سعالات قصيرة كانت تتابعه عند مجيئه أنه كان فى حالة انفعال عصبى يعمل جهده للسيطرة عليه .

وعاد إلى قراءة الوثيقة مرة ثم تناول قلما من جيبه وقرأها مرة أخرى كلمة فكلمة وقال : ألا يمكن إضافة كلمة «وإرادتنا» بعد عبارة «ونزولا عن إرادة الشعب» ؟ قلت لقد صغنا نزولكم عن العرش فى صورة أمر ملكى . قال تريد أن تقول إن الأمر ملكى ينطوى على هذا المعنى ؟ فقلت نعم ، فقال ليس إذن ما يمنع من إضافة تلك الكلمة . فقلت : إننا لم نصل إلى الصيغة المعروضة إلا بصعوبة ، قال فى اهتمام : إذن فقد كان يريدون منى أن أوقع ورقة أخرى ، قل لى ما بها ماذا كان بها . فقلت : لم أطلع عليها . فقال : أنت تصد عن ذكر ما فيها حتى لا يجرح شعورى ، لكننى أعدك ألا أتأثر مما أسمع . فأكدت له بشرفى أننى لم أطلع عليها ، فوقع الأمر الملكى ثم قال : لعلك تقدر الظروف فالتمس لى العذر فى أن التوقيع لم يكن كما أود ، ولذا أوقع مرة أخرى . وهنا اعتذرت من عدم إمكانى الحضور بغير الملابس البيضاء التى كنت أرتيديها وحاولت أن

أهون عليه الأمر مشيراً إلى قضاء الله والرضاء به . فقال « لا بأس ، لا بأس » بلهجة فيها من الأسى والأسف بقدر ما لاح منهما على وجهه .

واقترب الأمير الـأى أحمد كامل منا وقال للملك على مسمع منى إنه حدثنى فى شأن بوللى والأمير الـأى محمد حلمى حسين ، فكرر الملك الرغبة فى الإفراج عنهما باهتمام شديد كان من أثره أننى وعدته بالسعى لدى سيادتكم ولدى القائد العام لتحقيق رغبته .

وسألته : هل من رغبة أخرى ؟ فقال إن لديه فى الخارج من المال ما يكفيه للعيش عيشة بسيطة ، وإنه يرجو لو بقيت أمواله فى السلطة المصرية على حالها حتى تؤول بالميراث إلى أولاده فإن تعذر ذلك فإنه يود أن توزع عليهم من الآن بنسبة حصصهم الميراثية . فوعده كذلك بالعمل بقدر المستطاع على تحقيق هذه الرغبة .

ثم صافحنى وعاد إلى الطريقة التى قدم منها واتجهت أنا إلى باب الصالة الخارجى وقبل وصولى إليه أحسست بوقع أقدامه راجعا فوقفت عسى أن يكون يريد إبلاغى رغبة أخرى ، والتفت إلى جهته فوجدته يحدث أحد ضباطه فانصرفت عائدا إلى رئاسة مجلس الوزراء فوجدت المجلس منعقدا تحت رئاستكم وسلمتكم الأمر موقعا من الملك السابق وأبلغتكم رغبته فى خصوص بوللى وحلمى حسين فأبديتم أنها عسيرة التحقيق إذ إن رجال الجيش لن يسلموا بهما .

لكننى ذهبت إلى القيادة العامة برا بوعدى وحادثت القائد العام والموجودين من ضباطه فى رغبة الملك هذه ، فاعتذروا من عدم إمكانهم إجابة هذه الرغبة ، أما الرغبة الأخرى فإنها تحققت بالمرسوم بقانون رقم ١٣٢ لسنة ١٩٥٢ فى شأن الحراسة على أموال الملك السابق .

وتفضلوا بقبول عظيم احترامى

وكيل مجلس الدولة

ومستشار الرأى لرئاسة الوزراء وديوانى

المحاسبة والموظفين

تقرير عم هيئة نازد ايدى اسير من ليريش
بالقادر مع السيرة بحت.

الاشارة الى ١١ السلس سنة ١٩٥٢

حضرة الرئيس على المجلس
رئيس مجلس السيرة

تطلبتم على تقريرنا بصفلا من المصلحة الى التوصل بها الى حقوق السيرة

التي الملقى من المرحى والى سياتكم هذا التقرير مراى فيه الدقة بقدر الامكان .

الى شخصى يوم السبت ٢٢ يولييه سنة ١٩٥٢ الى مكتب الوزارة ببوليى بوقلمون

الى بديانة وزارة كابل الملكى صارت من الحوى والاسيرت الا انفس بولدا الاسيرت

وانتم كست من حضرة الذكر السيرة رئيس مجلس الدولة الى اعدائنا .

وكنا بين ان صاع الى صوة كتاب من الملك الى رئيس الوزراء او الى صوة اسير

الذى ولا غلنا الاسير واسيرنا اسباب الاخر من طلبة لغيره ثم نزلنا الاسيرت

عليكم بغير السيرة بعد تجيب الملكى المسام للقرات المصلحة والى بديانة جبال جبال

من سراج السيرة الملكى وبعد مائة وعشرين لاول بنا الى طلبة التورنم المصروع والى اسير

بسنه الى التورن التورنم والى التورن الى التورن الى التورن التورن التورن

من الملك وركب الملك الحام بالاصالى بالتورن التى تطوعوا للتورن الى بديانة .

وكه طلب التورن جبال حاتم ان يكون الى صبحى خايت من التورن التورن

استقلت

بغير التورن . بغيره من ذلك واستقلت احدى حارات عن الوزارة طرنا الى التورن

الى التورن . الى التورن التى كانت بياها من مدينة العبدان التورن امام ذلك التورن

التورن بالالتورن مدينة مدينتها الى التورن الى استعدان تام الحظ . وكه بديانة

الى ساحة التورن رامت ذلكا من مدينت العبدان والتورن التورن والتورن التورن

مدينة الى التورن . وتطلب الى التورن التورن بولدا التورن ان استعدان له من التورن

فقد اطلق رومان الجيش بولس والانهولان عند طي حسن. وقد خرجوا من القصر بولس
ذلك اليوم بولس هو طي الملك في ملازمه ملك النافقة وهو حاصر في هذا التلسمسوف
المعجب اذا امكن بولس ان ينجي لبولس بالرحمة. مع ذلك كغير راحة وكذلك الانهولان عند
طي حسن لو كان هذا مستحاضا والا فكيف الامواج من بولس، ويحدث في هذا التلسمسان
شها فكتبت هذه باتي حوك انهم في ذلك .

وهو حوكي روح طعة وانما جالي في مكاني . والي جانب باب الدارة اجتمع بعض القسوس
وهم ليل حسن شفتهم من القسوس وكتبت لها بعد انهم من ديار القسوس الطام . شمس
شع الملك من الخوة وهو بولس القسوس لاسموا في البصية وقد القطة التي لبولس
ومد الصالة فكتبت: قد بولس وقد صبا ذلك حتى القسوس في جانب حيا كماله في الخوة
ومكة القسوس من قاتلها وقد صبا له قاتلها سارا ما اذا كانت ملكة الروح من بولس
التاسون . كتبت نصم والي طوبا نكرة طجة ثم مكاني في اسباب القسوس . القسوس
كتبت انما اسطعنا من مودة القسوس .

وكان الملك بهو حادنا ككتبي لاحد من سوط خنوا من سوطات القسوس
سومة كانت تصابه عند صبه انه كان في حالة القسوس وهي بعض جهده القسوس طه .

وان الى تواف القسوس مرة ثم طار قلنا من جوه وقاما في اشق كفا القسوس
والا لا يمكن اننا كفا " بارادها " بعد عا " وثيلا طي اراما القسوس " كتبت
فك صفتا تروكم من القسوس في صورة امر مكسي . اني بهد ان القسوس امر القسوس
بشور طي هذا القسوس كتبت نعم . كان القسوس ما يضم من اننا طه القسوس . كتبت
اننا لم نعل الى القسوس القسوس طه الا بخصومة . انما في انما القسوس

(٢٨٣)

دعاء

مصر الجديدة فى ١٢ أغسطس ١٩٥٢

هذا عام آخر قد انقضى من عمرى ، وأستقبل اليوم عاما جديدا . . اللهم اجعله عاما مباركا ميمونا ، ووفقنى فيه إلى عمل الخير .

تحديد الملكية الزراعية

ويسعدنى أن أحضر اليوم أول جلسة لبحث تحديد الملكية الزراعية فى مصر . وقد شاء الله أن أبدأ مع اللجنة المعهود إليها فى ذلك بحث هذا المشروع الخطير فى هذا اليوم المبارك الميمون : اللهم وفقنى إلى عمل الخير .



(٢٨٤)

السودان

مصر الجديدة فى أول نوفمبر ١٩٥٢

قرأت فى إحدى الصحف نص الاتفاقية التى عقدت مع المهدي والاستقلاليين ،

وأحمد الله على أن الظروف قد حالت أخيراً دون اشتراكى فى وضعها^(١)، فيبدو لى أنها تتضمن تسليم السودان إلى المهدي، ومتى تسلم المهدي السودان فعليه أن يسلمه للإنجليز وإلا سلمه الميرغنى.

* * *

(٢٨٥)

مصر الجديدة فى ٧ إبريل سنة ١٩٥٣

تطور اللغة

قلت فى كلمة أمام مجمع اللغة إن اللغات المتطورة تتميز بأن تكون لغة الكتابة قريبة من لغة الكلام ولغة الحاضر بعيدة عن لغة الماضى (!!).

وأضيف إلى ما قلت أن اللغة العربية لغة الكتابة فيها بعيدة عن لغة الكلام ولغة الحاضر قريبة من لغة الماضى. وهذا إنما يدل على قليل من التطور، فاللغة كائن حى، لابد من أن يتطور، فإذا أعوز اللغة أن تتطور فى الكتابة فلا مناص من أن تتطور فى الكلام، فتبعد الشقة ما بين الكلام والكتابة، بينما يكون حاضر اللغة قريباً من ماضيها لبطء تطورها^(٢).

(١) الظروف التى أشار إليها هى عدم موافقته على بعض بنودها مما أدى إلى إبعاده عن المفاوضات... ويظهر من الصورة أنه كان يتعاطف أكثر مع الاتحاديين السودانيين وعلى رأسهم إسماعيل الأزهرى.

(٢) فى نظرنا أن المغالاة فى الدعوة إلى تطور اللغة بغير حدود يهدد بهدم وحدة اللغة ووحدة الثقافة ويحرم الأمة من الاستفادة بتراتها اللغوية والثقافية - وأخشى أن يكون قد تأثر بآراء بعض أعضاء المجمع الذين دعوا إلى تغيير الكتابة العربية أو النحو أو غيرهم ممن دعوا إلى تبني لغة «عصرية» أقرب إلى العامية تبعداً عن «لغة القرآن» ولا يخفى ما وراء مثل هذه الدعوات من أهداف للقضاء على وحدة اللغة عن الأمة العربية ووحدة ثقافتها وإبعادها عن منابع تراثها الإسلامى لأن منطق التطور إذا طبق بدون قيود لا يقتصر على تغير العصور بل يمتد أيضاً لتغير المكان واختلاف البلاد فيصبح لكل قطر من الأقطار العربية لغة خاصة به ونفقد وحدة اللغة التى هى أهم مقومات الوحدة العربية - بل إنها هى التى تربط العرب بغيرهم من المسلمين غير العرب الذين لا يهمهم إلا لغة القرآن.

ولقد أشار الأستاذ ضياء شيت خطاب إلى محاضرة ألقاها فى مجمع اللغة العربية فى عام ١٩٤٨م (أى قبل تعيينه عضواً بالمجمع) وهى توضح هذا رأى وتصحيحه وتضع له قيوداً تجعله مقبولا. وأساس هذا رأى أنه يقيس تطور اللغة على تطور الفقه الذى يجب أن يلتزم بالأصول والمصادر التاريخية خصوصاً =

بل يبدو أن اللغة العربية كانت أسرع تطورا عندما خرجت من عهد الجاهلية إلى عهد الإسلام . ففي الدولتين الأموية والعباسية كان للكتابة وللکلام لغة واحدة ، وكانت لغة الحاضر - وبخاصة اللغة في العصر العباسي - بعيدة عن لغة الماضي وهى لغة الجاهلية . ثم أليست الشقة ما بين اللغة العربية الفصحى في عصرنا الحاضر ولغة العباسيين أقرب من الشقة ما بين لغة العباسيين ولغة الجاهلية؟! أليس هذا دليلا على أن اللغة العربية تطورت ما بين عهد الجاهلية والعصر العباسي أكثر مما تطورت ما بين العصر العباسي وعصرنا الحاضر؟! (١)



= وأن مصدرهما واحد وهو القرآن والسنة وتراثنا الثقافى التاريخى فى جميع فروع العلم والثقافة . وهذا نص ما قاله :

«هناك وجه شبه حقيقى فيما بين اللغة العربية والفقه الإسلامى هو أن الفقه واللغة على السواء مصادرهما واحدة . مصادر الفقه الإسلامى هى الكتاب والسنة أى النص ثم القياس والإجماع ، ومصادر اللغة العربية هى أيضا النص وهو هنا ينحصر فى هذه الألفاظ والعبارات التوفيقية التى ورثناها عن أجدادنا الأولين والتى يأبى البعض منا إلا أن يقف عندها ، وهم فى ذلك يُعَدُّون أهل الظاهر فى اللغة ويقابلون أهل الظاهر فى الفقه ، ثم القياس فيستنبطون صيغة من أخرى سماعا وقياسا ويشتقون وينحتون ، ثم الإجماع . فالإجماع فى اللغة كالإجماع فى الفقه مصدر جوهري وهو الذى يكفل التطور فى اللغة كما كفل التطور فى الفقه ، وهو مصدر يفرض نفسه ، وتحتّمه سنن الوجود ويقتضيه القانون الطبيعى . واللغة التى لا يعترف بالإجماع مصدرا لها لا تلبث أن تنطوى على نفسها ثم تذبل وتموت ، والذين ينكرون الإجماع مصدرا للغة ينكرون على هذه اللغة أن تعيش . والإجماع معناه حق المساواة ما بين السلف والخلف ، وهو حق هؤلاء جميعا فى أن يصنعوا لغتهم على قدر حاجتهم فيكون لكل جيل نصيب فى ذلك .

وكما أن الذى يراه المسلمون فى الفقه حسنا فهو عند الله حسن . كذلك ما يراه الناطقون باللغة العربية فى جيل من الأجيال حسنا فهو فى اللغة حسن . لا نستطيع أن ننكر على أى جيل حقه فى أن يساهم فى صنع لغته وفى أن يبتدع من الألفاظ ما يفي بحاجاته وما يتماشى مع حضارته ومتى فعل ذلك فإن الألفاظ التى ابتدئها بالإجماع تكسب مكانا مشروعاً فى اللغة لا يجوز إنكاره . وإذا أنا قلت بالإجماع فى اللغة ، فلست أقصد بالإجماع الفوضى ، وليس كل ما يخطر فى بال الكاتب من ألفاظ جديدة يعد فيها عن أصول اللغة وقواعدها يكرسه بالإجماع ، فإن القول بهذا رأى من شأنه أن يبلبل اللغة ويشيع فيها الفوضى . والإجماع غير الفوضى . بل إن الإجماع هو الذى ينقذ من الفوضى . ولا بد للإجماع فى اللغة - كالإجماع فى الفقه - من قواعد يتركز فيها وضوابط يستقر عندها . فتعديد هذه القواعد وتحديد هذه الضوابط هو من أقدس واجبات هذا المجمع ، وإذا رسمت حدود الإجماع واستقرت قواعده وضوابطه كان على المجمع أن ينظر فى الألفاظ التى تأثرت بهذا الإجماع ، فيسجل منها ما وجد ، ويغفل منها ما انعدم وفقا للضوابط والقواعد التى أقرها .

(٢٨٦)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٢ دعاء الثامنة والخمسين من عمره

اليوم أتممت الثامنة والخمسين من عمرى . اللهم اجعل الباقي من حياتى بركة ورحمة ، وهب لى من لدنك قوة . اللهم لا حول إلا بك ، ولا قوة إلا منك ، اللهم زدنى إيماناً و يقيناً ، وثبت قدمى ، واهدنى سواء السبيل .

(٢٨٧)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٢ دعاء التاسعة والخمسين من عمره

اليوم أستقبل العام التاسع والخمسين من عمرى ، وهذا أول يوم لى فيه ، وإنى إذ أستدبر حياتى أدعو الله أن يوفقنى فيما بقى من عمر أن أعمل صالحاً .

معهد الدراسات العربية لخدمة الفقه الإسلامى^(١)

وقد شاء الله أن يكون هذا العام هو الذى يفتح فيه معهد الدراسات العربية العالية . فاللهم وفقنى إلى خدمة الفقه الإسلامى فى هذا المعهد واجعل جهودى فى خدمته نواة لغرس عظيم .

* * *

(٢٨٨)

القاهرة فى ١٥ مايو ١٩٥٤ رثاء قانونى - (دعاء الرسول فى الطائف)

يقول شوقى فى رثاء المرحوم أحمد أبو الفتوح :

(١) يلاحظ أنه هو صاحب فكرة إنشاء هذا المعهد ، وأن هدفه منه خدمة الفقه الإسلامى . وقد سبق أن راودته هذه الفكرة وهو شاب وأشار إليها عدة مرات فى مذكراته ، منذ بدأ دراسته فى فرنسا . تراجع مذكرته رقم ٨ بتاريخ ١٩٢٢/١/٢١ وتعليقنا عليها . . .

يا أحمد القانون بعدك غامض قلق البنود مجلل بسواد^(١)
لما خرج النبي عليه السلام من الطائف وقد أصم من فيها آذانهم عن دعوته وقذفته
الأولاد بالحجارة، قال يخاطب ربه :

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم
الراحمين. أنت رب المستضعفين وأنت ربي. إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى

(١) هذه هي أول مذكرة كتبها بعد خروجه من المستشفى الذي كان يعالج فيه من الإصابات التي لحقت به
بسبب الاعتداء عليه في مارس ١٩٥٤. وإشارته لرثاء شوقي لأحد أساتذة القانون يفهم منها أنه كان قد
أوشك على الموت الذي تعرض له أثناء الحادث ولكنه نجا منه بأعجوبة.
وقد كتب كثير عن حادث الاعتداء الذي تعرض له السنهوري في مارس ١٩٥٤ بواسطة متظاهرين في
مظاهرة خرجت من مبنى «هيئة التحرير» يوم ٢٩ مارس عام ١٩٥٤. ونكتفى هنا بالإشارة إلى ما قيل عن
أسباب هذا الاعتداء والمسؤولين عنه.

ذكر الدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلة العربي الكويتية ومدير جامعة القاهرة سابقا في حديث بجريدة
الأخبار بتاريخ ٨ / ٩ / ١٩٧٥ : «أن الاعتداء على السنهوري وقع بعد لقائه بالإخوان المسلمين في منزلي». ^٢
وذكر الأستاذ أحمد فوزي في كتاب نشره عام ١٩٨٥ بعنوان «ستة رجال فكر وقانون» (في فصل بعنوان
«عبدالرزاق السنهوري عالم القانون الضليع» ص ٦٠) : أنه في يوم ٢٦ مارس جرى اللقاء بين الدكتور
السنهوري وعبد الحكيم عابدين في منزل الدكتور أحمد زكي حيث عرض السنهوري عليه اشتراك
الإخوان في الحكم. ومثل هذا اللقاء وما جرى فيه لم يكن ليخفى على المخابرات المصرية. ومعنى ذلك أنه
كان جادا في إنهاء الحكم العسكري وإعادة الحكم المدني.

أما الدكتور عبد العظيم رمضان فإنه في مقال له نشر في مجلة صباح الخير في ٢٥ مارس ١٩٧٦ تحت
عنوان «القصة الكاملة للاعتداء على الدكتور السنهوري» قال عن هذا الحادث :

«رأينا أن السنهوري كان يقف موقف التأيد لاستمرار الثورة حتى إنه سارع في صبيحة اليوم التالي
لقرارات ٢٥ مارس إلى محاولة تدعيم الثورة عن طريق إشراك الإخوان في الحكم وكانت حجته أن
مصلحة البلاد العليا لا تتحقق إلا بالتعاون بين الثورة والقوى الصالحة في البلاد وفي طليعتها الإخوان
المسلمون».

كما ورد في هذا المقال أن السنهوري «قد رشح من قبل مصادر شتى لتولى رئاسة الوزارة المدنية التي كان
مقررا أن تتولى السلطة في الفترة التي تبقى على انتخابات الجمعية التأسيسية. ويذكر سليمان حافظ في
مذكراته أنه رشح الدكتور السنهوري لتولى هذه الوزارة...».

أما فيما يتعلق بالمسؤولين عن الاعتداء - فقد ذكر الأستاذ أحمد فوزي في كتابه المشار إليه ص ٥٨ أن
السنهوري في أقواله أمام النيابة العامة اتهم جمال عبد الناصر بتدبير الحادث، كما أنه رفض مقابله عندما
زاره بعد الاعتداء عليه... (وقد أكدت لنا زوجة المرحوم السنهوري ذلك لأنها هي التي أبلغت جمال
عبد الناصر رفض السنهوري وأقفلت الباب في وجهه - على حد قولها).

عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى . ولكن عافيتك هي أوسع لى .
أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن

= كما ورد فى أقوال السنهورى أيضا أمام النيابة أن ضابطا يسمى الصاغ حسين عرفة وكيل البوليس الحربى هو الذى نظم عملية الاعتداء ، وأنه حضر إليه ضابط فى مكتبه وطلب منه أن يخرج إلى المتظاهرين ويخطب فيهم ، وأن هذا الضابط هو الذى أمر بفتح الباب الخارجى للمجلس للمتظاهرين وكان مقفلا وقاده بيده إلى خارج الغرفة حيث اعتدى عليه المتظاهرون . . . «عند ذلك فهمت أن الأمر ليس أمر مظاهرة أخاطب فيها المتظاهرين - كما ادعى الضابط - بل أمر اعتداء مبيت على ، وما لبث المتظاهرون أن دفعونى دفعا إلى الحديقة وتوالى الاعتداء » . ويظهر أن هذا الضابط هو أحمد حمروش كما سجل اعترافاته بعد ذلك فى كتاب لا بد من الإشارة إليه :

يشير الأستاذ أحمد حمروش فى كتابه «شهود ثورة يوليو» عن هذا الاعتداء إلى «أن البكباشى حسين عرفة قال إن أحمد أنور رئيس البوليس الحربى أمره بمنع اجتماع مجلس الدولة بالعنف أو بالحسنى ، وأنه أعد خطة المظاهرة بالتعاون مع إبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة ، وأنه توجه لمقابلة السنهورى فى مكتبه ولما رفض مقابله أرسل شاويشا كان يرافقه إلى طعيمة والطحاوى وتدقت المظاهرات التى قام بتديرها وكان معها بعض جنود المباحث الجنائية فى ملابس مدنية تقدموا نحو المجلس وهم يهتفون «الموت للخونة» ، وحاصروا المجلس الذى كانت أبوابه مغلقة بسلاسل حديدية ، وأن رئيس المجلس السنهورى طلب مندوبين من المتظاهرين وتدقق المتظاهرون جميعا يعتدون على المستشارين أعضاء الجمعية العمومية ، وتظاهرت بأننى أمنعهم من ذلك ثم قمت باطلاق طلقتين فى السقف وأمرت بإخراجهم من مبنى المجلس فخرجوا . وعندما حاول السنهورى وأحد المستشارين الآخرين مخاطبتهم من بلكونة المجلس اعتدوا عليهما بالضرب أيضا . وتوتر الموقف واقترحت أن يعد أعضاء المجلس بيانا تذيعه الإذاعة ، وفعلوا كتبوا بيانا لا يؤيد الثورة قرأه مستشار اسمه عبد الخبير فضربوه أيضا هاتفين «تحيا الثورة وتسقط الرجعية» .

وأعاد المستشارون صياغة بيان جديد أخذته منهم وافتعلت تمثيلية بأنه قد أغمى على من الجهد وأننى كنت فى موقف المدافع عن أعضاء المجلس . . . !!

وهنا قد حضر صلاح سالم فأعطيته البيان الجديد وأخذته إلى مجلس الثورة وافتعلت جرحا فى نفسى ثم ذهبت إلى دكتور لتوقيع الكشف الطبى على وإثبات أنى جرحت إثناء مقارمة المتظاهرين . وهكذا أعد المعتدون أدلة زائفة لإظهار أن الاعتداء كان تلقائيا برغم أنهم دبروه . . وقد أيد ذلك اللواء محمد نجيب نفسه :

نوه اللواء محمد نجيب فى مذكراته بعنوان «كلمتى للتاريخ» ص ٢٢٤ بأن المظاهرة التى دبرت للاعتداء على السنهورى خرجت من مبنى هيئة التحرير مكونة من بعض عمال مديرية التحرير وجنود البوليس الحربى تحت قيادة حسين عرفة قائد المباحث العسكرية وعدد آخر من ضباط البوليس الحربى - وذكر أن المتظاهرين اقتحموا مبنى المجلس ودخلوا قاعة اجتماع الجمعية العمومية واعتدوا بالضرب على الدكتور السنهورى وعلى باقى الأعضاء وأجبروهم على التوقيع على بيان بتأييد مجلس الثورة . وإصرار المعتدين على إلزام المستشارين بتوقيع بيان لتأييد الجانب العسكرى الذى يسيطر على «مجلس الثورة» يؤكد أن الاعتداء كان مدبرا من جانب المسيطرين على هذا المجلس الذين استغلوه لفرض الحكم العسكرى ومنع إقامة حكم مدنى كما كان يطلب السنهورى ومحمد نجيب والرأى العام السائد فى ذلك الوقت .

تنزل بى غضبك، أو يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بك (١).

* * *

(٣٨٩)

الإسكندرية فى ٣١ يولية ١٩٥٤ عقاب الرذيلة وتسليح الفضيلة

عقاب الرذيلة أفضل من إثابة الفضيلة، ذلك بأن الفضيلة تحمل جزاءها فى ذاتها، أما الرذيلة فهى فى أشد الحاجة إلى العقاب . لا يجوز أن تنزل الرذيلة مسلحة إلى الفضيلة وهى عزلاء، بل يجب حتى تنهزم الرذيلة أن تتسلح الفضيلة (٢).

* * *

(٣٩٠)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٤ دعاء الستين من عمره

أتممت من عمرى التاسعة والخمسين وهأنذا فى اليوم الأول من الستين . وأحس وأنا على عتبة الستين أننى أستدبر الحياة، ولا يزال أمامى من الأعمال ما أعده مقدسا نذرت لله أن أقوم به .

اللهم هبنى من الصحة (٣) والصبر والأمل والتوفيق ما أستطيع به أن أنجز ما أخذت على نفسى إنجازه . واجعلنى أنظر إلى الحياة وسيلة لا غاية .

(١) خير ما وجدته عندما أمسك بالقلم بعد الحادث هو التأسى بدعاء الرسول ﷺ بعد المخنة التى تعرض لها فى الطائف، وقد أعاد ذكر هذا الدعاء مرات كثيرة فى مذكراته كلما أحاطت به الشدائد، أقربها المذكرة (٣٩٨) فى ١١/٨/١٩٥٥ والمذكرة (٤٣٦) فى ١١/٨/١٩٦٢ التى طلب فيها من الله الخلاص .

(٢) هذه هى مذكرته الثانية بعد حادث الاعتداء عليه فى مكتبه بمجلس الدولة فى ٢٩ مارس ١٩٥٤، ويستطيع القارئ أن يستتج من ذلك ما قصده بالرذيلة .

أما الفضيلة فيقصد بها الدفاع عن الدستور والحريات .

(٣) نلاحظ أن دعاءه أصبح يتضمن دائما طلب الصحة والعافية وذلك إلى نهاية المذكرات . . . ويظهر من =

اللهم اجعل سنتى المقبلة هذه سنة سعيدة مباركة موفقة . واجعلنى يارب قادرا على عمل الخير ، ووفقنى إلى عمله . فأنت وحدك الملاذ والمستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

(٣٩١)

الإسكندرية فى ١٩ أغسطس ١٩٥٤ عرف قيمة الحرية بعد أن فقدها

قد يكون من المستطاع أن تعرف من بين الرجال العظماء من العظيم حقا ومن غير العظيم . ولكن ليس من المستطاع أن تعرف من بين الرجال غير العظماء من يكون منهم عظيما لو وافته الفرصة .

إذا أصبحت اليوم شديد التقدير لمعانى الحرية الشخصية وحرية التعبير عن الرأى وحرية الفكر بوجه عام ، فليس ذلك لأننى لم أكن أدرك هذه المعانى من قبل^(١) بل لأننى بالنسبة إليها كالمريض الذى لم يستطع أن يقدر نعمة الصحة إلا بعد أن أصابه المرض . فالحرية كالصحة من أكبر نعم الله ، ولكن الإنسان لا يقدرها حق قدرها إلا بعد أن تزول .

* * *

(٣٩٢)

مصر الجديدة فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٤ دعاء وأبيات من شعره

يقول المتنبى :

إذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أهلك ما شفاك^(٢)

= ذلك أنه كان يشعر بأن صحته قد تأثرت كثيرا بهذا الاعتداء ونعتقد أن مرض الموت كان له علاقة به

(١) هذا اعتراف منه بأنه قبل الاعتداء عليه لم يكن قد أعطى لمعانى الحرية الشخصية وحرية الفكر التى أشار إليها ما تستحقه من اهتمام لأنه لم يكن قد حرم منها فى ذلك الوقت كما حرم غيره .

(٢) إنه عبر بذلك عن سخطه على الأوضاع السياسية بعد حادث الاعتداء عليه - والداء الأول هو الاستبداد الملكى والداء الثانى هو الطغيان العسكرى .

أَفَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَ دَاوُدَ وَالْأَسْفَلَ
الْأَيْمَانَ وَمِنْ دَاوُدَ الْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ
مِنْ دَاوُدَ الْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ

وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ
وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ

وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ
وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ

وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ
وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ

وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ
وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ

وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ
وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ

وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ
وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ

وأقول :

فيارب زحزح غمة ما لنا بها ولا بالخطوب الجـاريات يدان
وكنا كمن يخشى الصداع فعندما أصيب به داووه بالسرطان (١)
فاللهم زحزح الغمة ، واكتب لنا السلامة والتوفيق .

أردنا أن نـسـايرـه ونـيـدـا وسرنا فى الركاب فكان أسرع
تغنى أم كلثـوم بمـصر وفى بغداد ميثاق يوقع

(٢٩٣)

مصر الجديدة فى ١١ ديسمبر ١٩٥٤ الشهيد

علمتني الحياة أن الناس فى درك هاو من الخسة ، وفى درجة عالية من السمو ،
ينطوون على الشر والخير ، ويهبطون بقدر ما يرتفعون . عرفت وأنا شاب فى العشرين
شابا فى سنى ، وقامت بيننا أواصر الود والصدقة . ثم تنكر لى الصديق ، وأبدى من
أسباب الجفوة مادل على انحطاط فى الخلق ودناءة فى الطبع . ثم ما لبث هذا الصديق ،
فى ظروف أخرى ، أن صفا معدنه ، وسمت نفسه ، فتقدم فى ميدان الجهاد ، وبذل
روحه فداء لوطنه ، ومات شهيدا (٢) . فعلمت أن الناس لا يخلصون شياطين ، ولا
يتمحضون ملائكة ، والعاقل من لبس الناس على حالهم ، لا يزهد فى الصديق وإن بدا

(١) يقارن بين الاستبداد فى العهد الملكى الذى عدّه صداعا - والاستبداد العسكرى الذى عدّه سرطانا ودعا الله
أن يكشف تلك الغمة .

(٢) لم نستطع أن نعرف من الشهيد الذى قصده لكن لا بد من أن نذكر أن الحملة ضد الإخوان المسلمين كانت
على أشدها خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٥٤ ، وصدرت أحكام بالإعدام ضد عدد منهم - من بينهم
سنة من أعضاء مكتب الإرشاد - الذين تم تنفيذ أحكام الأعدام فى خمسة منهم يوم السابع من ديسمبر
١٩٥٤ كما مات آخرون بسبب التعذيب فى السجون وإن كنا لا نعرف من منهم كانت له به علاقة فى
شبابه . وأبيات الشعر التى سجلها فى اليوم السابق تلقى الضوء على حالته النفسية .

ويلاحظ أنه ذكر هذه المذكرة حرفيا بنصها فى حديث نشرته له مجلة الهلال إجابة عن سؤالها : «ماذا
تعلمت من الحياة ؟» . وأشار الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب إلى ذلك فى مقاله بمجلة القضاء (أغسطس
١٩٧١) ص ٣٤ دون أن يعرف أنها منقولة عن هذه المذكرات ولا أنها كتبت فى هذا التاريخ بالذات .

شره، ولا يقطع ما بينه وبين الناس لجرح لا يلبث أن يندمل ولعارض لا يلبث أن يزول.

واليوم أقرأ ما كتبت بالأمس . فأراه حقيقة تتجدد كل يوم .

* * *

(٣٩٤)

مصر الجديدة فى ١١ إبريل سنة ١٩٥٥ (١)

الموت

مما يهون من أمر الموت أنه حتم مقضى ، وأن الناس كلهم فيه سواسية .

خاطر

متسامح فى وجهه نور من التفتقوى يلوح

قد عاش فى جو المسيح ومات فى عمر المسيح (١)

(٣٩٥)

مصر الجديدة فى ١١ إبريل سنة ١٩٥٥ (٢)

مختارات من الشعر

هذا الشعر العربى من أصدق ما قرأته فى الأدب الإنسانى :

والنفس طامعة إذا أطمعتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

ثم

والنفس كالطفل إن ترضعه شب على حب الرضاع وإن تفضمه ينظم

ثم

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم وطول اختياري صاحباً بعد صاحب

(١) يظهر أنه مازال يشير إلى الشهيد الذى ذكره فى المذكرة السابقة فى ١١/١٢/١٩٥٤ . ولكنه طامع
في السخيم "مشره" وهو المراد من السخيم عليه السلام

فلم ترنى الأيام خلا تسرنى مباديه إلا ساءنى فى العواقب
ثم

هى الكف مُضِرُّ تركها بعد دائها وإن قطعت شانت ذراعا ومعصما
دع المرء مطويا على ما ذمته ولا تنشر الداء العضال فتندما
إذا العضو لم يؤلك إلا قطعته على مضض لم تبق لحما ولا دما

* * *

(٣٩٦)

مصر الجديدة فى ٧ مايو سنة ١٩٥٥ الموت

كل إنسان محكوم عليه بالإعدام، ولكنه لا يعرف ميعاد التنفيذ. وهذا هو الذى
يسرى عنه، ويجعله فى حالة تختلف عن حكم عليه القضاء بالإعدام^(١).
ملك الحسنات وملك السيئات ! رب عمل واحد كتبه كل من الملكين فى
لوحته

* * *

(٣٩٧)

القاهرة فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ دعاء إتمام الستين

بلغت اليوم الستين من عمرى .
فما بقى لى من العمر لابد من أن يكون قليلا . وعلى كل حال فالوقت الذى أستطيع
فيه الإنتاج محدود .

(١) نعتقد أنه مازال متأثرا بموت الشهيد الذى ذكره من قبل .

أكلت بالأسى لهما لم يتبه به نكره ، واستجنى
اليسم عانا جديدا ، جعله به خيرا وبركة .

أرسله بالله كل الله بانه .
وأرسله بانه لي رسالة في الحياة لم أنزل .
وأستغني على أتمالي بالله . وأساله تعالى أنه يرزقني
والقدرة ، وأنه جميل لبقية به حياتي بركة سيدة مني
استطيع أنه أتم سالتني .

يحيى عاتقا أمامي أرسله : لغيره والرحمة .
موسى إلى مقاربه لغيره ، ولكنه يستطاع أن يخطي .
ربيب أنه أنكر دائما أنك رقيقة تزود ، ندمك أنه تزود
أثرا ، وأنه في البذل كما يحل .
أما الرصد ، ندم قبل المحي به . وكلمة التي لا تتركه ، رزقته
والرقابة والعبية . ثم أنه توبة لم يرج قد تغلب على نفسه .

اللهم بك أستغني ، فزوني ، وزرني في أيام سالتني .
وهي لي منه لردك رحمة . أشرت له الغلات ، وسلم على
أمر الرضا ، والتفرد ، أنه تنزل بي غبطة ، أو يكون
على خلافه . لك أمتني حتى رضى . ولعلول ولا
فترة إلا بلك .

جلت اليم لست به عورة .
فما بيني لي منه لغيره لغيره أن يكون قله .
رعى كل حال فالوقت الذي أستطيع فيه أن أحتاج .

سعد .
ربيبه أم أذكر منه . لست به راتما ، فأعمل
لست به طمان أعيش أبدا ، وأعمل لتفريقي
طمان أشرت غدا .
تستعمل نفسي بالحمد ، ورحم الخير ،
مما يؤيد به بغير قلبى ، ندم خوف ولا ريب
بأنه الله .
رشدنا بأقسم لتفريقي .
أما ما أقدم لربناى فمهم موصول ،
يوسف إلى غاية أروع الله أهد لبيتي على
تحتيتي ، رزقته على بوسا على أروع الله
أهد يجعلني ستر فرا على .

١٩٦٠

ويجب أن أذكر هذه الحقيقة دائما ، فأعمل لدنياى كأنى أعيش أبدا ، وأعمل
لآخرتى كأنى أموت غدا .

تتعلق نفسى بالحق ، وتحب الخير ، والإيمان يغمر قلبى ، فلا خوف ولا تهيب بإذن
الله .

وهذا ما أقدم لآخرتى .

أما ما أقدم لدنياى فجهد موصول ، يهدف إلى غاية أدعو الله أن يعيننى على
تحقيقها ، ويتذرع بوسائل أدعو الله أن يجعلنى متوفرا عليها .

(٣٩٨)

القاهرة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٥ دعاء الحادية والستين من عمره

أكملت بالأمس العام الستين من عمرى ، وأستقبل اليوم عاما جديدا ، جعله الله
خيرا وبركة .

أومن بالله كل الإيمان .

وأومن بأن لى رسالة فى الحياة لم أتمها . وأستعين على إتمامها بالله .

وأسأله تعالى أن يهبنى القوة والقدرة ، وأن يجعل البقية من حياتى مباركة سعيدة
حتى أستطيع أن أتم رسالتى .

يقف عائقا أمامى أمران : الغريزة والمرض .

لا سبيل إلى مقاومة الغريزة ، ولكن استطاع تهذيبها . ويجب أن أتذكر دائما أنها
وقتية تزول ، فلا يجوز أن تترك أثرا ، وأن فى الإمكان كبحها .

أما المرض ^(١) ، فلا قبل للحى به . ولكن التخلص من الوهم واجب ، والوقاية
واجبة ، ثم إن قوة الروح قد تتغلب على ضعف الجسد .

(١) شعوره بالمرض ما زال يشغله برغم مرور أكثر من عام على وقوع الاعتداء عليه ، مما يدل على أنه كان نتيجة
إصاباته فى هذا الاعتداء الأليم . وقد ذكرنا من قبل أنه يذكر دعاء الرسول بالطائف عندما يضيق صدره بما
يحيط به .

من دعاء الطائف

اللهم بك أستعين فقونى ، وقدرنى على إتمام رسالتى ، وهب لى من لدنك رحمة .
أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن
تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة
إلا بك .

* * *

(٣٩٩)

الإيمان

القاهرة فى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥

ما أنا . . . إذا لم أؤمن بك ؟ . .

* * *

(٤٠٠)

دعاء

القاهرة فى ١٢ أكتوبر ١٩٥٥

اللهم إنى أسألك أن تخذل الشر^(١) على يدى ، وأن تنصر الخير على يدى .

(٤٠١)

الديمقراطية والديكتاتورية

القاهرة فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٥

من أهم الفروق ما بين الديمقراطية والديكتاتورية أن الحاكم فى النظام الديمقراطى
يستشعر الخوف من المسئولية ، أما الديكتاتور^(٢) فى النظام الديكتاتورى فيستشعر
الخوف من الاغتيال .

(١) للقارئ أن يتساءل عن « الشر » الذى كان يتمنى أن يتنصر عليه .

(٢) مازالت المذكرات كلها - فى نظرنا - متأثرة بحادث الاعتداء عليه .

(٤٠٢)

القاهرة فى ٢١ أكتوبر ١٩٥٥

التعاون والتنافس

يقوم المجتمع على دعامتين : المنافسة والتعاون . وهما دعامتان متضادتان ، فالمنافسة ترجع إلى حب الذات ، والتعاون يرجع إلى حب الناس ، ولكن إذا تعمقنا فى النظر رأينا أن الفرد إنما يتعاون مع الغير لخير نفسه ، فالتعاون هو أيضا مبنى على حب الذات .

* * *

(٤٠٣)

القاهرة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥٥

فقل لمن رام خلدا أنى له الخلود
من التراب أتينا وللتراب نعود
ثم من بعد هذا يقوم خلق جديد
فهل ترى الكون إلا سلاله لا تبديد
إذا مات وهيل التراب على جسد فيه الفنا^(١)
فماذا يكون مصير حياتى؟ وكيف أحس؟ وأين أنا؟

* * *

(٤٠٤)

القاهرة فى ١٥ يناير سنة ١٩٥٦

دعاء

اللهم إنى منك وإليك .

(١) مازال ذكر الموت على لسانه ، ولا ندرى هل لذلك علاقة بموت الشهيد الذى أشار إليه من قبل ، أم بالمرض الذى يحس به .

[illegible]

اللهم اني اسألك ان تخذلني بحسن عيدي . واسمعه
الخير على يدي .

— التناهي في الأكرية ١٩٥٩
 من القسم المنزلة ما بين الوصف الجب - من الأكرية تنبيه في الأكرية: جملة أهم الأكرية
 بو - يستعمل المرفع من الأكرية ، أما الأكرية ، فتعلم الأكرية في المستعمل
 المرفوع من الأكرية .

۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱
 ۴۷۲
 ۴۷۳
 ۴۷۴
 ۴۷۵
 ۴۷۶
 ۴۷۷
 ۴۷۸
 ۴۷۹
 ۴۸۰
 ۴۸۱
 ۴۸۲

(٤٠٥)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٥٦ دعاء إتمام الحادية والستين من عمره
هأنذا أقضى عاما بعد الستين . اللهم ارزقنى فيما بقى من عمرى الصحة
والعافية^(١)، ومكّننى من عمل الخير، وهبى لى من سبلك ما يرضيك وما أستحق من
أجله الحياة، فإن الحياة فى السن التى وصلت إليها تكون فارغة إذا لم يملأها الأمل
والعمل .

(٤٠٦)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٦ دعاء الثانية والستين
بدأت اليوم الثانية والستين من عمرى . اللهم بارك لى فى هذا العام الذى أستقبله،
واجعله فى عمرى عام خير وفير ونفع عميم، وسدد خطاى، ووفقنى إلى ما يرضيك .

(٤٠٧)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٥٧ دعاء إتمام الثانية والستين
أتممت اليوم السنة الثانية والستين من عمرى . وأسأل الله العافية والتوفيق فيما بقى
من حياتى .

(٤٠٨)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٧ دعاء الثالثة والستين وبرنامج للعمل
أستشرف اليوم الأول فى السنة الثالثة والستين من عمرى . ولئن قسم الله بقية من
الحياة ووفرا من العافية، وجعل لى حظا من المساهمة فى الحياة العامة، لأبذلن الجهد
فى خدمة بلدى مسترشدا بمبادئ ثلاثة : المبدأ الأول يتصل بالحياة الاجتماعية، وهو

(١) طلب الصحة مازال على لسانه عند الدعاء .

تكافؤ الفرص بين الناس من يوم أن يولدوا إلى أن يتم إعدادهم لمعترك الحياة . والمبدأ الثاني ويتصل بالحياة الاقتصادية ، وهو العمل على تنمية الإنتاج إلى الحد الواجب لنشل البلاد من وهدة الفاقة . المبدأ الثالث يتصل بالحياة السياسية ، وهو العمل على دعم الديمقراطية وما تستتبعه من وجوب سيادة القانون وحماية الحريات العامة .

حزب للعمال والفلاحين

ولعل هذه المبادئ الثلاثة ترسم الخطوط الرئيسية لبرنامج داخلى لحزب اشتراكى ديمقراطى للعمال والفلاحين فى مصر . أسأل الله الكريم - وأنا فى مستهل هذا العام الجديد من حياتى - أن يجعل من حظى المساهمة فى إنشاء هذا الحزب ، وأن يرزقنى العافية والقوة والتوفيق فى البقية الباقية من حياتى حتى أرى هذا الحزب يترعرع ويقوى إلى أن يصبح ذا أثر كبير فى حياة مصر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

(٤٠٩)

الإيمان والصبر والأمل الإسكندرية فى ١٢ أغسطس ١٩٥٧ (١)

الصبر والأمل ، وقبل ذلك الإيمان بالله . هذه هى عدتى فيمابقى لى من حياتى .

(٤١٠)

تقسيم الأحزاب الإسكندرية فى ١٢ أغسطس ١٩٥٧ (٢)

إذا انقسمت الأحزاب ثلاثة : محافظين وأحراراً واشتراكيين ، فالمحافظون يتخلفون عن الزمن ، والأحرار يلاحقون الزمن ، والاشتراكيون يسابقون الزمن .

ويرى المحافظون أن التخلف عن الزمن ليس تخلفاً عن الرقى ، بل هو تعلق بالماضى المجيد . وهذا الماضى فى أعينهم أفضل من الحاضر وخير من المستقبل ، حاضر الأحرار ومستقبل الاشتراكيين .

ويرى الأحرار التعلق بالماضى تخلفا، ومسابقة الزمن مخاطرة. والحزم هو فى ملاحقة الزمن، لا فى التخلف عنه ولا فى السبق عليه.

ويرى الاشتراكيون - كالأحرار - التعلق بالماضى تخلفا، ويرون - بخلاف الأحرار - أن الخير فى مسابقة الزمن لا فى ملاحقته. فمن اقتصر على ملاحقة الزمن أوشك أن يفوته الزمن، ومن سبقه أمن التخلف عنه.

هذه هى الأحزاب الثلاثة، فأيهما تختار؟

* * *

(٤١١)

القاهرة فى ٧ أكتوبر ١٩٥٧ أبيات من شعره (القمر الصناعى)

أطلقوه كوكبا نحو الفضاء فانظروا فى الجو: هل راح وجاء
أترى جبار هذى الأرض قد صعر الخد لجبار السماء
أيها الإنسان لا تزه فَمَا أنت فى الأصل سوى طين وماء

(٤١٢)

القاهرة فى ١١ أكتوبر ١٩٥٧ العقل والعلم

مهما يُقَلْ فى تفاهة الإنسان وضآلته، فإنه يتميز على سائر المخلوقات بأن له عقلا يصله بالكائن الأعظم.

ويجب أن نحى العقل البشرى فى أشخاص هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين يكشفون بعقولهم القوية عن أسرار الكون، فهؤلاء هم الذين يعيدون اعتبار الإنسان، وهم ورثة الأنبياء فى هذه الأرض.

(٤١٣)

القاهرة فى ١٥ أكتوبر ١٩٥٧ (١) عهد الفضاء - بيتان من شعره

كان عهدنا أمس عهد بخار ثم أصبح اليوم عهد الفضاء
أيها المؤمنون بالله هذى آية الله نورها فى السماء

(٤١٤)

القاهرة فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٧ (٢) تجاوزه الستين من عمره - بيتان من شعره

وصلت إلى الستين ثم تركتها وهأنذا أمشى لمرحلة أخرى
ومازلت أخطو خطوة بعد خطوة وثيدا إلى أن أخطو الخطوة الكبرى

(٤١٥)

القاهرة فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٧ دعاء - بيتان من شعره

منى ينفد الصبر الطويل وتنقضى ليال توالى كلها ظلمات
تعاليت! هذا النور يعقب ظلمة ويعقب موت المستكين حياة

* * *

(٤١٦)

القاهرة فى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٧ شعر المتنبى

يحلل المتنبى النفس البشرية تحليلا عميقا عندما يقول:
والنفس طامعة إذا أطمعتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وعندما يقول:

كل ما لم يكن من السهل فى الآن نفس سهل فيها إذا هو كانا
وعندما يقول :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

* * *

(٤١٧)

القاهرة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ (١) شعر أبى العلاء

يقول أبو العلاء المعرى :

هذا جنأه أبى علىّ وما جنيت على أحد
ويجوز لمن أعقب خلفاً أن يرد فيقول :
هذا جنأه أبى علىّ وقد جنيت كما جنى

(٤١٨)

القاهرة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ (٢) دعاء

اللهم أعنى على إتمام رسالتى .

* * *

(٤١٩)

القاهرة فى ١١ فبراير سنة ١٩٥٨ أخطاء الديكتاتور

الديكتاتور هو الرجل الذى يتيح له الحظ أن ينشئ ويجمع ويدخر قوات كبيرة تمكنه
من أن يرتكب أخطاء كبيرة دون أن ينكشف .

(٤٢٠)

القاهرة فى ٣ مارس ١٩٥٨

الطغاة

لا نريد ملوكا ولا طغاة .

(٤٢١)

القاهرة فى ٥ مارس سنة ١٩٥٨

حب النفس والوطن

أحببت نفسى . ثم أحببت وطنى مصر . ثم أحببت قومى العرب . ثم أحببت الإنسانية جمعاء .

(٤٢٢)

القاهرة فى ١٢ مارس سنة ١٩٥٨

حب الخير للناس جميعا

أحب الخير للناس جميعا لا لبلدى وحدها . وأود ألا يأتى يوم أضطر فيه إلى أن أفاضل بين أن يصل الخير لبلدى أو أن يصل لغيرها ، وإنى لأقول مع أبى العلاء :

فلا هطلت على ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا

(٤٢٣)

القاهرة فى ٢٧ مارس ١٩٥٨

حب الإنسانية

كما استطعت - فى حبنى الخير للناس - أن أتخطى حدود الأسرة إلى حدود القومية ، كذلك أستطيع أن أتخطى حدود القومية الضيقة إلى رحاب الإنسانية الواسعة .

* * *

(٤٢٤)

وحدة الإنسانية

القاهرة فى ٢٩ إبريل سنة ١٩٥٨

أحلم بعالم بشرى موحد يقوم على سيادة العقل وعلى سيادة القانون .

(٤٢٥)

القاهرة فى ١٦ يونية سنة ١٩٥٨ (١) دعاء - بيتان من شعره - الصبر والتفاؤل

تحملتُها أيام كرب وشدة ولم أتزحزح فى التفاؤل عن عهدى
فيارب صبراً ثم يارب فرجة فعندى من الإيمان بالحق ما عندى

(٤٢٦)

سنة الله

القاهرة فى ١٦ يونية سنة ١٩٥٨ (٢)

من نعم الله على خلقه أن جعلهم محكومين بقوانين طبيعية لا تتغير ، فلا استبداد
ولا تحكم ، ولكنها سنة الله تجرى على جميع الخلق ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً^(١) .

* * *

(٤٢٧)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٨ دعاء إتمام الثالثة والستين من عمره

اليوم أتم العام الثالث والستين من عمرى . اللهم أحمداً على نعمتك وأشكرك على
ما قدرتنى عليه من فعل الخير ، وما منحتنى من صحة وعافية .

(١) يلاحظ القارئ أنه منذ هذا التاريخ إلى نهاية المذكرات - مدة أحد عشر عاماً - اقتصرَت مذكراته على الدعاء
لله والإنابة إليه (وخاصة فى نهاية كل عام من أعوام حياته أو بداية عام جديد) - وذلك نتيجة لشعوره
بالمرض ودنو الأجل المحتوم ، ولكن ذلك لم يمنعه من الحماسة للعمل والإقبال عليه ، ويشهد بذلك ما كتبه
فى المذكرة (٤٤١) عن نيته فى تأليف كتابين عن الوحدة العربية وتأسيس جبهة تعمل لبنائها وفى المذكرة
(٤٤٤) عن بغضه للطغيان . . .

(٤٢٨)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٨ دعاء العام الرابع والستين من عمره
اليوم أستقبل العام الرابع والستين من عمرى . اللهم أسألك ، فيما قدرت لى من بقية
فى حياتى ، الصحة والعافية ، وأن توجهنى إلى عمل الخير ، وأن تجعلنى قادرا عليه . .
الصبر والإيمان والأمل : هذا هو شعارى بالأمس واليوم والغد ، أبقى الله لى هذا
الشعار مادمت حيا .

(٤٢٩)

الإسكندرية ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٩ دعاء إتمام العام الرابع والستين من عمره
أتممت اليوم الرابعة والستين من عمرى . وإنى أسأل الله وأنا أتقدم فى السن ، أن
يسر لى أمرى ، وأن يفسح لى فى عمل الخير .

(٤٣٠)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٩ دعاء بداية العام الخامس والستين
من عمره

أبدأ اليوم الأول من الخامسة والستين من عمرى ، معتمدا على الله فى كل خطوة
أخطوها . اللهم إليك أتوجه ، فامنحنى الصحة والعافية ، ومد لى فى أسباب الإيمان والصبر
والأمل ، وقدر لى فيما بقى من حياتى أن أعمل الخير ، وأن أكون سعيدا بما أعمل .

(٤٣١)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ دعاء اختتام العام الخامس والستين
من عمره

أختتم اليوم الخامسة والستين من عمرى . وأدعو الله أن يقف البقية من حياتى على
عمل الخير .

(٤٣٢)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ (١) دعاء بداية العام السادس والستين
من عمره (١)

قد بلغت اليوم السادسة والستين من عمرى . فاللهم وفر لى الصحة والعافية ،
وارزقنى السعادة ، واجعل البقية من حياتى ميمونة مباركة ، أصرفها فى عمل الخير
وفيما يرضيك .

(٤٣٣)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦١ (٢) دعاء اختتام العام السادس والستين
من عمره

اليوم أتممت السادسة والستين من عمرى . مرحلة طويلة قطعتها وذقت فيها الحلو
والمر ، وتولانى الله برعايته ، فأحمده تعالى على نعمته .

* * *



(١) فهمت من أسرته أنه قضى أغلب الوقت فى عامى ١٩٦١ و ١٩٦٢ بالكويت بدون أسرته ، ولم نجد لهذه
الزيارة أثرا فى مذكراته ، ولا ندرى إن كان قد كتب فيها شيئا من المذكرات لم يدخلها ضمن هذه =

(٤٣٤)

الإسكندرية في ١١ أغسطس سنة ١٩٦١ دعاء بداية العام السابع والستين من عمره
هذا هو أول يوم في السابعة والستين . فاللهم سدد خطاى ، وتولنى برعايتك ،
وارزقنى الصحة والعافية ، واجعلنى قادرا على عمل الخير .

(٤٣٥)

الإسكندرية ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٢ دعاء اختتام العام السابع والستين
من عمره

اليوم أتممت السابعة والستين من عمري . وأحمد الله على نعمته ، فقد هيا لى من
أمرى رشدا .

(٤٣٦)

الإسكندرية في ١١ أغسطس سنة ١٩٦٢ دعاء الطائف بمناسبة بلوغه
الثامنة والستين

أستقبل اليوم الأول من الثامنة والستين من عمري متفائلا داعيا الله دعائى فى
الأعوام السابقة أن يوفر علىَّ نعمة الصحة والسعادة والقدرة على عمل الخير وسائلا
إياه - جل وعلا - أن يجعل هذا العام مستهل البركة والخلاص لنفسى ولبلدى إن الله
قريب يجيب الدعاء .

وهل لى وأنا أستقبل هذا العام المبارك أن أضرع إلى الله عز وجل ضراعة رسوله

= الكراسات كعادته أم أنه لم يكتب - ومع هذا صورة نشرتها مجلة «العربى» الكويتية أخذت له يوم وصوله
الكويت .

وقد ذكرت لنا زوجته أنه منذ يوم الاعتداء عليه فى مارس ١٩٥٤ منع من السفر للخارج - وإنما سمح له
بالسفر للكويت بعد تدخل شخصى من أمير الكويت الذى كانت له منزلة «خاصة» - لدى حكام مصر فى
ذلك الوقت .

ﷺ فأقول مع النبي الرسول : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربي . إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي . ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك . لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

* * *

(٤٣٧)

الله

القاهرة في ١٧ يونية سنة ١٩٦٣

هذا هو الله . . لا بد منه . ومن نحن إذا لم يكن هو؟ . .

(٤٣٨)

دعاء إتمام الثامنة والستين

القاهرة في ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٣

أتممت اليوم الثامنة والستين من عمري . وأحمد الله على ما أولاني من نعمته ، وأسأله تعالى أن يكلأني برعايته فيما يبقى لي من العمر .

(٤٣٩)

دعاء بداية العام التاسع والستين

الإسكندرية في ١١ أغسطس سنة ١٩٦٣

من عمره

أستقبل اليوم الأول من السنة التاسعة والستين من عمري . وأرجو الله تعالى أن يجعلها سنة سعيدة مباركة موفقة . وقد تولدت في نفسي أمنية منذ وقت غير قصير ، هي أن أقوم بدراسة منظمة مفصلة لما يزدحم في الوطن العربي من اتجاهات سياسية واقتصادية ويكون عنوان هذه الدراسة : «الوحدة العربية والأسس التي ينبغي أن تقوم

عليها»^(١) فأسأل الله عز وجل أن يمدني بعونه حتى أتمكن من إنجاز هذا العمل على الوجه الذى يرضيه وأن يحقق به النفع لهذه الأمة العربية الكريمة . كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينعم على بالصحة والعافية والسعادة فى خدمة الحق .

(٤٤٠)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٤ دعاء إتمام العام التاسع والستين
من عمره

اليوم أتممت العام التاسع والستين من عمرى . وإنى أحمد الله على نعمة الصحة والعافية ، وأسأله تعالى السعادة فى الدنيا والآخرة ، وأن يوفقنى فى تحقيق مشروع أخذت على نفسى السعى فى تحقيقه مادمت حيا ، موقنا أن الخير فى ذلك .

(٤٤١)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٤ دعاء بداية العام السبعين من عمره
واشتغاله بتأليف كتابين عن
الوحدة العربية وإنشاء جبهة
للعمل لها^(٢)

هذا هو اليوم الأول من العام السبعين من عمرى ، وأمامى مشروع عزيز علىّ ، فكرت فيه منذ وقت طويل وبدأت فى تحقيقه منذ بضعة شهور ، وهأنذا أوالى جهدى فى إتمامه البقية الباقية من عمرى .

أضع كتابا فى الوحدة العربية وكيف تتحقق فى ضوء تجارب الأمم الغربية . ومن ثم أعقبته - بعون الله تعالى - بكتاب آخر فى الوحدة العربية والأسس التى ينبغى أن تقوم عليها فى ضوء تجارب الأمم الغربية . وإذا تم وضع الكتابين نظرت فى إمكان تكتيل جبهة

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٤٤١ وما قبلها .

(٢) إن اهتمامه بالوحدة العربية ظهر فى مذكراته عدة مرات ونعتقد أن عودته إليها فى هذه المذكرة وقبلها فى المذكرة المؤرخة فى ١١/٨/١٩٦٣ - كانت نتيجة لانهايار الوحدة بين مصر وسوريا وحرب اليمن .

من الرأى العام العربى تؤمن بالديمقراطية والاشتراكية والقومية العربية ، وتعمل على أساس برنامج مدرّوس ونشاط مخطط لخير البلاد العربية عن طريق السعى فى توحيدها على أساس ديمقراطية راسخة واشتراكية رشيدة . حقق الله الآمال وأمدنى بعونه .

(٤٤٢)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٥ دعاء إتمام العام السبعين من عمره

أتممت اليوم السبعين من عمرى ، وأحمد الله على ذلك الحمد كله . وإذا نشرت صفحات الماضى فى هذه السبعين من السنين وجدتها صفحات كثيرة ، ملأى بالأحداث من خير وشر ، ومن حلّو ومر .

بلوت الحياة طوال هذه المدة ، ورأيتها تكبر وتصغر ، وتصفو وتكدر ، ولعل صفوها - إذا هى صفت - إنما يكون على النحو الذى أجاد المتنبى وصفه حين يقول :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

فأين أضع نفسى فى هذه المراتب الثلاث : رتبة الجهل وقد ارتفعت عنها ، أم رتبة الغفلة وأرجو ألا أكون فيها ، أم رتبة المغالطة ولم يبق لى غيرها ؟

والآن أقلب صفحات الماضى بحسناته وسيئاته ، وسأبقى أقلبها حتى يطويها الموت . وقد قلت فى الحياة وكنت فى السابعة عشرة من عمرى ما أقوله اليوم وأنا فى السبعين :

إن الحياة لصفحات نقلبها المرء ينشرها والموت يطويها

(٤٤٣)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٥ دعاء بداية العام الحادى والسبعين
من عمره

اليوم أبدأ الحادية والسبعين من عمرى ، وأقول بعد أن بلغت السبعين وتركتها ، ما
قلته عندما بلغت الستين وتركتها :

وصلت إلى السبعين ثم تركتها وهأنذا أمشى لمرحلة أخرى
ومازلت أخطو خطوة بعد خطوة وئيدا إلى أن أخطو الخطوة الكبرى

وقبل أن أخطو الخطوة الكبرى ، أسأل الله تعالى أن يرزقنى الصحة والعافية فيما
بقى من عمرى ، وأن يجعل حياتى نافعة . ومنذ نشأت وأنا أعيش بالأمل ، ولن ينقطع
أملى فيما يهيئه الله تعالى للعالم من سعادة وفيما يوليه إياه من رشد . لن ينقطع أملى
فى الخير ، فإنى أشعر فى أعماق نفسى بأننى خير أحب الخير . ولا تزال آمال تجول فى
نفسى وتستقر فى أعماقها ، وأنا فى هذه السن المتقدمة وأرجو من الله تعالى أن يوفقنى
إلى تحقيقها قبل أن أموت .

ولا أزال وأنا فى السبعين أقول ما سبق أن قلته وأنا فى العشرين :

لاهم ثبت فؤادى بعد زعزعة ووقنى شر نفسى فهى تغوينى
ولى على الأرض آمال مقدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدنينى

* * *

(٤٤٤)

القاهرة فى ٢٣ يناير سنة ١٩٦٦ موقفه من الطغيان

لا أحب أن أكون طاغية ولكن أحب أن أحطم الطغيان .

* * *

(٤٤٥)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٦ دعاء إتمام العام الحادى والسبعين
من عمره

اليوم أتممت العام الحادى والسبعين من عمرى وهو عمر طويل بارك الله لى فيه .
وقد بدأت ألحظ - فى وضوح - التجاعيد ترسم فى وجهى كأن السنين تضع طابعها
عليه وهى تولى سنة بعد أخرى . ولكنى أشعر مع ذلك بأنه لا تزال لى رسالة فى
الحياة ، أعيش من أجلها فأشد لها قوتى وأشحد لها عزمى وهى التى تجعل عندى للحياة
معنى وأنا فى هذه السن المتقدمة التى لا يعيش فيها الإنسان إلا بالأمل .

* * *

(٤٤٦)

الإسكندرية يوم الخميس ١١ أغسطس سنة ١٩٦٦ دعاء بداية العام الثانى
والسبعين أمله ورسالته فى الحياة

اليوم أطل على العام الثانى والسبعين من عمرى ، وهذا أول يوم لى فيه فماذا عسى
أن يخبئه لى القدر فى هذا العام ؟ أرجو الله تعالى أن يكون خيرا . فما زلت ، كما ذكرت
بالأمس ، أحس أنه لا تزال لى رسالة فى الحياة ، أعيش من أجلها وأحشد لها القوة
والعزم . أدعو الله تعالى أن يحقق آمالى فى أدائها على خير وجه .

اللهم أسألك أن تجيب دعائى ، وألا تخيب رجائى ، وأن تهبنى من لدنك القوة على
أداء هذه الرسالة . فأقضى البقية من عمرى قرير العين بها ، طيب النفس بأدائها .

* * *

(٤٤٧)

القاهرة فى ٢٩ مايو سنة ١٩٦٧ رجل قام على الباطل

ما رأيت أنكى من أن يتصدى للدفاع عن الحق رجل قام على الباطل .

برسكنه يوم الأربعاء ١٠ أغسطس ١٩٦٦

أيها أختي تمام أراهم ولجميعهم مرة ، راسم من طبعك
الله في فيه . راسم رأت أفط في راسم ابتجاسه راسم في راسم
بنيته نفع لا يملأ به ، راسم ترك سنة بعد آخره .
رأسه أشم مع راسم أنه يترال في رسالة في الحياة ، أفت
بأجله . نأشه لا ترق ، وأشبه لا عزم ، راسم التي تعمل
بني الحياة معني رأنا في فت الحسن التقدة ، راسم
أبونا به إلا بالمثل .

برسكنه يوم الخميس ١١ أغسطس ١٩٦٦

البرم أطل من العام الثاني ولجميعهم مرة ، وهذا أول يوم في فيه .
فما زلت في لفتة في هذا العام ؟ أرحم الله تعالى أنه يكونه غيرا .
فما زلت ، كما ذكرت بالأمس ، أفت أنه يترال في رسالة في الحياة
أفت به أجله وأشبه لا لفتة راسم . أرحم الله تعالى
أنه يفتقه آمل في أراهم على غير وجهه .
البرم أأله أنه تجيب دعائي ، وألا تجيب دعائي ؟ رأ
سكنه لفتة على أراهم في الرسالة . نأ فضل البقية
ببرسكنه بل ، طيب لنفسه بأراهم .

(٤٤٨)

القاهرة فى ١٩ يونية سنة ١٩٦٧ هزيمة يونية

هناك من التجار من يعتمد إحراق متجره^(١) حتى لا ينكشف إفلاسه ، فهل ترى هذا التاجر هو الذى علم رجال السياسة بعض أساليب العمل ؟!

* * *

(٤٤٩)

القاهرة فى ١٧ يولية سنة ١٩٦٧ الديكتاتورية

هنيئاً لحكومتنا المظفرة ، إنها دائماً على الحق ، وهى دائماً تكسب الرهان ، لا ينزل فى حلبة السباق إلا حصان واحد^(٢) ، وهى تراهن على هذا الحصان .

(٤٥٠)

القاهرة فى ١٨ يولية سنة ١٩٦٧ الديكتاتورية

نحن أمة فذة : ثلاثون مليوناً من البشر ، ينظرون جميعاً بنفس العين ويسمعون جميعاً بنفس الأذن ، ويتكلمون جميعاً بنفس اللسان^(٣) .

(٤٥١)

الإسكندرية فى يوم الخميس ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٧ دعاء إتمام العام الثانى والسبعين من عمره (لاح له طريق أمل)

اليوم أتم العام الثانى والسبعين من عمرى . وقد توالى الأعوام إلى أن بلغت هذه

(١) كأنه يلمح إلى ما قاله البعض من أن الهزيمة لم تكن ناتجة عن مجرد إهمال - وأن الهدف منها القضاء على عبد الحكيم عامر ولو استلزم ذلك القضاء على الجيش بل وعلى كرامة الأمة وشرفها - كما قيل إن التخلّى عن الوحدة مع السودان كان الهدف منه التخلص من رئاسة محمد نجيب ، ونفوذ صلاح سالم .

(٢) إنه ينتقد الأسلوب الذى اتبع فى الاستفتاءات لإعطاء الديكتاتورية شكلاً ديمقراطياً

(٣) مازال موضوع الحكم الشمولى العسكرى محور خواتمه منذ الاعتداء عليه فى عام ١٩٥٤ .

السن . وما زال عام يسلمنى إلى عام وأنا أشق طريقى فى الحياة ، فلا أكاد أودع أملا زائلا ، حتى يخيلنى أمل جديد . والآن ، وفى هذا العام الثانى والسبعين ، بعد روحات وغدوات ، وبعد يأس ورجاء ، وبعد تشوف وتطلع ، وبعد أن قادنى العمر إلى هذه السن المتقدمة ، لاح لى فى الأفق بريق الأمل الصادق . اللهم اجعله أملا يتحقق ، ويتحقق فى أقرب الأوقات . ولك الأمر من قبل ومن بعد .

(٤٥٢)

الإسكندرية يوم الجمعة ١١ أغسطس سنة ١٩٦٧ دعاء بداية العام الثالث والسبعين (أمله فى إزالة الفساد)

ها أنا ذا أستقبل بحمد الله وعلى بركته اليوم الأول من العام الثالث والسبعين من عمرى . أستقبله بأمل مشرق يعمر قلبى ووجدانى .

اللهم اجعله هذه المرة أملا لا يخيب ، وحقق لى فيما بقى من عمرى الصحة والسعادة ، ومد لى فى القدرة على عمل الخير . والخير الذى أبغيه هو الخير الذى يرضيك .

أنت يارب لا ترضى بالفساد ، وإزالة الفساد لا شك ترضيك . أنت يارب تحب الصلاح ، فارفع لواء الصلاح يظل هذا البلد . واقشع هذه السحابة التى طال أن تلبدت غيومها^(١) ، وأخرج من الظلمات نورا ، واجعل الشمس تشرق من جديد .

* * *

(٤٥٣)

القاهرة يوم الجمعة ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٧ قيمة المال

ما أرخص المال إذا وجد ، وما أغلاه إذا افتقد .

* * *

(١) لا ندرى سببا لهذا التفاؤل فى ذلك التاريخ . .

اسم: !

اشارة في ١٩ برية ١٩١١
منيتا لكرشنا لعلني : انا وانا من المنة

ارهاقه . سوزك في عتبة اسبابه ابو عسائه
ترأهه من هذا المعانه !

اشارة في ١٩ برية ١٩١١

منه انة فتة : عودته بغيرنا من الشئ
يظفرونه جميعا بنفس المنة ، ويحكمه
الذكور ، ويظفرونه جميعا بنفس المنة

البركة في به المنة ، انطى ١٩١١

البركة في به المنة ، انطى ١٩١١
الى انه بعثت هه لهن . وماذا ان عام يكن الى عام
طريقه في الحياة . فعد انا و اودع اعدنا بعد ، من انما
أول جهيد . والعد ، وفي هذا العام لكان دليهم ، بعد
مرحاه و فرياته ، وبعد باس و جاد ، وبعد
رطايح ، وبعد انه قارن لهن الى فة المنة ،
سوح لي في المنة بغيره انطى لهادنه . اللهم اجمع
أبعد بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

البركة في به المنة ، انطى ١٩١١

البركة في به المنة ، انطى ١٩١١
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله
الله اجمع بغيره ، ويكنفه في اقرب الطوقات . رحمه الله

(٤٥٤)

القاهرة يوم الأحد ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٩
دعاء بمناسبة إتمامه عامه
الرابع والسبعين

اليوم هو آخر يوم فى العام الرابع والسبعين من عمري . جعله الله يوما مباركا ،
وجعلنى نافعا طوال حياتى لخدمة الحق والعدل والوطن .

(٤٥٥)

القاهرة يوم الاثنين ١١ أغسطس سنة ١٩٦٩
دعاء بداية العام الخامس
والسبعين من عمره

اليوم هو أول يوم فى العام الخامس والسبعين من عمري . جعله الله يوما مباركا
ميمونا وجعل حياتى كلها نافعة لخدمة الحق والعدل والوطن . رب ارزقنى طول العمر ،
والعمل على خدمة الحق مادمت حيا ، وكلل حياتى بالنجاح والتوفيق فى خدمة بلدى
خدمة تتفق مع الحق والعدل ، واجعل هذا العام والأعوام التالية أعواما مباركة ميمونة
للوطن المصرى ، وللوطن العربى ، وللإنسانية جمعاء .

رب يسر لى عمل الخير ، واجعل حياتى نموذجا صالحا لمن يحب بلده الأصغر
ويحب بلده الأكبر ، ويحب الناس جميعا .

* * *

آخر ما خطه ، رحمه الله ، وظاهر من مقارنته بالصفحة السابقة لها أن خطه قد تغير
بسبب المرض الذى شل يده عن الكتابة ثم ألزمه الفراش وأودى بحياته بعد ثلاثة أعوام
وكانت وفاته فى يوم (٢١ / ٧ / ١٩٧١ م) وقد عثرنا على نموذج أعده لغلاف الجزء
الأخير من كتاب الوسيط - وعليه تاريخ ١٩٧٠ - ولكننا لا ندرى بالضبط تاريخ كتابته .

* * *

الوسيط
في شرح القانون المدني
الجزء العاشر والأخير
في التأمينات الشخصية والعينية

تأليف
عبد الرزاق أحمد السنهوري
دكتور في العلوم القانونية ودكتور في العلوم الاقتصادية والسياسة
ودبلومه من معهد القانون الدولي بكلية الحقوق بباريس

سنة ١٩٧٠

عبد الغدغ

عبد الرزاق أحمد السنهوري

الجزء العاشر والأخير
في التأمينات الشخصية والعينية

سنة ١٩٧٠

السنهوري منظر الوحدة الإسلامية والجامعة العربية

أهمية كتاب الخلافة «السنهوري» تظهر في نواحي كثيرة أولها في نظري أنه وجه عبقريته الشابة الفتية إلى ضرورة التنسيق بين الحركات الوطنية القطرية المحدثه وبين الوحدة الإسلامية الموروثة، وأنه بدأ دراسته في وقت كانت فيه الشعوب العربية والإسلامية كلها تتجه نحو الكفاح الوطني لكل شعب في نطاق قطره، وكان هو شخصيا من الشباب الذين ساهموا في الحركة الوطنية في مصر، وواصل ذلك طوال حياته . . .

والى جانب ذلك تميز عن كثيرين من أبناء جيله في أنه توافر لديه إيمان لا يتزعزع بأن الوحدة الإسلامية مبدأ عقيدى خالدا لا يجوز تجاهله، وأن هذه الوحدة موجودة فعلا ويوجب حمايتها وتقويتها، لأننا أحوج إليها في هذا العصر الذى فرضت فيه الظروف العالمية على شعوبنا أن تسير في طريق الكفاح الوطنى - كل فى قطره - مما يؤدي إلى تعدد الدول المستقلة الإسلامية بصورة لم يعرفها أسلافنا ولم يتعرض لها فقهاؤنا الذين كانوا يفترضون أن وحدة الأمة تؤدي حتما إلى وحدة الدولة . . .

لقد استطاع «السنهوري» الشاب بعبقريته الفذة أن يدعو المسلمين إلى التوفيق بين التزامنا بمبدأ الوحدة للأمة الإسلامية وبين الواقع المعاصر الذى يفرض علينا تعدد الدول القطرية، وذلك بأن دعاهم إلى إنشاء منظمة إسلامية دولية تضم الدول القطرية المستقلة وأخرى شعبية تعمل في الإطار الدينى والثقافى والاجتماعى، وتشترك فيها جميع الشعوب والمجتمعات الإسلامية دون استثناء . . .



كيف استطاع «السنهوري» الشاب وهو فى العشرينيات من عمره يدرس فى فرنسا أن يتوصل إلى الحل الذى يوفق بين أمرين كانا يُعدَّان فى نظر الكثيرين من أبناء جيله متناقضين: «وحدة الأمة وتعدد الدول»؟ . . .

لذلك أضاف إلى كتابه خاتمة بعنوان «المستقبل» بين فيها أن هذه العصبية الأمية التى أنشئوها فى «جنيف» ليست عالمية كما يدَّعون، ولن تعيش كما يريدون إلا إذا عُدَّت

إقليمية أوربية وأضيف إليها الاتحاد الأمريكى والاتحاد السوفيتى واتحادات إقليمية أخرى أولها اتحاد إسلامى وصفه بأنه «عصبة أمم شرقية» - واتحادات إقليمية أخرى تمثل دول آسيا الجنوبية والشرقية وشعوب إفريقيا وأمريكا اللاتينية التى لا تدخل ضمن عصبة الأمم الشرقية (أى الإسلامية) . . ومن هذه التكتلات الإقليمية يتكون نظام عالمى حقيقى . .

إن المنظمة الدولية الشرقية (الإسلامية) التى اقترحها «السنهورى» تتجسد الآن فى منظمة المؤتمر الإسلامى والجامعة العربية . . وسرى أنه لا فرق بينهما . .

لكنه لم يكتف بالمنظمة الدولية وإنما دعا إلى إنشاء منظمة أو منظمات شعبية للدعوة والثقافة الإسلامية . . بل ومجلس لتجديد الفقه ، ولأنها غير سياسية وشاملة فقد عَدَّها هى الأصل والأساس . .

المنظمة الشعبية التى دعا لها ممثلة الآن فى عدد لا يحصى من المنظمات والهيئات الإسلامية التى يضم أغلبها الآن «المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة» الذى مقره فى القاهرة ويرأسه شيخ الأزهر فى جانب السنة ، وفى الجانب الشيعى توجد منظمات أخرى كثيرة .

وقد عنى «السنهورى» بهذه المنظمات الشعبية ورأى أنها هى الأساس لوحدة الأمة لسبب أوضحه فى كتابه ، وهو أن «الدول القطرية» التى كان يمكن أن تشارك فى المنظمة الدولية فى ذلك الوقت كانت أقلية ضئيلة ، ذكر هو فى كتابه أن عددها خمسة - قال إنها : «تركيا - ومصر - والحجاز - وإيران - وأفغانستان» - فى حين أن بقية الشعوب الإسلامية فى ذلك الوقت كانت مازالت خاضعة لدول استعمارية أجنبية مثل شعوب «الهند والباكستان - وماليزيا - وإندونيسيا - وشعوب آسيا والقوقاز» وجميع الشعوب الإسلامية فى إفريقيا عدا مصر (بما فى ذلك الشعوب العربية فى شمالى إفريقيا ابتداء من ليبيا إلى الجزائر والمغرب وتونس فضلا عن شعوب شرقى وغربى ووسط إفريقيا الإسلامية غير العربية) . .

هذه الشعوب الإسلامية المجاهدة (وهى الأغلبية الساحقة للأمة الإسلامية فى ذلك الوقت) لا تستطيع أن تشارك فى المنظمة الدولية لأنها لم تكن دولا مستقلة ، ولذلك اقترح «السنهورى» أن تشارك فى المنظمات الشعبية الإسلامية التى تعمل فى نطاق الدعوة والفقه من النواحي الدينية والثقافية والاجتماعية . .

فى نظره أن المنظمة أو المنظمات الإسلامية الشعبية يجب ألا يكون لها طابع سياسى أو دولى - بل تعنى بكل ما يتعلق بشئون الدعوة الدينية وبخاصة شئون الحج والزكاة والثقافة، بل أضاف لها مجلسا مستقلا عنها للاجتهاد فى الفقه وتطويره، وأشار إلى أن الشعوب الإسلامية غير المستقلة لابد أن تشارك فيها، لكنه لم يحدد الوسيلة التى يمكن بها اختيار من يمثلونها فى تلك المجالس الشعبية . . .

* * *

أهم ما يستلفت النظر هو أن «السنهورى» عندما عاد إلى مصر، اقتحم مجالات العمل العلمى أولا، والسياسى الوطنى ثانيا، على أساس المبدأ الذى دافع عنه فى كتاب الخلافة وهو التكامل بين العمل القطرى والعمل القومى العربى والمبدأ الإسلامى الوحى الأصيل . .

يؤيد ذلك أننا فى إحدى مذكراته التى عثرنا عليها فى أوراقه الشخصية، نجد أنه عبّر عن ذلك بقوله :

«لما كنت فى سن العشرين كنت شديد الاندفاع، سريع التحمس، سهل التأثر، لم أدرك فى عصر الشباب حركة اجتماعية أو حركة فكرية أو حركة وطنية من الحركات التى عاشت فى مصر وقت ذاك إلا وتأثرت بها إلى مدى بعيد، فكنت من أتباع «قاسم أمين» فى التفكير الاجتماعى، ومن أتباع «محمد عبده» فى التفكير الدينى، ومن أتباع «سعد زغلول» فى التفكير الوطنى. وكان يملك على تفكيرى فى هذه السن أمران:

الأمر الأول: فكرة إسلامية تتمثل فى جامعة أمم شرقية..

كما تتمثل فى حركة علمية تتجه للنهوض بالفقه الإسلامى، فتنفض عنه الغبار الذى تراكم عليه طوال الأجيال الماضية وتتخطى به أعناق القرون حتى يعود كما بدأ فقها قويا يطاول أحدث النظم القانونية وأرقاها..

والأمر الثانى: فكرة إنسانية هى تحقيق أكبر قسط ممكن من العدالة الاجتماعية. وكنت أعلم أن الفروق بين الناس بعضها طبيعى وبعضها مصطنع، أما الفروق الطبيعية فكنت أسلم بها وأذعن لها، وأما الفروق المصطنعة فكنت أثور عليها، وأتمنى زوالها..

* * *

فكانت بأيدٍ بشرية - وقد مضى من ذلك مائة سنة وثلاثون عاماً لا زالت كتبنا تقرأ من
كثير من عبيد هذه الجسد وكثير من زبائنها.

فكانت شدة التنازل بلسانك، من لكنت أنك لم يدرك أمر بغير مدرك أنك أدركت بغير
مدرك الأمر أبلغ. وقد كنت عيباً من عيب الشباب، ولكن عيب يميز المرء ويشد لهزم. وقد كنت
أقدر أن ألبس من فروع هذا المذهب نادراً ما كنت راقية. والله خيال خفايا، بل هو إلهاء
وذلك لا ينبغي. وقد كنت ذلك أدرك من الحياة كما أدركت إلهام، لتفهم معنى أنه أواجه كثيراً من الناس
لما واجهت، وأنه أكتب على كل قلب. والله أنت تكتب على كل قلب، وقد كنت أدرك ما كنت في صياحه،
بهذا كنت أجهل كل شيء. ومن أنصف تنازلي وخيال أنت ما بلغت مركزاً من الأركان بلغة
في حياها من إلهام أنك في سعة إلهام أنت ما من أن أكبر من.

وقد كنت سعة إلهام هو العالم الأكبر في هذا التنازل الفريد وهذا الخيال الخصب، ولكنك
أنه أفتيت أبلغ ما يدرك له خطره. فقد نشأ بشيئا، ما أتى وأنا في سعة من عيوب، فتصور التنازل
مع نفسي. وفيما أنا في ذلك في سعة من عيوب، فتصورت لشدة نفسي. وهذا هو تنازلي
التي، وقد كنت في سعة من إلهام، أنا أقرنا بسم إلهام، فلو غرد أنه بعد التنازل رواقه
وأنه يعلم الخيال بأهسته.

فكانت شدة إلهام، سعة إلهام، سعة إلهام. لم أدرك في عيوب الشباب حركة إلهامية
أدركت فكرة أدركت رقيقة من الحوائج التي شاعت في صدر ذلك أدركت في أني من عيوب.
فكانت من أتباع ناسم إلهام في التفكير المعنوي، ومن أتباع محمد عبيد في التفكير المعنوي، ومن أتباع سعة
وذلك في التفكير المعنوي، والله يعلم على فكري في سعة إلهام.

(أدركت) فكرة إلهامية تتناول بأمة أمم شرقية من عيوب في سعة إلهام، ولكنك في سعة إلهام
كل ما تتناول في حركة علمية تتجه للإلهام بالفتنة بوسوس، فتتفهم منه إلهاماً من عيوب طوله في سعة إلهام،
وتتفهم به أعمامه القوي، من يمد كما بدأ فقط قراياً في أمة الإنجليز القارية وأرقاها.
(أدركت) فكرة إنسانية من تسمية أكبر قلة من إلهام إلهامية. وقد كنت أعلم
أنه إلهام به الناس بغيره طبيعي وبغيره معطى. أنا الإلهام الطبيعية فكانت أسلم بلا وأدركت. وأنا
الفتنة المصطنعة فكانت أشد عيباً، والفتنة المصطنعة.

ولم يقف السنهورى عند هذا الحد، بل وجدنا أنه عندما سمع بإنشاء الجامعة العربية كتب بخطه الجميل مذكرة يحى هذه الخطوة الجبارة ويؤكد أنها ليست إلا تجسيدا لما نادى به فى كتاب الخلافة من ضرورة إنشاء «عصبة أم شرقية» - أى أنه لم ير إنشاء الجامعة العربية انحرافا عن طريق الجامعة الإسلامية وليس بديلا عن المنظمات الإسلامية التى نظر لها ودافع عنها فى كتابه «الخلافة» مؤكدا رأيه بأن الوطنية والعروبة والإسلام لا تناقض بينها، وخصوصا فى مصر...

وهذه هى عبارته :

«كتبت منذ نحو عشرين عاما كتابا قدمته أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فى العلوم السياسية، وكان عنوان هذه الأطروحة هو «الخلافة الإسلامية وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية»...

وقد قدرت فى هذا الكتاب أن الخلافة بعد أن نبذها الأتراك، ستتحول تدريجيا لتصبح رابطة ما بين الدول الإسلامية أقرب ما تكون إلى رابطة عصبة أمم...

ولم يخطر ببالي وقت ذاك أن هذا التقدير سيتحقق إلى حد كبير فى جامعة الدول العربية.

وقد كنا فى مصر نقرن فكرة الإسلام بفكرة العروبة ولا نرى فرقا بينهما، أما اليوم فقد صرنا نبتين أن الجامعة الإسلامية هى جامعة روحية تؤلف ما بين الدول والشعوب، ولا نرى بعد ذلك تعارضا ما بين الجامعتين، فالعربى مسلما كان أو غير مسلم، يحس أن الإسلام مدنيته الكبرى طلع بها على الدنيا فأشعت نورا ورحمة، ولا أخال العربى غير المسلم بأقل زهواً بالمدينة الإسلامية من العربى المسلم...

وبعد فهذه الجامعة العربية أوشكت أن تتحقق فلنتهيا لاستقبال هذا الحدث العظيم. وقد احتفظت بهذه المذكرة لأضيفها إلى الطبعة القادمة من كتاب الخلافة وكتاب الأوراق الشخصية، وكتبت عليها تعليقا وهو ما يلى :

«السنهورى يحى الجامعة العربية عند إنشائها عام ١٩٤٥ - ويشير إلى أنه يراها خطوة عملية لتنفيذ المشروع الذى تضمنه كتابه عن الخلافة الإسلامية وتطورها لتصبح

كتب منذ نحو عشرين عاما كتابا قدمته اطروحة
لجنة في اركانها في اقليم سياسية وعلمية ولا
عنايه من الاطراف لـ " الحذوة بسودان واطرافها
تجبر عصية اعمم شرقية "

وقد قدرت في كتابي انه الحذوة فيه انه
نبت لها الترك مستعمل ندرها لتجرب اقليم يا به الدول
الاسلام اوب ما تكرر اقليم عصية التمس
ولم يكن يخطر على رت ذاك انه قد استمر
سيتحقق االى حد كبير في جامعة الدول العربية .

ورثنا في مصر فكرة الاسلام فيكون الدولة ولازرق
بيننا . اما اليوم فتدبرنا نقيبه ان الحاجة الى سودان في جامعة
مصر قد زلت ما بين القوي اما انما في جامعة مصر
قد زلت ما بين الدول والى وجه . ولازرق في جامعة مصر
الجامعة المصرية في جامعة مصر في جامعة مصر
فانما في اسلام في مصر ، في انما في اسلام في مصر
الأكبر في مصر في مصر فاشعة في مصر في مصر
في انما في مصر في مصر في مصر في مصر في مصر
في انما في مصر في مصر في مصر في مصر في مصر
في انما في مصر في مصر في مصر في مصر في مصر
في انما في مصر في مصر في مصر في مصر في مصر

عصبة أمم شرقية، الذى قدمه كرسالة للدكتوراه عام ١٩٢٥ فى فرنسا، وأن هذه الجامعة تجسد الفكرة المصرية العريقة التى تربط بين العروبة والإسلام الذى هو حضارة العرب جميعا مسلمين أو غير مسلمين، لأن كل عربى غير مسلم يحس أن الإسلام هو مدنيته الكبرى وليس بأقل زهوا من العربى المسلم»..

أجمل من ذلك أنه أطلق العنان لعبقريته فى التنظير وحماسه للوحدة، وأعد خطته لتحويل هذه الجامعة إلى دولة اتحادية سمّاها «الولايات العربية المتحدة» - وقرر أن هذا الاتحاد ضرورة اقتصادية وسياسية، وهذه هى عبارته :

«الولايات المتحدة العربية ليست مجرد أمل يراود الساسة، بل هى أكبر من أمل، هى حقيقة تتغلغل فى طبيعة الأشياء، فلا يمكن فى هذا العصر الذى امتاز بتجمع الشعوب وتكتلها أن تبقى أقوام عربية متجاورة تربطها اللغة والجنس والتقاليد متفرقة دون أن تتحد...»

هذه الرقعة من الأرض التى تمتد من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى، ألم تعش دهرًا طويلا فى ظل راية واحدة قوية باتحادها، مزدهرة بحضارتها؟.. فلمصلحة من يتناثر هذا العقد المنضد ويتفرق بددا؟ المصلحة هذه الأقوام وهى أمة واحدة، أم لمصلحة الحضارة الإنسانية؟.. وحتى الحضارة تفيد كسبا عظيما من رجوع الحضارة العربية إلى سابق مجدها التليد..

أما السبيل إلى تحقيق الوحدة العربية فهو أن تقوم هذه الوحدة على أساس من المصالح الاقتصادية والمصالح السياسية..

والمصالح الاقتصادية واضحة، فإن البلاد العربية يكمل بعضها بعضا، بها السهل والجبل، وفيها الأنهار والوديان، وفيها المعادن والمناجم، وفيها الأراضى الخصبة، وفيها جميع أسباب الإنتاج متوافرة ومتضافرة..

المصالح السياسية لا تقل وضوحا، فجميع هذه البلاد معرضة لأخطار واحدة وقوتها فى أن تتجمع وأن تناضل متحدة فى الميدان الدولى لتكون مهية الجانب، عالية الكلمة..

فهل يجوز بعد ذلك لبلد عربى أن يتنكب طريق الاتحاد، وهو طريق القوة؟!

[illegible]

أنا السيد أن تمتبه الدت الربية فزأه تترم ف الدت على أسس
المصطفى بن قدامة بن أبي حنيفة

- زنده علی قلی و اعظم الامراء و امیر -
 سید سید محمد باقر و سید محمد باقر و سید محمد باقر
 و سید محمد باقر و سید محمد باقر و سید محمد باقر
 و سید محمد باقر و سید محمد باقر و سید محمد باقر

[illegible]

فمن يجره يدونه ليلته عجب: أم يتنكب طائفة الغجر النجس الزمار زمر
طائفة الغجر الزمر المست: إيا

رانا جازان چندہ انتہاء اہل السورہ التاج ۱۰۱ آیت میں درج ہے کہ
 کے اسم درجہ راجہ، اور اور اہل السورہ التاج ۱۰۱ آیت میں درج ہے کہ
 ۱۰۱ آیت میں درج ہے کہ اور اور اہل السورہ التاج ۱۰۱ آیت میں درج ہے کہ
 ۱۰۱ آیت میں درج ہے کہ اور اور اہل السورہ التاج ۱۰۱ آیت میں درج ہے کہ
 ۱۰۱ آیت میں درج ہے کہ اور اور اہل السورہ التاج ۱۰۱ آیت میں درج ہے کہ

عم آتت الهمد البرخ آتت نور بداري. فتم سنة الحمان البيرة.
و قدت سارا الال استليم والتبيرة التبريل.

وإذا جاز أن يتصور إنسان أن البلاد الإيطالية كانت أقوى وهي دويلات متفرقة منها اليوم وهي دولة واحدة، أو أن الإمبراطورية الألمانية أصبحت باتحادها أضعف مما كانت قبل، أو أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكسب من اندماجها، جاز أن يقال إن البلاد العربية يجب أن تبقى كما هي دون أن يربطها أى اتحاد..

على أن تلك الوحدة العربية آتية لا ريب فيها، فهذه سنة الجماعات البشرية، ولا غلك من أمرها إلا التنظيم والتيسير والتعجيل»...

على أن الجؤ الذى كان يكتب فيه هذه المذكرة جعله يرى أن الوحدة العربية هي الهدف المباشر، وأنه بلا شك فى نظره مرحلة فى طريق الوحدة الإسلامية التى قال دائما : «إنها موجودة فعلا منذ قرون» ..

**قصيدة رائعة للشاعر الفرنسي «لا مارتين»
يصف فيها النبي «محمد ﷺ» ويمدحه
نقلها بالفرنسية الأستاذ الدكتور «عبد الرزاق السنهوري»**

إنها قصيدة رائعة من الشعر المنشور وقد عثرنا عليها في أوراق المرحومة الدكتورة نادية السنهوري بعد وفاتها .

ونحن نورد ترجمتها هنا تقديرا لصدق الشاعر الفرنسي المسيحي الذي قصد أن يعلن إنصافه لشخص رسولنا ﷺ ويعارض ما يحاول كثير من مواطنيه الفرنسيين وغيرهم ممن دأبوا على التشهير بالرسول ﷺ .

إن قيام السنهوري بنقل هذه القصيدة بخطه في ورقة منفصلة هو دليل آخر على حبه للنبي محمد ﷺ الذي وجدنا في أوراقه الشخصية عددا من المذكرات يعلن فيها إعجابه به وحب له .

أولى هذه المذكرات ما كتبه في باريس ١٠ / ١١ / ١٩٢٣ م التي أشاد فيها بعبقريّة الرسول وعظمته وصرح فيها بضرورة دراسة حياته بوصفه رجلا عظيما إلى جانب حياته بوصفه نبيا مرسلا^(١) .

وبعد ذلك في القاهرة في ١٣ / ٧ / ١٩٤٢ م كتب مذكرة من سطرين فقط يعلن فيها إعجابه بشخصية الرسول الكريم كإنسان عبقرى^(٢) يعتز بأنه بشر ويواجه مثلنا الشدائد والمحن .

وأخيرا مذكرته التي كتبها في دمشق ٥ / ٢ / ١٩٤٤ م يقول فيها «وددت لو تمكنت من كتابة سيرة النبي محمد ﷺ أظهر فيها الدليل على قوة شخصيته وعظمته»^(٣) .

(١) المذكرة رقم (١٣٤) ص ١٣٨ من كتابنا «السنهوري يحدث نفسه من خلال أوراقه الشخصية» .

(٢) المذكرة رقم (٢٧١) ص ٢٠٣ من المرجع السابق .

(٣) المذكرة رقم (٣٠٠) ص ٢١٩ من المرجع السابق .

ونعتقد أن حرص السنهورى على نقل هذه القصيدة الفرنسية بخطه فى أوراق مفصلة استعارها من أحد مكاتب إستديو الأهرام (شركة مساهمة مصرية) بالقاهرة تدل على أنه كان ينوى أن يجعلها ضمن محتويات الكتاب الذى كان يريد أو ينوى أو يتمنى أن يعده عن سيرة رسولنا الكريم ﷺ .

وإذا كان الموت لم يمهله ليحقق رغبته فى إتمام كتاب عن سيرة نبينا الكريم فإننا نرى من واجبنا أن ننشرها كما وجدناها بخطه ونضيف إليها ترجمتها .

لامارتين يمدح النبى «محمدًا ﷺ»

أبداً لم يوجد إنسان قام لهدف أسمى من رسالة محمد (ﷺ) لأن هدفه تجاوز الحدود البشرية، لقد قضى على الخرافات التى تحول بين الإنسان وخالقه

إنه أعاد الإنسانية إلى ربها وأعاد الله إلى الإنسان

إنه جدد الإيمان بالله كعقيدة سماوية وعقلية نقية بعد أن كانت ضائعة فى فوضى الوثنية والأصنام المادية المشوهة بالشرك .

أبداً لم يوجد إنسان أدى رسالة فى مثل هذه العظمة ، بإمكانات محدودة تنحصر فى شخصه وحفنة من صحابته فى ركن ناء من الصحراء الجرداء .

وأخيراً لم يستطع إنسان أن يؤدى فى وقت قصير هذه الرسالة التى أحدثت ثورة عالمية خالدة إذ إنه فى أقل من جيلين سيطر الإسلام على قارات ثلاث تمثل كل العالم المأهول : فى فارس وخراسان وتركستان وغربى الهند فضلاً عن سوريا ومصر والقارة الإفريقية الشمالية المعروفة فى ذلك العصر وأكثر جزء البحر الأبيض المتوسط والأندلس وأجزاء من بلاد الغال (فرنسا) .

هذه الرسالة العظيمة تحققت فى وقت قصير مع قلة الإمكانيات وعظمة النتائج . وهذه العناصر الثلاثة تقاس بها عبقرية هذا الرجل .

فمن ذلك الذى يجرؤ على أن يقارن من الوجهة الإنسانية أى شخصية تاريخية عصرية بمحمد (ﷺ)؟! إن المشهورين منهم إذا كانوا قد جيشوا جيوشاً أو وضعوا قوانين أو أسسوا إمبراطوريات إذا صح أنهم أنشئوا شيئاً فإن ما أنشئوه قد سقط بسقوطهم .

أما هذا النبي (ﷺ) فقد نشر جيوشا وشريعة وإمبراطوريات وشعوبا ودولا وملايين من البشر تمثل ثلث سكان المعمورة - إنه زلزل قصورا وآلهة وديانات وأفكارا ومعتقدات ونفوسا وبنى ذلك كله على كتاب (قرآن) كل حرف من حروفه يمثل تشريعا، بل جنسية أممية تضم شعوبا متعددة اللغات ومتنوعة الأعراق - طبعها طابع جامع لهذه الأممية الإسلامية التي يوحدتها التبرؤ من الأوثان والآلهة الزائفة ويجمعها حب الله الواحد المنزه عن الشريك والشبيه المادى .

إن هذا الولاء المعارض للإلهيات الملوثة - هو المميز لأبناء (أتباع) محمد (ﷺ) الذين يمثلون ثلث سكان العالم المؤمن بهذه العقيدة .

وهذه هي معجزته ، بل إنها أكثر من معجزة رجل - لأنها معجزة العقل والفكر ولعقيدة التوحيد التي لها بذاتها هذه الطاقة التي عبر عنها بلسانه وشفثيه وحطم بها جميع المعابد والأوثان الزائفة وأثار بنورها ثلث العالم كله .

إن حياته وتأملاته (لتلقى الوحي) وتحديه البطولى للخرافات فى بلاده وجرأته فى مجابهة المشركين ، وصموده فى وجه عدوان مشركى مكة خمسة عشر عاما كان هو خلالها هدف التشهير وكان ضحاياها كثيرا من صحابته ثم هربه (هجرته إلى المدينة) وثباته الذى لا يتزعزع وعقيدته الصامدة التى خاض من أجلها حروبا غير متكافئة متسلحا بثقته التامة فى نصر الله - وصبره الذى يتجاوز طاقات البشر فى مواجهة المحن (الهزائم) وتسامحه عند النصر - وطموحه العقيدى مجردا عن السلطة - وصلاته الدائمة التى لا تنقطع ، ورجوعه دائما إلى الله (سبحانه وتعالى) الذى أمده بالوحي - وعندما توفى انتصر من وراء قبره بقوة إيمانه .

هذا الإيمان أمده بالقوة لإحياء عقيدة ذات وجهين :

هما توحيد الله وتنزيهه عن المادة .

إن الوجه الأول تأكيد وجود الله الواحد الأحد .

أما الوجه الثانى فنفى صفات الألوهية عن غيره وتنزيه الخالق عن كل شبيه .

بالأول حطم بالقوة الأوثان الزائفة .

وبالآخر أقام بالوحي عقيدة التوحيد.

كان فيلسوفا . . . خطيبا، نبيا . . . مشرعا . . . مجاهدا ناجحا مؤمنا - مقيما
للعقيدة الصحيحة وأقام دعوته منزهة عن الصور والأوثان - ناشرا لعشرين إمبراطورية
على الأرض . في ظل إمبراطوريته الروحية الموحدة .

إن عظمة محمد (ﷺ) على كل المستويات - لم يبلغها إنسان آخر (*) .

(*) نقلا عن كتاب لامارتين بعنوان «تاريخ تركيا» ج ٢ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

Jugement de l'humanité sur
le Prophète.

"Jamais l'homme ne se proposa un but
plus sublime, puisque ce but était sur-
humain : saper les superstitions interpo-
sées entre l'humanité et le Ciel, ren-
dre Dieu à l'homme et l'homme à Dieu,
restaurer l'idée rationnelle ^{et sainte} de la divi-
nité dans ce chaos des dieux matériels
et défigurés de l'idolâtrie.

"Jamais l'homme n'entreprit avec de si
faibles moyens une œuvre si nécessaire aux
forces humaines, puisqu'il n'a eu dans la
conception et l'exécution d'un si grand
dessein, d'autre instrument que lui-mê-
me et d'autre auxiliaire qu'une poignée
d'hommes dans un coin du désert.

"Enfin, jamais l'homme n'accomplissait
^{moins de} ~~par une~~ ^{une} si immense et si dure
révolution dans l'humanité, puisque moins
de deux siècles après sa révélation,
l'islamisme, le plus bel armé, se levait
sur les trois bruits, embrasait le monde

de Dieu, la Perse, le Khoresan, la
Transoxiane, l'Inde Occidentale, la
Syrie, l'Égypte, l'Éthiopie, tout le
continent connu de l'Afrique septen-
trionale, plusieurs îles de la Méditerra-
née, l'Espagne et une partie de la
Gaule.

Si la grandeur du dessein, la peti-
tesse des moyens, l'immensité du révol-
ut sont les trois mesures du génie de
l'homme, qui osera comparer l'homme-
mort à un grand homme de l'histoire
moderne à Mohammed? Les plus fameux
ont été romus. Que de armes, des lois,
des empires. Il n'est fondé - quand
ils ont fondé quelque chose, - que des
faits antérieurs. Il y a eu des rois, des
hommes. Ce n'est là à romus des armées,
des législations, des empires, des peuples,
des dynasties, des millions d'hommes sur
un tiers du globe habité. Mais il a
romus de plus de arts, des dieux, des
religions, des idées, des croyances, des âmes.
Il a fondé une civilisation dont chaque
lettre est devenue loi, une nation toute.

spirituelle qui englobe des peuples de
toutes langues et de toute race et il a
imprimé pour caractère indélébile de
cette nationalité musulmane, la haine
des faux dieux et la passion du Dieu
un et immatériel.

"Le fétichisme vengeur des profane-
tions du ciel fut la vertu des enfants de
Mohammed. La conquête du ciel de la
terre à son dogme fut son miracle,
ou plutôt ce ne fut pas le miracle d'un
homme, ce fut celui de la raison. L'é-
clat de l'unité de Dieu avait en elle-même
une telle vertu, qu'en faisant explo-
ser ses rayons, incendia tous les
vieux temples des idoles et alluma de
ses torches un tiers du monde.

"Se voyant recueilliement, ses blas-
phèmes lancées contre les superstitions
de son pays, son audace à affronter
les fureurs des idolâtres, sa constance à
les supporter quinze ans à la Mecque ;
son acceptation du rôle de scandale
publique, le freinage de violence formée
l'impétuosité, la fuite enfin, sa prédica-
tion incessante, ses guerres idéales,

sa confiance dans le succès, sa ^{stabilité} ~~stabilité~~
surhumaine dans le revers, sa longanimité
dans la victoire, son ambition toute
d'idée, nullement d'empire, sa prière sans
fin, sa conversation mystique avec Dieu,
sa mort et son triomphe après le tom-
beau, attestent une conviction. Ce fut
cette conviction qui lui donna la puis-
sance de restituer un dogme. Ce dogme
était double, l'unité de Dieu et l'im-
matérialité de Dieu. L'un devant
que Dieu est, l'autre devant ce qu'il
n'est pas. L'un retenant avec le sen-
sible des dieux menonges, l'autre inau-
gurant avec la parole une idée.

« Philosophe, orateur, soldat, législa-
teur, guerrier, conquérant, législateur, res-
taurateur de dogmes rationnels, d'un
culte sans images, fondateur de vingt
empires terrestres et d'un empire spiri-
tuel, voilà Mohammad. A l'échelle
où l'on mesure la grandeur humaine,
quel homme fut plus grand ? »

Lamarck.

« Histoire de la Turquie »
p. 276 et 277. — Tome II.

مواصلة بعض الدول العربية في وفاة
المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهوري
من سوريا

المادة الخامسة الحكومة
مصر

سيدتي حرم المرحوم
عبد الرزاق أحمد السنهوري باعاً

لساعة خلت طعنت النبال المفجعة الذي انهلني بكف طام
القانون وسيد المحققين في الله زوجة الصالحين اجزل الله
اجره وكتب له المغفرة والرحمة واجله المكان اللائق به في
الفرديس الاعلى مع الصديقين والقيادات والصالحين .
ولم يكن رحمه الله راحة واسعة مغفرة صبر وحدها وانما كان
مغفرة العالم العربي بأسره من الخلق الى الصديق .
ولم يحاكم في تطويع القانون في صبر وانما طمعت في تطويعه في
سائر الامور الصعبة وهذا من الجهد الجبار لا يأتى عليه
احد في انتاج ما انتجه من كتب قيمة ستلزم دهرها طويلاً منسابة
للأمانة والصالحين واسطة الجامعات .
كان من واجبي الحضور الى القاهرة لتفقدكم العزاء ولكن
لم اتمكن الفأ الا هذه الساعة .

على اني اريد ان تكتفي بأنني اخ صغير لمعاليه وانته
بسروري وحمدني فكيفي بما تحتاجينه وان بعدك الشقة
بيننا وبينكم فذلك اصف الوفاء حبال من تحلي ما تها
اجلالاً وتكديراً لمزاياه الكبيرة .
اجعل الله صبرك وصبر ابنتك وصبر اخواته والصبر جميعاً
السلوان سيدتي .

دمشق في ٢١ / ٦ / ١٩٧١

وغير ادارة قناتنا الحكومية طه

عبد الوهاب الا توفى

عبد الوهاب الا توفى

من العراق

بغداد في ١٤/١٠/١٩٣٨

هذه السيدة الفاضلة صرم العلافة الجليل المرحوم الدكتور

عبد الرزاق أحمد السنهوري باشا المحترمة

تحية طيبة

« وبعد » فإن وفاة شديك العظيم الإلهام المقصود له السنهوري باشا

تدأحت في العراق هذه عينة ، وقد كتبت عنه العف ، وأذيع خبر

وفاته بالبلاد يوم الثلاثاء ، وقد كتبت له هذه هدية تذكارية في جميع

الكتاب والمؤلفين ، وألقيت في كلمة رثاء ، وقد حفظ السيد وزير

العدل العراقي وأرسلت لك نسخة تذكارية وبرقية أقرها لوزير

العدل المصري ، كما أن نقابة المحامين حفظته أيضاً ، وقد

كتبته عنه كلمة أرسلتها إليك لكي تحفظ هذه الرسالة .

وأنت تعلم بأنك كتابت عن حياته ، فإذا كان عندك مذكرة

عنه أو مقالات أو أي شيء عن حياته ، أودعها لي لأفعل ما أجد

منها قيمة ، كما تكون مصدر الكتاب . وأنت سائلنا قريب

فرقة كما أزدرك بالتحية .

أرجو جميع التحيات للسيدة الفاضلة الأستاذة نادية ، ونقازي

نخاس ، فليس في السبل فخرتين ونفوس السيدة نادية

سيدة المحللين الألبم ، فامكن في العالم نيز الإلهام السنهوري باشا

فإن تروجن وأولادون يقعون التقازي سيادتين .

والله يحفظ ويحفظ بنتك السيدة الفاضلة نادية .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

أخوك المخلص

مجازرة عن حياة الفقيه السنهوري

هذه

ضياء تكتب خطاب

نائب رئيس محكمة النقض

رئيس ديوان التدوين القانوني

وزير العدل - بغداد

العراق

● التي السيد عبد تكتب

مجلس رئيس ديوان التدوين القانوني

سنة القضاء العالي في جمعية

القانون والوطن العربي في كلية

العلوم الحقوقية الدكتور فريد

الرباعي السنهوري باشا فيها تكتب

القانون والوطن العربي في كلية

وموكلتة وملاحه . عما السرا

تحتفظون الملاحه على روح الفقيه

من العراق

(١) المرحوم العلامة عبد الرزاق السنهوري

تم انتدب المفيد الى عمادة كلية الحقوق ببغداد للسنة الدراسية ١٩٣٥-١٩٣٦ فقام بتنظيم كليته الحقوقية تنظيمًا حديثًا وشرع لطلاب الكلية رقم ٨ لسنة ١٩٣٦ ونصحت المادة الاولى من النظام على منح كلية الحقوق درجة ايسانس في الحقوق مع شهادة تبيين نوع التخصص الذي اخذته الطالب اما في العلوم العرفية او في العلوم الادارية والمالية حسب لتامصيل الدون في ذلك النظام . وفام بتعريس اصول القانون ومعارفة المجلة بالقانون المدني ، فوضع مودلين لهذين الموضوعين لطلاب الكلية . ثم اصدر مجلة - القضاء - على اسس جديدة وكتب في مقدمتها يقول : (هذه مجلة القضاء في عددها الجديد تتقدم الى قرائها بين التناول والامل ، تتناول بتلك النهضة المباركة التي اعلنت العراق ، وجعلته ركنًا من اركان المروية ، ونامل ان نسير في الطريق الذي شنته قفما الى الامام لا ترجع الى الخلف ولا تتعثر اذا كان العراق في الماضي بهذا القساوت حمورابي ومثارا للقة ابي حنيفة . فهو اليوم يتقدم ، ومن ورائه تلك الذكريات الحبيبة ، وامامه ذلك الهدف الامل ، يطمح في ان يكون له مكانة في النهضة القانونية التي بدت تباشرها في الشرق والغرب الخ) . لم تلب منه المرحوم تشيد طاب الكليات وذير العدل حينذاك وضع مشروع القانون المدني العراقي فمضى فوضع مشروعا لعد البيع ثم اخذ ان يشرف الاوائل من كلية الحقوق الى مصر ، وانخلهم كلية الحقوق بالجامعة المصرية ، وبمفسسهم الان اساندة القانون في كلية القانون بجامعة بغداد .

وحاد الى بغداد سنة ١٩٤٣ فوضع القانون المدني العراقي بمعاونة بعض الاساتذة العراقيين .

في ٢٠ حزيران سنة ١٩٧١ اختار الله لجواره استاذنا الجليل الدكتور عبد الرزاق احمد السنهوري فحزن لفقد رجال القانون في العالم اجمع ، فقد كان قانونيسا بارعا ، وفقيها مجتهدا ، ومشرعا فذا ، وفلسفيا لامعا ، واستاذنا جامعا ، وكان الى جانب ذلك ، صاحب عقل علمي الاطلاع موضوعا حقا ودقيقا ، واستقر واستقرى ، ورغب في تبيين لم تكرر الراي مشفورا بتقليه .

في سنة ١٩٢٠ خيرا اعلانا في الصحف ان مدرسة القضاة الشرعية بحاجة الى استاذ لتعريس القانون ، فحين فيها هو كان معه من الاساتذة في تلك المدرسة المرحوم احمد امين والمرحوم عبد الوهاب عزيم والمرحوم عبد الوهاب خلاف . ول تلك السنة سافر الى فرنسا لدراسة الدكتوراه ، وتلك السنة حصل في كلية الحقوق في لايبز - وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسوف القانونية سنة ١٩٢٥ في رسالته - القيود التعاقدية على حرية العمل - المعيار المرن والقاعدة الجامعة - ثم حصل ايضا على الدكتوراه في العلوم الاقتصادية والسياسية في رسالته - الخلافة الإسلامية وتطورها لتصبح قضية اعم شرعية - . ثم حصل ايضا على الدبلوم العالي من معهد القانون الدولي بجامعة باريس ، ثم حصل في مصر سنة ١٩٢٦

(١) هذه مقتطفات فقط من هذا المقال المطول الذي كله تمجيد للدكتور السنهوري وحيا

محسن سليم

عام في الأستانة

بيروت في ٢٢ - ٦ - ١٩٧١

السيد القاضى

سيدي لي وأبرقتك معزاة بفقد المرحومة المغفورة روحك الدكتور عبد الحزاق
السنهوري الذي كان لفقده رثى أسى عميق في جميع المحافل القانونية والثقافية في لبنان

والان أرسل اليك قصاصات الجرائد التي نشرت تلك البرقية في لبنان وهي - الجريدة
- المشرق - العمل - بيروت - اليوم - الشمس -

كما أرسل اليك ما كتبه جريدة النوار اليومية الناطقة باللغة الفرنسية
ولن نقت عند هذا الحد بل سنعتد الى توجيه الدفوة لبعض رجال الفكر والقانون

لتخليد ذكرى الرجل الذي نحمل له في صدورنا كل تقدير واحترام ووفاء جميل

وختاماً أرجو تقديم تعبائتي واحتراماتي لواعظي لجميع أفراد الأسرة

وتقبل فائق احترامي

بيروت - طاعة النجمة - طاعة النجمة - رقم المالك ٢٢١١٦٦ - ٢٢١١٧٩

(١) أرفق بهذا الخطاب عدة قصاصات من جميع الصحف اللبنانية والتي أشادت بالسنهوري
وعطائه الجزيل

المراجع

أهم المراجع عن حياة المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى:

(وقد زودنا بها مشكوراً صديقه الوفى الكريم الأستاذ الكبير ضياء شيت خطاب).

١- تأبين المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة، المنشور فى الجزء (٢٩) فى شهر مارس عام ١٩٧٢م ص (٢٨٥) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفيها كلمة الأستاذ زكى المهندس وكلمة المرحوم الدكتور محمد مصطفى القللى وكلمة الأستاذ حنفى محمود الفزارى، وقصيدة الأستاذ الشاعر عزيز أباطة ص (٢٨٢).

٢- ترجمة حياة السنهورى، منشورة فى كتاب «مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما» بقلم الدكتور محمد مهدى علام - طبعة القاهرة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م - ص (١٠٠) وما بعدها.

٣- «السنهورى» القدوة والمثل، للدكتور المستشار محمد زكى عبد البر، مقال منشور فى مجلة القضاء العراقية العدد الثامن من سبتمبر - ١٩٧٣م - ص (٢٧).

٤- «السنهورى» فى ذكراه للدكتور محمد زكى عبد البر، منشورة فى مجلة العربى التى تصدر فى الكويت فى العدد (٢٤٩) رمضان عام - ١٣٩٩هـ - أغسطس (آب) عام - ١٩٧٩م ص (٩٠) وما بعدها.

٥- «السنهورى» ودعوة الحقوقيين لبيعته بالإمامة، للأستاذ عبد الوهاب الأزرق رئيس دائرة قضايا الحكومة - مجلة «المحامون» السورية العدد الأول والعدد الثانى لعام ١٩٦٨م - من ص ١ إلى ص ٥.

٦- «عبد الرزاق السنهورى» إمام الحقوقيين المعاصرين للأستاذ عبد الوهاب الأزرق،

منشور فى مجلة العربى التى تصدر فى الكويت ، العدد (١٥٨) ذو القعدة ١٣٩١ هـ
- يناير (كانون الثانى) عام ١٩٧٢ م- من ص ١٠٦ : ص (١١٠).

٧- دروس فى الشجاعة والأصالة (أستاذى السهنورى) للدكتور توفيق الشاوى ،
منشور فى جريدة الشرق الأوسط ص (١٠) الجمعة (٢٤/١/١٩٨٦ م).

٨- سير وحكايات ، (ستة رجال فكر وقانون) للأستاذ أحمد فوزى ، طبعة بغداد
١٩٨٥ م فيه بحث طويل عن الأستاذ الفقيه العظيم السهنورى باشا) من ص ٤٧ إلى
ص (٧٦).

٩- «عبد الرزاق السهنورى» الرجل الذى فقدناه ، للمرحوم الدكتور عبد الباسط
جميعى ، منشور فى مجلة القضاء (العراقية) العددين الثالث والرابع عام ٢٧ تموز-
كانون الأول سنة ١٩٧٢ من ص (٩٩) إلى ص (١١٢).

١٠- «عبد الرزاق السهنورى» بقلم الأستاذ فتحى رضوان (مقال نشر فى جريدة
الأهرام المصرية بعد وفاته).

١١- كتاب ذكرياتى بين عهدين - للأستاذ صلاح الشاهد كبير الأمناء فى رئاسة
الجمهورية فى مصر - طبعة دار المعارف (مصر) (تكلم فيها عن المرحوم السهنورى
فى ص ٢٥٣ وفى ص ٢٦٤).

١٢- كلمة الدكتور إبراهيم الدمرداش فى حفل استقباله عضوا فى مجمع اللغة العربية
بالقاهرة خلفا للفقيه السهنورى ، وقد تكلم عنه فى ص ١٨١ وص ١٨٢ من مجلة
مجمع اللغة العربية التى تصدر بالقاهرة الجزء ٣٢ ، شوال ١٣٩٣ هـ- نوفمبر
١٩٧٣ م.

١٣- ضياء شيت خطاب «المغفور له العلامة عبد الرزاق السهنورى» ، فى العدد الثالث
تموز- أيلول - ١٩٧١ م فى مجلة القضاء (العراقية) من ص ٨ إلى ص ٣٨.

١٤- ضياء شيت خطاب - المرحوم العلامة عبد الرزاق السهنورى منشور فى جريدة
التأخى بتاريخ شهر يوليو ١٩٧١ .

* * *

فهرس الجزأين الأول والثانى

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١	١٩٢١/٨/١٢	على الباخرة سفنكس	وداع مؤثر - السفر بالباخرة	٦٥
٢	٨/٢٣ (١)	مرسيليا/ ليون	فرنسا - مرسيليا ثم ليون	٦٥
٣	٨/٢٣ (٢)	ليون	الفرنسيون	٦٦
٤	١٠/٢٤	»	شمس الشرق أبهى	٦٨
٥	١٠/٢٥	»	الأدب العربى	٦٨
٦	١٠/٢٨	»	الإيمان بالله	٦٩
٧	١١/١	»	تمثيلية	٦٩
٨	١٩٢٢/١/٢١	»	دراسة الشريعة الإسلامية	٧٠
٩	١/٢٣	»	الجامعة الإسلامية - تمثيلية	٧٠
١٠	١/٢٦	»	البخيل	٧٠
١١	١/٢٨	»	اجتماع عمالى ملهى فكاهى - تحديد النسل - اعتقال سعد	٧١
١٢	٢/٢	»	زغلول	٧٢
١٣	٢/٩	»	الإيمان بالله	٧٣
١٤	٢/٢٥	»	الإحسان برنامج للعمل : للنهضة الوطنية	٧٣ ٧٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٥	١٩٢٢/٣/١	ليون	شكر النعمة	٧٥
١٦	٣/٥	»	سارة برنار	٧٥
١٧	٤/١٢	»	الحقيقة الإلهية	٧٥
١٨	٤/٢٧	»	حنين للوطن	٧٧
١٩	٤/٢٨	»	استعباد الأمم - التربية	
			الخلقية	٧٨
٢٠	٤/٣٠	»	محاضرة - تمثيلية آلام	
			فرتر - أخلاق الفرنسيين	٧٨
٢١	٥/٢	»	الهيئات العامة المستقلة	
			عن الحكومة	٧٩
٢٢	٥/٢	»	الجندي - التعليم	٨٠
٢٣	(١) ٥/٨	»	قصيدة شوقي - سيادة	
			الأمة	٨١
٢٤	(٢) ١٩٢٢/٥/٨	ليون	بيت من الشعر لشوقي	٨١
٢٥	(٣) ٥/٨	»	الجو البارد	٨٢
٢٦	٥/١٢	»	المرأة	٨٢
٢٧	٥/١٣	»	تفكير في الدنيا	٨٢
٢٨	٥/١٥	»	غزال	٨٣
٢٩	(١) ٥/١٩	»	وطنى	٨٣
٣٠	(٢) ٥/١٩	»	الظلم	٨٣
٣١	٥/٢٢	»	الإرادة	٨٤
٣٢	٥/٢٥	»	الإيمان بالله	٨٤
٣٣	٥/٢٧	»	الأناية - علم السياسة	٨٤
٣٤	٦/١٤	»	الدموع - الفخر	٨٥
٣٥	٦/١٧	»	التضحية - الفضيلة	٨٥

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٦	٦/٢٢	"	حقائق الحياة - العدالة	٨٥
٣٧	٨/١٢	باريس	عهد	٨٦
٣٨	٨/٢٧	لندن	الفضيلة	٨٦
٣٩	٨/٢٨	"	الإنجليز	٨٦
٤٠	١٩٢٢/٨/٢٩	ليون	الألمان	٨٧
٤٠ مكرر	٨/٢٩	"	نهضة الشرق	٨٧
٤١	١٠/١٣	"	الحب	٨٨
٤٢	١٠/١٤	"	الطلاق والزواج والجمال	٨٨
٤٣	١٠/١٨	"	الحنين	٨٩
٤٤	١٠/٢٩	"	المسرح في فرنسا	٨٩
٤٥	١٠/٣٠	"	التضحية	٨٩
٤٦	١١/١٠	"	الحزن	٩٠
٤٧	١١/١١ (١)	"	الحب والكراهة	٩٠
٤٨	١١/١١ (٢)	"	احترام الاتجاه الإسلامى	٩٠
٤٩	١٩٢٢/١١/١٢	ليون	الأصدقاء والأعداء	٩١
٥٠	١١/١٩	"	القلق	٩١
٥١	١٢/٢	"	الشعور والضعف	٩٢
٥٢	١٢/١٢	"	الإيمان والقوة	٩٢
٥٣	١٢/١٩	"	المتنبى وشكسبير	٩٢
٥٤	١٢/٢٢	"	الإرادة	٩٢
٥٥	١٢/٢٣	"	آماله تقربه من الله	٩٢
٥٦	١٢/٢٧	"	برنامج الدراسة فى كلية الحقوق	٩٣
٥٧	١٩٢٣/١/٢	"	أمله فى خدمة الشريعة والقانون والقضاء	٩٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٥٨	١/١١	»	برنامج لتوحيد قانون الأحوال الشخصية	٩٥
٥٩	١/١٢	ليون	شوقي والدستور	٩٦
٦٠	١/١٤	»	ومشروع ملتر	٩٧
٦١	١/١٥	»	الإنسان مادة وروح	٩٧
٦٢	١٩٢٣/١/٢٩	ليون	الدراسة العملية للقانون	٩٧
٦٣	١/٣١	»	الشريدفع بالشر - شعر	٩٨
٦٤	٢/٣	»	الآلام النفسية	٩٨
٦٥	٢/٤	»	الخلق - المعدة	٩٨
٦٦	٢/٨	»	شعر عربى	٩٩
٦٧	٣/٥	»	المرأة	٩٩
٦٨	٣/٩	»	تربية ولى العهد	٩٩
٦٩	(١) ٣/١١	»	الأخلاق	١٠٠
٧٠	(٢) ٣/١١	»	الشرع والعقل	١٠٠
٧١	٣/١٥	»	دعاء	١٠١
		»	مصطفى كامل وسعد	
			القضاء فى مصر	
٧٢	٣/٢٣	»	الفرنسيون - جيلنا	١٠١
		»	رد على من تهجم على	
٧٣	١٩٢٣/٤/١٧ (١)	ليون	سيدنا محمد	١٠٢
٧٤	(٢) ٤/١٧	»	شخصية الأمم الشرقية	١٠٢
٧٥	٤/٢٨	»	تربية المرأة	١٠٣
٧٦	٤/٣٠	»	السعادة	١٠٣
٧٧	٥/٨	»	الأمّة	١٠٣
		»	بيت من الشعر	١٠٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٧٨	٥ / ١١	»	الكبرياء والأنانية	١٠٤
٧٩	٦ / ٢٧ (١)	»	قوة الإرادة	١٠٤
٨٠	٦ / ٢٧ (٢)	»	مرونة شريعة الإسلام	١٠٥
٨١	٧ / ١٥	ليون	أثر السن في الفكر	١٠٥
٨٢	٧ / ١٨	»	حجة للاشتراكية	١٠٥
٨٣	٧ / ٢٤	»	التغنى بالقرآن -	١٠٥
٨٤	٨ / ١	»	جمعية الأمم الإسلامية	١٠٦
٨٥	١٩٢٣ / ٨ / ١١	أنسى	دعاء	١٠٦
٨٦	٨ / ١٢	ليون	دعاء	١٠٧
٨٧	٨ / ١٦	»	خطة لإصلاح القضاء	
			الجنائي ومنهاج الأزهر	١٠٧
٨٨	٨ / ١٦	»	نهضة الشرق الإسلامي	١٠٨
٨٩	٨ / ٢٧ (١)	»	معنى نهضة الشرق	١٠٩
٩٠	٨ / ٢٧ (٢)	»	أصالة الشرق وشعوبه	١١٠
٩١	٨ / ٢٨ (١)	»	النعمة	١١١
٩٢	٨ / ٢٨ (٢)	»	مدينتنا الأصيلة	١١١
٩٣	٩ / ٤	»	الوقت والموت والعلم	
			والضعف	١١١
٩٤	٩ / ٥	»	تربية الأبناء على الخشونة	١١٢
٩٥	٩ / ٧	»	خطة لتنظيم التعاون	
			السياسي والاقتصادي	
			والثقافي بين الدول	
			الإسلامية	١١٢
٩٦	٩ / ٨ (١)	»	خطة لتنظيم الأحزاب	
			المصرية	١١٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٩٧	١٩٢٣/٩/٨ (٢)	ليون	التمهيد لمؤتمر اتحاد الدول الإسلامية	١١٥
٩٨	٩/٨ (٣)	»	الطبقات فى أوربا والاشتراكية وحرية	١١٦
٩٩	٩/٩	ليون	الخطابة فى إنجلترا التربية	١١٦
١٠٠	٩/١٠ (١)	»	آمال	١١٧
١٠١	٩/١٠ (٢)	»	دور مصر فى نهضة الشرق	١١٧
١٠٢	٩/١٩	»	شعر عن جهاد الأتراك	١١٨
١٠٣	١٩٢٣/٩/٢٥	ليون	الفلسفة - شعر للشيخ محمد عبده	١١٨
١٠٤	٩/٢٩ (١)	»	تكوين القضاة	١١٨
١٠٥	٩/٢٩ (٢)	»	استقلال الخلافة عن الدولة التركية	١١٩
١٠٦	٩/٣٠	»	تربية روح الكرامة	١١٩
١٠٧	١٠/٥	»	إحياء علوم الشريعة	١١٩
١٠٨	١٠/٩	»	إنشاء حزب العمال والفلاحين	١٢٠
١٠٩	١٠/١٠ (١)	»	السودان	١٢١
١١٠	١٠/١٠ (٢)	»	توحيد التعليم	١٢٢
١١١	١٠/١١	»	الشيوعية	١٢٣
١١٢	١٩٢٣/١٠/١٣ (١)	باريس	التربية	١٢٥
١١٣	١٠/١٣ (٢)	»	زيارة البلاد الإسلامية	١٢٦
١١٤	١٠/١٤	»	التحرر الاقتصادى	١٢٦

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١١٥	١٧/١٠/١	»	مشاعر المصريين	١٢٦
١١٦	١٧/١٠/٢	»	تعريف الأمة الإسلامية	١٢٧
١١٧	١٨/١٠/١	»	الغرور	١٢٧
١١٨	١٨/١٠/٢	»	المدنية الإسلامية	١٢٨
١١٩	١٩/١٠/١	»	المسيحية	١٢٨
١٢٠	١٩/١٠/٢	باريس	الشريعة	١٢٨
١٢١	١٩/١٠/٣	باريس	التنسيق بين الجامعات الإسلامية والجامعات	
			الصغرى	١٢٩
١٢٢	١٩٢٣/١٠/٢٠	ليون	الاستعمار البريطاني	١٢٩
١٢٣	٢١/١٠	»	سيد درويش	١٣٠
١٢٤	٢٢/١٠	»	فرنسا	١٣١
١٢٥	٢٨/١٠	باريس	التجارب	١٣١
١٢٦	٢٩/١٠	»	الشعور	١٣١
١٢٧	١٩٢٣/١٠/٣٠	باريس	جمعيات شعبية لتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والمجموعات الإسلامية	١٣١
١٢٨	٣١/١٠/١	»	الصبغة الشرقية (الإسلامية) في مصر	١٣٤
١٢٩	٣١/١٠/٢	»	دور مصر في الوحدة الثقافية والاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية (الشرقية)	١٣٥
١٣٠	١٩٢٣/١١/١	باريس	الإيمان بالله	١٣٦

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٣١	١١/٢	»	تعاون الدول الشرقية (الإسلامية) مع بعض الدول الأوروبية	١٣٦
١٣٢	(١) ١١/١٠	»	السعادة	١٣٧
١٣٣	(٢) ١١/١٠	»	دور مصر في التقارب بين العرب والترك	١٣٧
١٣٤	(٣) ١١/١٠	باريس	دراسة السيرة النبوية	١٣٨
١٣٥	(١) ١١/٢٢	باريس	حرية الفكر والقول	١٣٩
١٣٦	(٢) ١١/٢٢	»	تجسيد الأفكار	١٤٠
١٣٧	(٣) ١١/٢٢	»	الإسلام يجعل التعليم	١٤٠
١٣٨	١٩٢٣/١١/٢٣	»	فرض عين على النساء هيئات للنهوض بالقانونين الدستوري والدولي الإسلاميين	١٤١
١٣٩	(١) ١١/٢٨	»	هيمنة الدول الكبرى على العالم	١٤١
١٤٠	(٢) ١١/٢٨	»	الديمقراطية الإسلامية	١٤٢
١٤١	(١) ١١/٣٠	»	إيجابية العقل والجسم - هيبة	١٤٢
١٤٢	(٢) ١١/٣٠	باريس	المجهول وافتقاره الميراث - الإمامة - الخلافة	١٤٣
١٤٣	١٢/٤	»	العلم في الإسلام	١٤٤
١٤٤	١٩٢٣/١٢/٥	»	أساتذته في الوطنية والشعور الإسلامي	١٤٤
١٤٥	١٩٢٤/١/٢	»	الإيمان	١٤٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٤٦	١٩٢٤/١/٣	باريس	الفضيلة	١٤٥
١٤٧	(١) ١/٤	»	الأديان توحد الشرق	١٤٥
١٤٨	(٢) ١/٤	»	المدنية الشرقية تتميز	
			بالأساس الدينى	١٤٦
١٤٩	(٣) ١/٤	»	الإيمان بالله	١٤٦
١٥٠	(١) ١/١٢	»	منهج شامل للنهضة الشرقية	
			(الإسلامية) فى مصر	١٤٧
١٥١	(٢) ١/١٢	باريس	السودان	١٤٨
١٥٢	١/١٥	باريس	الجامعة الشرقية لا	
			تتناقض مع الإسلام	١٤٨
١٥٣	١/١٨	»	هدف الاستعمار تحويل	
			الإسلام إلى عقيدة لا	
			شأن لها بالقومية	١٤٨
١٥٤	١٩٢٤/١/٢٢	باريس	رابطة المصالح	١٤٩
١٥٥	١/٢٤	»	الإحسان	١٤٩
١٥٦	١/٢٨	»	ميزة الإسلام أن عقيدته	
			هى أساس مدنيته	١٤٩
١٥٧	١٩٢٤/٢/١	»	الغرور	١٤٩
١٥٨	٢/١٦	»	الإسلام يدفع إلى العمل	
			بعكس سلبية المسيحية	
			واستسلامها	١٥٠
١٥٩	٢/٢٠	»	الإيمان بالله	١٥٠
١٦٠	٢/٢٤	»	إحياء الفقه الإسلامى	١٥٠
١٦١	٢/٢٥	»	هدف اتحاد الدول	
			الشرقية (الإسلامية)	١٥٢

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٦٢	٢/٢٧ (١)	»	تقليل الفروق بين الناس	١٥٢
١٦٣	٢/٢٧ (٢)	»	عدم الإسراف فى الفكر	١٥٣
١٦٤	٢/٢٧ (٣)	»	هدف النهضة الإسلامية	١٥٣
١٦٥	٣/١٠	»	العلم والسياسية	١٥٤
١٦٦	٤/٦	»	جهادنا الوطنى	١٥٤
١٦٧	٤/٩	»	ضرورة التربية الدينية فى	
			سن الصغر	١٥٤
١٦٨	١٩٢٤ / ٤ / ١٠	باريس	سياسة مصر يجب أن تتجه إلى تحقيق الاتحاد العربى وجمعية الأمم الشرقية (الإسلامية)	١٥٤
١٦٩	٤/١١ (١)	باريس	مبدأ أن تقوم عليهما المنظمة الدولية (الشرقية): - لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى - الإسلام دين الإنسانية جمعاء	١٥٥
١٧٠	١٩٢٤ / ٤ / ١١ (٢)	باريس	خطر التطرف فى القومية	١٥٥
١٧١	٤/١٣	»	هدف النهضة فى مصر	١٥٥
١٧٢	٥/٣	»	الإيمان بالله	١٥٦
١٧٣	٦/٤	»	الإحسان	١٥٦
١٧٤	٦/٧	»	عوامل التفوق	١٥٦
١٧٥	٦/١٨	»	المثل الأعلى	١٥٦
١٧٦	٧/٢٨	ليون	التضحية ومقاومة الشر	١٥٧

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٧٧	٨ / ٧	سان جانجلف	المقلدون يبدءون بنقل الرزائل لأنه أسهل عليهم	١٥٧
١٧٨	٨ / ١٢	بروكسل	دعاء	١٥٨
١٧٩	٤ / ١٢	لاهاي	القلب والخلق والعقل والعلم	١٥٨
١٨٠	١٥ / ٨ / ١٩٢٤ (١)	لاهاي	موضوعات يعتزم دراستها لجعل الشريعة أساس المدنية والرابطة الإسلامية	١٥٨
١٨١	٨ / ١٥ (٢)	لاهاي	القوانين الطبيعية والقدرة الإلهية	١٥٩
١٨٢	٨ / ١٥ (٣)	»	العدل الاجتماعي، التضامن الإسلامي، الإخاء الإنساني العالمي الذي يقضي على الاستعمار	١٥٩
١٨٣	٨ / ١٨	»	الجمال	١٦٠
١٨٤	٨ / ١٩	»	الإيمان بالله وتحكيم العقل	١٦١
١٨٥	٨ / ٢٧	»	سعد وعرابي	١٦١
١٨٦	٢٩ / ٨ / ١٩٢٤	لاهاي	خطة للعمل من أجل إنشاء جمعية أمم لدول الشرق الإسلامي	١٦٢
١٨٧	٨ / ٢٩	»	القرآن والحديث هما	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			مجموعة القانون	
			الإسلامي	١٦٤
١٨٨	١٩٢٤/٩/١ (١)	لاهاي	أساليب جديدة في اللغة	
			العربية	١٦٤
١٨٩	٩/١ (٢)	»	المقصود بالمسألة الشرقية	
			في نظر الاستعمار خلاف	
			معناه عندنا وهو كفاح	
			شعوبنا في سبيل تحريرها	١٦٥
١٩٠	٩/٢ (١)	»	افهم خصمك أولا	١٦٥
١٩١	٩/٢ (٢)	»	مرونة الشريعة يجب	
			مراعاتها	١٦٥
١٩٢	٩/٣	لاهاي	عظمة الأمم وانهارها	١٦٦
١٩٣	٩/٥ (١)	»	تقوية الرابطة الشرقية	
			(الإسلامية) بالنهضة	
			اللغوية للغة العربية	
			واللغات الإسلامية	
			دراسة الاستعمار	١٦٧
١٩٤	٩/٥ (٢)	»	ضرورة تنمية الروابط	١٦٨
١٩٥	٩/٥ (٣)	»	الاقتصادية بين الدول	
			الشرقية (الإسلامية)	١٦٩
١٩٦	٩/٥ (٤)	»	تفسير القضاء والقدر	١٦٩
١٩٧	٩/٦ (١)	»	الإيمان ضروري لنا . لا	
			يكفي العقل	١٦٩
١٩٨	١٩٢٤/٩/٦ (٢)	لاهاي	العقل يدرك عجزه	١٧٠
١٩٩	٩/٩	»	الإيمان والحب	١٧٠

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٠٠	١٠/٥	ليون	الفضيلة والحب	١٧٠
٢٠١	١٠/٨	»	قيمة المرء	١٧١
٢٠٢	١٠/١٤	»	النبيل	١٧١
٢٠٣	١٠/٢٩	»	العقل هو السائد فى قسم	
			المعاملات من الشريعة	١٧١
٢٠٤	١١/٤	»	الفرق بين الإسلام	
			والمسيحية	١٧٢
٢٠٥	١٩٢٥/٢/٢٥	»	دعاء	١٧٣
٢٠٦	(١) ٣/١	»	الموت	١٧٣
٢٠٧	(٢) ٣/١	»	الشر	١٧٣
٢٠٨	(١) ٣/٥	»	العقل	١٧٣
٢٠٩	(٢) ٣/٥	»	الحب	١٧٣
٢١٠	٣/١٩	ليون	غاية الحب	١٧٤
٢١١	٤/٢٩	ليون	الشهداء	١٧٤
٢١٢	٥/٢١	»	الصدقة	١٧٤
٢١٣	٦/١١	»	تطور الأمم	١٧٤
٢١٤	٧/٨	»	الشر	١٧٥
٢١٥	٨/٢١	»	الخبرة فى الحياة	١٧٥
٢١٦	٨/٢٤	»	الصلة بالله	١٧٥
٢١٧	١٠/١١	»	نظرية التطور	١٧٥
٢١٨	(١) ١٠/١٦	»	شرارة العبقريّة	١٧٦
٢١٩	(٢) ١٠/١٦	»	التعصب للعلم	١٧٦
٢٢٠	(٣) ١٠/١٦	»	شخصية العظماء	١٧٦
٢٢١	١٢/٨	»	حتى ينتصر الخير	١٧٧
٢٢٢	١٢/٣٠	»	العقل	١٧٧

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٢٣	١٩٢٦/٤/٢٧	»	الأصدقاء	١٧٧
٢٢٤	٥/٩	»	الإخلاص	١٧٧
٢٢٥	١٩٢٦/١١/٢	القاهرة	العظمة	١٨١
٢٢٦	١٩٣١/٦/٢٢	القاهرة	نواب ينكرهم الشعب	١٨٥
٢٢٧	١٩٣١/٨/ -	فيينا	جمال فيينا	١٨٥
٢٢٨	١٩٣١/٩/١٠ (١)	بيت المقدس	مناجاة المسيح	١٨٥
٢٢٨ مكرر	١٩٣١/٩/١٠ (٢)	بيت المقدس	بعض أبيات من شعره	
			نظمها عام ١٩٢٤	١٨٦
٢٢٩	١٩٣١/١٠/١٢	القاهرة	مراحل تطور الأمم	١٨٧
٢٣٠	١١/٣	»	مقياس العظمة الحقيقية	
			ليس هو النجاح	١٨٧
٢٣١	١١/٤	»	توحيد القضاء والتعليم	١٨٨
٢٣٢	١١/١٢	»	الحقد، والشفقة	١٨٨
٢٣٣	١٢/١٤	القاهرة	بيت من شعره (في الحياة	
			والقدر)	١٨٨
٢٣٤	١٢/٢٧	»	أصناف الناس	١٨٨
٢٣٥	١٩٣٢/٢/١٤	»	العقل والقلب	١٨٩
٢٣٦	٣/١٥	»	بيتان من نظمه (في	
			النجاح والثبات والفشل)	١٨٩
٢٣٧	٤/٦	»	بيت من نظمه (عن تغير	
			الأحوال)	١٨٩
٢٣٨	٩/١٩	»	القوى السياسية في مصر	١٨٩
٢٣٩	١٢/٢٥	»	الزعامة - الصداقة	١٩٠
٢٤٠	١٢/٢٦	»	الانتقام	١٩٠
٢٤١	١٩٣٣/١/٦	»	الشرعية	١٩٠

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٤٢	١/١٤	»	المثل الأعلى	١٩٠
٢٤٣	١/٢١	»	الزهد والعجز - الإيمان - الاجتهاد	
			إصلاح حال الفلاح	
			المصرى	١٩٠
٢٤٤	١٩٣٣/٢/٢	القاهرة	الضمير	١٩١
٢٤٥	٢/١٧	»	أبيات من نظمه (فى	
			الأماني والمغريات)	١٩١
٢٤٦	٤/٢٢	»	الحق والقوة	١٩٢
٢٤٧	١٢/٢١	»	الألم والشهوة	١٩٢
٢٤٨	١٩٣٤/١/٤	»	العقل والعلم	١٩٢
٢٤٩	٢/١٨	»	الفرد والجماعة عندنا	١٩٣
٢٥٠	٣/١	»	المجتمع والفرد	١٩٣
٢٥١	٧/٢٥	»	الجبن والشجاعة	١٩٤
٢٥٢	٧/٢٨	القاهرة	غاندى	١٩٤
٢٥٣	٨/٦	»	القوة والعظمة	١٩٤
٢٥٤	٨/١١	»	دعاء الأربعين من عمره	١٩٥
٢٥٥	٨/١٦	»	ثقتة بنفسه	١٩٥
٢٥٦	٨/١٩	القاهرة	الوفاء	١٩٥
٢٥٧	٨/٢٠	»	الوفاء والكنود	١٩٥
٢٥٨	٩/١	»	دموع الطلبة	١٩٦
٢٥٩	١٩٣٥/٢/٢٠	»	السعادة - العدالة	١٩٦
٢٦٠	٣/٤	»	السعادة مستحيلة	١٩٦
٢٦١	٣/٢٤	»	غزل من نظمه	١٩٨
٢٦٢	٦/٢٧	»	شعره (فى الطموح)	١٩٨

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٦٣	٧/٦	»	تقديس العظماء بعد موتهم	١٩٨
٢٦٤	٨/٧	»	العدالة - القوة في شعر المتنبي	١٩٩
٢٦٥	(١) ٨/١١	»	ذكرياته وآماله يوم أتم الأربعين	١٩٩
٢٦٦	(٢) ٨/١١	»	محنة بسبب جمعية الشبان المصريين	٢٠٠
٢٦٧	١٩٣٥ / ٨ / ١٢	القاهرة	خطته في سن الأربعين واعتماده على الله	٢٠٠
٢٦٨	٨/١٧	»	أسلوب المصلحة العملية	٢٠١
٢٦٩	١١/٢٩	»	خطر الخوف	٢٠٢
٢٧٠	١٩٣٨ / ٥ / ٢٩	»	الخير	٢٠٣
٢٧١	١٩٤٢ / ٧ / ١٣	»	إعجابه بالنبي ﷺ	٢٠٣
٢٧٢	٧/١٤	»	مصيره بعد عام	٢٠٣
٢٧٣	٧/٢٠	القاهرة	زعامة قادرة (بيتان من نظمه)	٢٠٥
٢٧٤	١٩٤٢ / ٨ / ٦	»	شعره (في موضوعات متفرقة)	٢٠٥
٢٧٥	٨/١٢	»	بلوغه الثامنة والأربعين وأهدافه لخدمة الوطن	٢٠٧
٢٧٦	١٩٤٣ / ٤ / ٢٠	»	شعر نظمه عن الوضع السياسي	٢٠٨
٢٧٧	٧/١٩	لبنان	مشروع قانون مدني على أساس المجلة والفقه	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			الإسلامي وإعراضه عن المحاربة بعد فصله من الوظيفة	٢٠٨
٢٧٨	٧/٢٢	»	شعره (عن حب الحياة وخوف الموت)	٢٠٩
٢٧٩	١٩٤٣/٨/١١	بغداد	وضع قانون للبلاد العربية قوامه الفقه الإسلامية	٢٠٩
٢٨٠	٨/١٣	»	وقفة على قبر صديق	٢٠٩
٢٨١	٩/١٢	»	شعره (مخاطبا أبا حنيفة)	٢١٠
٢٨٢	١٩٤٣/١٠/٥	بغداد	المجتمع العربي يبدد ثروته من الرجال	٢١١
٢٨٣	١٠/١٣	»	الناضجين	٢١١
٢٨٤	١٠/١٧	»	الفضيلة والرياسة والتمني	٢١١
٢٨٥	١٠/٢٨	»	شعر في البكاء	٢١١
٢٨٦	١١/٢٧	دمشق	شعر المتنبي عن العدو والصديق	٢١٢
٢٨٧	١١/٣٠	»	إتمام مشروع القانون العراقي في دمشق	٢١٢
٢٨٨	١٢/٢	»	الديمقراطية والديكتاتورية	٢١٢
٢٨٩	١٢/٤	دمشق	شعره في الخمسين من عمره	٢١٣
٢٩٠	١٢/١٠	بيروت	شعره في العزيمة	٢١٤
			الشباب - سورة الضحى	٢١٤
			دعاء	٢١٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٩١	١٢/٢٠	دمشق	بيت من شعره (فى الحكم	
٢٩٢	١٢/٢١	»	على الرجال) ٢١٤	
٢٩٣	١٩٤٤/١/٥	»	العلم ٢١٥	
٢٩٤	(١) ١/١٣	»	الصلة بالله ٢١٥	
٢٩٥	(٢) ١/١٣	»	حق الفقير فى الإسلام ٢١٥	
		»	التعليم فى مصر - رفع	
		»	مستوى المعيشة ٢١٥	
٢٩٦	١/٢٤	»	العروبة والإسلام	
		»	والشرق ٢١٧	
٢٩٧	١٩٤٤/٢/٣	»	العدالة والمصلحة	
		»	الاقتصادية أساس التعليم	
		»	- دعاء ٢١٧	
٢٩٨	١٩٤٤/٢/٤	دمشق	حقائق وراء العقل ٢١٨	
٢٩٩	(١) ٢/٥	»	شعره فى الحبسين -	
٣٠٠	(٢) ٢/٥	»	التنافس والتعاون ٢١٨	
		»	أمله فى أن يكتب سيرة	
٣٠١	(٣) ٢/٥	»	المصطفى ٢١٩	
٣٠٢	١٩٤٤/٢/١٠	دمشق	أسس الإصلاح فى مصر ٢١٩	
		»	خطته لإنشاء اتحاد عربى	
		»	(قبل إنشاء الجامعة	
٣٠٣	(١) ٣/١١	»	العربية بعام واحد) ٢٢٠	
٣٠٤	(٢) ٣/١١	»	الشعر العربى ٢٢١	
٣٠٥	(٣) ٣/١١	»	أطراد تقدم العقل البشرى ٢٢٢	
		»	يوم الجمعة ٢٢٢	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٠٦	١٩٤٤/٣/١٢ (١)	»	خطة مفصلة لدراسة الفقه	
٣٠٧	١٢/٣ (٢)	دمشق	الإسلامى بكلية الحقوق إنشاء معهد مستقل للفقه	٢٢٢
٣٠٨	١٤/٣ (١)	»	ومجلة ومؤلفات	٢٢٣
٣٠٩	١٤/٣/١٩٤٤ (٢)	دمشق	إعادة النظر فى شهور السنة الشمسية	٢٢٧
٣١٠	١٥/٣ (١)	»	تقدير الوقت كلمات لجيمز بارى وطاغور	٢٢٧
٣١١	١٦/٣ (١)	»	أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية	٢٢٧
٣١٢	١٦/٣/١٩٤٤ (٢)	دمشق	ترتيب حروف الهجاء	٢٢٨
٣١٣	١٩/٣ (١)	»	الكتابة العربية	٢٢٩
٣١٤	١٩/٣ (٢)	»	الحروف القمرية والشمسية	٢٣١
٣١٥	٢١/٣	»	مهمة المجتمع برنامج حزب ديمقراطى	٢٣١
٣١٦	٢٢/٣	»	اشتراكى فى مصر برنامج لإنشاء الصناعات وحماية العمال	٢٣٢
٣١٧	٤/٤/١٩٤٤	دمشق	والمستهلكين خمسة كتب يدعو الله أن	٢٣٣
٣١٨	٩/٤	»	يمكنه من تأليفها إنشاء مصرف صناعى	٢٣٤
٣١٩	١٩/٤ (١)	»	مصرى العدل والرحمة	٢٣٥

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٢٠	١٩/٤/٢)	»	قرب رحمة الله	٢٣٥
٣٢١	٦/٥/١)	»	الموت	٢٣٦
٣٢٢	٦/٥/٢)	دمشق	أبيات من شعره (ابنته	
			نادية)	٢٣٧
٣٢٣	٦/٥/٣)	»	الأحزاب المصرية	٢٣٩
٣٢٤	٨/٥/١)	»	الاتحاد العربى (قبل إنشاء	
			الجامعة العربية)	٢٣٩
٣٢٥	٨/٥/٢)	»	الفضيلة والقوة	٢٤٠
٣٢٦	٥/٩	»	التوسط بين المحافظين	
			والمفتونين	٢٤٠
٣٢٧	١٢/٧/١٩٤٤ (١)	القاهرة	الصدقة	٢٤٠
٣٢٨	١٢/٧/٤٤ (٢)	القاهرة	الإيثار	٢٤٢
٣٢٩	٢٩/٧/١٩٤٤	القاهرة	الشهوة والألم	٢٤٢
٣٣٠	٣١/٧/٤٤	القاهرة	زكاة الصحة والمال	
			والسعادة	٢٤٣
٣٣١	٨/٨/٤٤	القاهرة	مقابلة الشر بالشر	٢٤٣
٣٣٢	١١/٨/١٩٤٤	»	دعاء العام التاسع والأربعين	
			العدل والقوة	٢٤٣
٣٣٣	٨/١٢	»	دعاء الخمسين من عمره	٢٤٣
٣٣٤	١١/١٢/١٩٤٥	»	إعداد القانون السورى	٢٤٤
٣٣٥	١٢/٨/١٩٤٦	»	دعاء الحادية والخمسين	٢٤٤
٣٣٦	٣١/٣/١٩٤٧	القاهرة	الجيش المصرى فى ثكنات	
			قصر النيل	٢٤٥
٣٣٧	٦/١٥	»	إنسانية الرسول ﷺ	٢٤٦
٣٣٨	٨/١٢	نيويورك	دعاء الثالثة والخمسين -	
٣٦٢				

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			مع وفد مصر فى مجلس الأمن	٢٤٦
٣٣٩	١٩٤٨/٦/٨	القاهرة	حمد الله على إتمام القانون المدنى المصرى	٢٤٦
٣٤٠	٨/١٢	برج العرب	دعاء بمناسبة بلوغه الرابعة والخمسين	٢٤٧
٣٤١	١٩٤٩/١/٧	سقارة	النقراشى	٢٤٨
٣٤١ مكرر	١٩٤٩/١/١٨	القاهرة	المشاركة فى الفرح والحزن	٢٤٩
٣٤٢	٢/٣	»	ضرورة الجمع بين الواقع والخيال	٢٤٩
٣٤٣	٣/١	»	دعاء بمناسبة حلفه اليمين	٢٥٠
٣٤٤	١٩٤٩/٤/٨	القاهرة	رئيسا لمجلس الدولة الاعتراف بالامتياز للميت والحي	٢٥١
٣٤٥	٨/١٢	الإسكندرية	دعاء الخامسة والخمسين	٢٥٢
٣٤٦	٨ / -	»	بيتان من نظمة (فرحه	٢٥٢
٣٤٧	٩/٢	القاهرة	بإتمام القانون المصرى) شعر (عن الإيمان بالله)	٢٥٣
٣٤٨	١٩٤٩/١٢/٢	القاهرة	وسام فرنسى	٢٥٣
٣٤٩	١٢/١٦	»	النعم الإلهية	٢٥٣
٣٥٠	١٢/١٩	»	الجامعة العربية خطوة مرحلية يجب أن تتحول إلى دولة اتحادية أو موحدة	٢٥٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٥١	١٩٥٠ / ١ / ١٠	القاهرة	الإسلام دين عام للبشر	٢٥٤
٣٥٢	٢ / ٦	»	قصص يتمنى تأليفها	٢٥٥
٣٥٣	٢ / ٧	»	عبء المقاومة أيسر من	
			عبء الظلم	٢٥٦
٣٥٤	٢ / ١٢	القاهرة	العدل والرحمة	٢٥٦
٣٥٥	٣ / ١٤	»	بيتان من شعره (الصبر)	٢٥٦
٣٥٦	٣ / ٢٣	»	استقلال القضاء	٢٥٧
٣٥٧	١٩٥٠ / ٤ / ١٤ (١)	»	دعاء	٢٥٧
٣٥٨	٤ / ١٤ (٢)	»	الرأى العام فى مصر	٢٥٧
٣٥٩	٤ / ٢٠	»	شعر عربى (فى الصديق)	٢٥٨
٣٦٠	٥ / ٢٢	»	بيت شعر عربى (القدر)	٢٥٩
٣٦١	١٩٥٠ / ٦ / ٢	القاهرة	التاريخ والجغرافيا	٢٥٩
٣٦٢	٦ / ٢٠	»	التأخر والتقدم	٢٥٩
٣٦٣	٦ / ٢٥	»	بيتان من شعره (دعاء)	٢٥٩
٣٦٤	٦ / ٢٩	»	دعاء	٢٦٠
٣٦٥	٧ / ٢	»	خطته لتوحيد التعليم العام	٢٦٠
٣٦٦	٨ / ١٢	»	دعاء بلوغه السادسة	
			والخمسین	٢٦٠
٣٦٧	١٠ / ١	»	دعاء	٢٦١
٣٦٨	١٠ / ١٤	»	دفاع عن الإسلام	٢٦١
٣٦٩	١٩٥٠ / ١١ / ١٢	القاهرة	الصبر	٢٦١
٣٧٠	١٩٥١ / ١ / ٢٨	»	قصة صغيرة من أدب	
			القرآن	٢٦٢
٣٧١	٤ / ١٠	»	عدله	٢٦٣

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٧٢	٤ / ٢٨	القاهرة	دوره فى إنشاء جامعتين	
٢٦٣			فى مصر	
٣٧٣	٦ / ٣ (١)	»	داء الشيوعية والرأسمالية	٢٦٤
٣٧٤	٦ / ٣ (٢)	»	شعر - للمتنبى -	٢٦٤
٣٧٥	٨ / ١٢	الإسكندرية	دعاء السابعة والخمسين	٢٦٥
٣٧٦	١١ / ٢٦	مصر الجديدة	دعاء	٢٦٦
٣٧٧	١٢ / ٢٥	»	السودان	٢٦٦
٣٧٨	١٩٥٢ / ٢ / ١ (١)	»	دعاء	٢٦٧
٣٧٩	١٩٥٢ / ٢ / ١ (٢)	»	دعاء	٢٦٧
٣٨٠	٥ / ٢٤ (١)	»	الخير والشر	٢٦٧
٣٨١	٥ / ٢٤ (٢)	»	صديق	٢٦٧
٣٨٢	٥ / ٢٤ (٣)	»	إقامة الوحدة العربية	٢٦٩
٣٨٣	٨ / ١٢	مصر الجديدة	دعاء - تحديد الملكية	
٢٧٨			الزراعية	
٢٧٨	١١ / ١	»	السودان	
٢٧٩	١٩٥٣ / ٤ / ٧	مصر الجديدة	تطور اللغة	
٣٨٦	٨ / ١٠	الإسكندرية	دعاء إتمام الثامنة	
٢٨٠			والخمس من عمره	
٣٨٧	٨ / ١١	»	دعاء بداية العام التاسع	
			والخمس من عمره	
			(معهد الدراسات العربية	
٢٨١			لخدمة الفقه الإسلامى)	
٣٨٨	١٩٥٤ / ٥ / ١٥	القاهرة	رثاء قانونى (دعاء	
٢٨١			الرسول فى الطائف)	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٨٩	٧/٣١	الإسكندرية	عقاب الرذيلة وتسليح الفضيلة	٢٨٤
٣٩٠	٨/١١	الإسكندرية	دعاء بلوغه الستين من عمره	٢٨٤
٣٩١	٨/١٩	الإسكندرية	عرف قيمة الحرية بعد أن فقدها	٢٨٥
٣٩٢	١٢/١٠	مصر الجديدة	دعاء وأبيات من شعره	٢٨٥
٣٩٣	١٢/١١	مصر الجديدة	الشهيد	٢٨٧
٣٩٤	١٩٥٥/٤/١١	مصر الجديدة	الموت	٢٨٨
٣٩٥	٤/١١	»	مختارات من الشعر	٢٨٨
٣٩٦	٥/٧	»	الموت	٢٩٠
٣٩٧	٨/١٠	القاهرة	دعاء إتمام الستين	٢٩٠
٣٩٨	٨/١١	»	دعاء الحادية والستين - من دعاء الطائف	٢٩٢
٣٩٩	٩/٣٠	»	الإيمان	٢٩٣
٤٠٠	١٩٥٥/١٠/١٢	القاهرة	دعاء	٢٩٣
٤٠١	١٠/١٨	»	الديمقراطية والديكتاتورية	٢٩٣
٤٠٢	١٠/٢١	»	التعاون والتنافس	٢٩٤
٤٠٣	١١/١٥	»	دعاء	٢٩٤
٤٠٤	١٩٥٦/١/١٥	»	شعره في الموت	٢٩٤
٤٠٥	٨/١٠	الإسكندرية	دعاء إتمام الحادية والستين من عمره	٢٩٦
٤٠٦	١٩٥٦/٨/١١	الإسكندرية	دعاء الثانية والستين	٢٩٦
٤٠٧	١٩٥٧/٨/١٠	»	دعاء إتمام الثانية والستين	٢٩٦
٤٠٨	٨/١١	»	دعاء الثالثة والستين	
٣٦٦				

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			وبرنامج لعمل حزب	
			للفلاحين والعمال	٢٩٦
٤٠٩	١٢/٨ (١)	»	الإيمان والصبر والأمل	٢٩٧
٤١٠	١٢/٨ (٢)	الإسكندرية	تقسيم الأحزاب	٢٩٧
٤١١	١٠/٧	القاهرة	أبيات من شعره	
			(القمر الصناعي)	٢٩٨
٤١٢	١٠/١١	»	العقل والعلم	٢٩٨
٤١٣	١٠/١٥ (١)	»	عهد الفضاء	
			(بيتان من شعره)	٢٩٩
٤١٤	١٠/١٥ (٢)	»	تجاوزه الستين من عمره	
			(بيتان من شعره)	٢٩٩
٤١٥	١٠/٢٣	»	دعاء - بيتان من شعره -	٢٩٩
٤١٦	١١/٣٠	»	شعر المتنبي	٢٩٩
٤١٧	١٢/٦ (١)	»	شعر أبي العلاء	٣٠٠
٤١٨	١٢/٦ (٢)	»	دعاء	٣٠٠
٤١٩	١٩٥٨/٢/١١	القاهرة	أخطاء الديكتاتور	٣٠٠
٤٢٠	٣/٣	»	الطغاة	٣٠١
٤٢١	٣/٥	»	حب النفس والوطن	٣٠١
٤٢٢	٣/١٢	»	حب الخير للناس جميعا	٣٠١
٤٢٣	٣/٢٧	»	حب الإنسانية	٣٠١
٤٢٤	٣/٢٩	»	وحدة الإنسانية	٣٠٢
٤٢٥	٦/١٦ (١)	»	دعاء - بيتان من شعره -	
			الصبر والتفاؤل	٣٠٢
٤٢٦	٦/١٦ (٢)	»	سنة الله	٣٠٢
٤٢٧	١٩٥٨/٨/١٠	الإسكندرية	دعاء إتمام الثالثة والستين	٣٠٢

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٤٢٨	١٩٥٨/٨/١١	الإسكندرية	دعاء العام الرابع والستين	
			من عمره	٣٠٣
٤٢٩	٥٩/٨/١٠	»	دعاء إتمام العام الرابع	
			والستين	٣٠٣
٤٣٠	٥٩/٨/١١	الإسكندرية	دعاء بداية العام الخامس	
			والستين	٣٠٣
٤٣١	١٩٦٠/٨/١٠	»	دعاء اختتام العام الخامس	
			والستين	٣٠٣
٤٣٢	١٩٦٠/٨/١٠ (١)	الإسكندرية	دعاء بداية العام السادس	
			والستين	٣٠٤
٤٣٣	١٩٦١/٨/١٠ (٢)	»	دعاء اختتام العام	
			السادس والستين	٣٠٤
٤٣٤	١٩٦١/٨/١١	»	دعاء بداية العام السابع	
			والستين	٣٠٥
٤٣٥	١٩٦٢/٨/١٠	»	دعاء اختتام العام السابع	
			والستين	٣٠٥
٤٣٦	٨/١١	الإسكندرية	دعاء الطائف بمناسبة	
			بلوغه الثامنة والستين	٣٠٥
٤٣٧	١٩٦٣/٦/١٧	القاهرة	الله	٣٠٦
٤٣٨	١٩٦٣/٨/١٠	»	دعاء إتمام الثامنة والستين	٣٠٦
٤٣٩	١٩٦٣/٨/١١	الإسكندرية	دعاء بداية العام التاسع	
			والستين	٣٠٦
٤٤٠	١٩٦٤/٨/١٠	»	دعاء إتمام العام التاسع	
			والستين	٣٠٧
٤٤١	٨/١١	»	دعاء بداية العام السبعين	
٣٦٨				

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			واشتغاله بتأليف كتابين عن الوحدة العربية	
٤٤٢	١٩٦٥/٨/١٠	الإسكندرية	وإنشاء جبهة للعمل لها دعاء إتمام العام السبعين	٣٠٧
			من عمره	٣٠٨
٤٤٣	٨/١١	»	دعاء بداية العام الحادى	
			والسبعين	٣١٠
٤٤٤	١٩٦٦/١/٢٣	القاهرة	كرمه للطغيان	٣١٠
٤٤٥	١٩٦٦/٨/١٠	الإسكندرية	دعاء إتمام الحادى	
			والسبعين من عمره (أمله ورسالته فى الحياة)	٣١٢
٤٤٦	١٩٦٦/٨/١١	»	دعاء بداية العام الثانى	
			والسبعين	
			(أمله ورسالته فى الحياة)	٣١٢
٤٤٧	١٩٦٧/٥/٢٩	القاهرة	رجل قام على الباطل	٣١٢
٤٤٨	٦٧/٦/١٩	»	هزيمة يونيو	٣١٤
٤٤٩	١٩٦٧/٧/١٧	القاهرة	الديكتاتورية	٣١٤
٤٥٠	٧/١٨	»	الديكتاتورية	٣١٤
٤٥١	٨/١٠	الإسكندرية	دعاء إتمام العام الثانى	
			والسبعين	
			(لاح له بريق أمل)	٣١٤
٤٥٢	١٩٦٧/٨/١١	»	دعاء بداية العام الثالث	
			والسبعين	
			(أمله فى إزالة الفساد)	٣١٥
٤٥٣	١٩٦٧/٩/٢٩	القاهرة	قيمة المال	٣١٥
٣٦٩				

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٤٥٤	١٩٦٩/٨/١٠	»	دعاء بمناسبة إتمامه عامه	
			الرابع والسبعين	٣١٧
٤٥٥	١٩٦٩/٨/١١	»	دعاء بداية العام الخامس	
			والسبعين من عمره	٣١٧

الفهرس

- مقدمة الطبعة الثانية للدكتور توفيق الشاوى ٥
- مقدمة الطبعة الأولى للدكتور توفيق الشاوى ١١
- ذكريات أبى ومذكراته الشخصية للدكتورة نادية السنهورى ٢١
- نشأته وحياته قبل السفر إلى فرنسا للأستاذ ضياء الدين شيت ٣١
- كراسة مادة المحفوظات للسنهورى وهو طالب بالسنة الثانية الثانوية
فى مدرسة محرم بك الأميرية بالإسكندرية ٣٥
- عمله معاون نيابة فى المنصورة عام ١٩١٧ ٥٢
- الجزء الأول : فى فترة إقامته للدراسة بفرنسا ٦٣
- الجزء الثانى : حياة حافلة ومذكرات قليلة ١٧٩
- الجزء الثالث : السنهورى مُنظّر الوحدة الإسلامية والجامعة العربية ٣١٩
- الجزء الرابع : السنهورى محب لرسول الله ﷺ (قصيدة لامارتين) ٣٣٠
- الجزء الخامس : مواساة بعض الدول العربية فى وفاة المرحوم الدكتور
عبد الرزاق السنهورى ٣٣٧
- المراجع ٣٤١
- فهرس السنهورى يحدث نفسه من خلال أوراقه الشخصية ٣٤٣

رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٠٤١٣

الترقيم الدولي I.S.B.N. 977 - 09 - 1097 - X

السنهوري

من خلال أوراقه الشخصية

كلما تقدم الزمن، ظهرت عبقرية الدكتور السنهوري أكثر فأكثر، وهي عبقرية أنارت الطريق أمام الباحثين الذين يفحصون كل يوم في محيطه. وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ العزيز يؤدي دورا مهما في إبراز شخصية السنهوري على حقيقتها؛ إذ يقدم للباحثين ما كتبه شخصيا بخط يده في أوراقه الشخصية التي كتبها لنفسه وسجل فيها خطراته وتأملاته، واحتفظ بها إلى أن جاءت ابنته الدكتورة نادية السنهوري بعد وفاته ونشرتها في هذا الكتاب.

وقد شهد بأهمية هذا الكتاب كثير من الباحثين الذين ألفوا كتباً عن السنهوري رائد الوطنية والفقه المقارن، وكثير من المهتمين بالثقافة العامة والمختصين بالدراسات القانونية العربية، وطالبوا بنشره وتعميمه في مصر والبلاد العربية حتى يستفيد من دروسه وتبؤاته جميع القانونيين في البلاد العربية والإسلامية.

إن كثيرين يكتبون مذكراتهم لينشروها على الناس، ولذلك يأخذها القراء بشيء من الحذر. لكن مذكرات السنهوري هذه ليست من هذا النوع، لأنه لم يكتبها للنشر وإنما كتبها لنفسه ليسجل فيها ما ينبض به قلبه وما يجول بخاطر من خواطر وآراء ومخططات، ليرجع إليها هو حتى يستضيء بها في حياته ويسير على هديها، لذلك فهي تمتاز بأنها أقرب إلى الصدق لأنها تعبر بكل دقة عما يجول في ضميره وما يحدث به نفسه.

دار الشروق

www.shorouk.com



6 221102 014489